إتحاف الفضلاء بعظمة



وفضائل الرحماء

تأليف فضيلة الشيخ
أحمد بن حسن بن قايد الريمي
عفا الله عنه







اسم الكتاب: اتحاف الفضلاء بعظمة الرحمة وفضائل الرحماء

المؤلف: أبي الفداء أحمد بن حسن بن قايد النهاري الريمي

رقم الإيداع: ٢٠١٩/١٦٧٩٩

نوع الطباعة: ٢ لون

عدد الصفحات: ٣٣٦ صفحة

القياس: ١٧ x ٢٤

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ/ يسري حسن

٢٠١٩

الإدارة



١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات



١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail

dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكورًا، وحقق آمال الآملين برحمته ، فمنحهم عطاءً موفورًا ،وبسط بساط كرمه على التائبين فأصبح وزرهم مغفورًا ، وأسبل من نعمه على الطالبين وابلًا غزيرًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الرحيم بالعباد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة إلى جميع الخلق في كل البلاد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم التناد .

أما بعد:

فإن الإسلام دعا إلى الرحمة والتخلُّق بها ، من أجل أن تستقر الحياة بالناس ، ويجد كل فرد في المجتمع مكانه ومكانته وحقه وكرامته ، فعلى المؤمنين أن يتصفوا بالرحمة فهي منحة إلهية ، وعطية ربانية،يمنحها الله لمن يشاء من خلقه تفضلًا منه ورحمة ، فينبغي للمسلمين أن يتعاملوا بالرحمة فيما بينهم، فيرحم الغني الفقير، ويرحم القوي الضعيف، والكبير الصغير، والعالم الجاهل ، والصحيح السقيم ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى.

قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

وعند النسائي[١] عن علي – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ – قال: قال رسول الله ﷺ: **(المؤمنون**

(١) صحيح النسائي برقم (٤٧٤٩).

تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد بعهده من أحدث حدثًا فعلى نفسه أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

ولهذا قال بعض السلف: (فإن كان لك شوق إلى الرحمة من الله فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك والفقير بمالك والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك والعصاة بدعوتك والبهائم بعطفك وارفع غضبك فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه فكل ما يفعله من خير دق أو جل فهو صادر عن صفة الرحمة). (١)

ومما لا يشك فيه عاقل أن نصيب كل عبد من الرحمة على قدر نصيبه من الإيمان والهدى والصلاح والتقى.

قال الإمام العلامة ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (٢) وقد جمع الله سبحانه لأهل هدايته بين الهدى والرحمة والصلاة عليهم ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٧].

قال عمر بن الخطاب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - : **(نعم العَدْلان ونعمت العِلاوة**(٣)، فبالهدى خلصوا من الضلال وبالرحمة ، نجوا من الشقاء والعذاب وبالصلاة عليهم نالوا منزلة القرب والكرامة ،والضالون حصل لهم ضد هذه الثلاثة: الضلال عن طريق السعادة والوقوع في ضد الرحمة من الألم والعذاب والذم واللعن الذي هو ضد الصلاة ولما كان نصيب كل عبد من الرحمة على قدر نصيبه من الهدى كان أكمل المؤمنين إيمانًا أعظمهم رحمة كما قال تعالى في أصحاب رسول الله ﷺ : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ

(١) الجزاء من جنس العمل ج٢(١١٦) للعفاني.

(٢) إغاثة اللهفان ج٢(٢٤٩ - ٢٥٢).

(٣) الحاكم ج٢(٢٧٠) والعِدلان: الصلاة والرحمة والعِلاوة الهداية .

﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح :٢٩] .

وكان الصديق - رَضِيَٱللَّهُعَنهُ - من أرحم الأمة وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر) رواه الترمذي وكان أعلم الصحابة باتفاق الصحابة كما قال أبو سعيد الخدري - رَضِيَٱللَّهُعَنهُ - [1] وكان أبو بكر - رَضِيَٱللَّهُعَنهُ - أعلمنا به يعني النبي ﷺ فجمع الله له بين سعة العلم والرحمة، وهكذا الرجل كلما اتسع علمه اتسعت رحمته وقد وسع ربنا كل شيء رحمة وعلماً فوسعت رحمته كل شيء وأحاط بكل شيء علماً فهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها بل هو أرحم بالعبد من نفسه ، كما هو أعلم بمصلحة العبد من نفسه ، والعبد لجهله بمصالح نفسه وظلمه لها ، يسعى فيما يضرها ويؤلمها وينقص حظها من كرامته وثوابه، ويبعدها من قربه وهو يظن أنه ينفعها ويكرمها، وهذا غاية الجهل والظلم والإنسان ظلوم جهول فكم من مكرم لنفسه بزعمه وهو لها مهين ومرفه لها وهو لها متعب ومعطيها بعض غرضها ولذتها ، وقد حال بينها وبين جميع لذاتها فلا علم له بمصالحها التي هي مصالحها ولا رحمة عنده لها فما يبلغ عدوه منه ما يبلغ هو من نفسه ، فقد بخسها حظها وأضاع حقها وعطل مصالحها وباع نعيمها الباقي ولذتها الدائمة الكاملة بلذة فانية مشوبة بالتنغيص إنما هي كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام وليس هذا بعجيب من شأنه وقد فقد نصيبه من الهدى والرحمة فلو هدي ورحم لكان شأنه غير هذا الشأن ولكن الرب تعالى أعلم بالمحل الذي يصلح للهدى والرحمة فهو الذي يؤتيها العبد كما قال عن عبده الخضر : قال تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف :٦٥] .

---

(١) البخاري برقم (٣٦٥٤) ومسلم برقم (٢٣٨٢).

وقال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف : ١٠] أهـ.

واعلم أخا الإيمان أن هذه الرحمة لا تمنع من إقامة حدود الله على أصحاب الجرائم وتعطيل شرعه بل إن تطبيقها من جملة الرحمة التي رحم الله - عَزَّوَجَلَّ - بها الخلائق في الدنيا ألا ترى أن ذلك سبب لحياة المسلمين في مجتمعاتهم وأمنهم وسلامتهم من الغرق في أوحال الرذيلة ومستنقعات الجريمة ، وهذا هو عين الرحمة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٩] .

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[النور: ٢] .

قال العلامة ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - :أنه نهى عباده أن تأخذهم بالزناة رأفة في دينه بحيث تمنعهم من إقامة الحد عليهم فإنه سبحانه من رأفته بهم ورحمته بهم شرع هذه العقوبة ، فهو أرحم بكم منكم بهم ولم تمنعه رحمته من أمره بهذه العقوبة ، فلا يمنعكم أنتم ما يقوم بقلوبكم من الرأفة من إقامة أمره ، وهذا وإن كان عامًا في سائر الحدود ، ولكن ذكر في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة إلى ذكره ، فإن الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة على الزاني ما يجدونه على السارق والقاذف وشارب الخمر ، فقلوبهم ترحم الزاني أكثر مما ترحم غيره من أرباب الجرائم ، والوقائع والواقع شاهد بذلك ، فنهوا أن تأخذهم هذه الرأفة وتحملهم على تعطيل حد الله -عَزَّوَجَلَّ - وسبب هذه الرحمة أن هذا ذنب يقع من الأشراف والأوساط والأراذل وفي النفوس أقوى الدواعي إليه والمشارك فيه كثير،

وأكثر أسبابه العشق والقلوب مجبولة على رحمة العاشق وكثير من الناس يعد مساعدته طاعة وقربة، وإن كانت الصورة المعشوقة محرمة عليها ، ولا يستنكر هذا الأمر فهو مستقر عند من شاء الله من أشباه الأنعام ، ولقد حُكي لنا من ذلك شيء كثير أكثره عن ناقصي العقول والأديان كالخدم والنساء.

وأيضًا فإن هذا ذنب غالب ما يقع مع التراضي من الجانين ، فلا يقع فيه من العدوان والظلم والاغتصاب ما تنفر النفوس منه وفيها شهوة غالبة له ، فتصور ذلك لنفسها فتقوم بها رحمة تمنع إقامة الحد ، وهذا كله من ضعف الإيمان، وكمال الإيمان أن تقوم به قوة يقيم أمر الله ورحمة يرحم بها المحدود ، فيكون موافقًا لربه سبحانه في أمره ورحمته. [(١)]

فالقسوة في موضعها رحمة.

وصدق من قال:

فقسا ليزدجروا ومن يك راحمًا فليقس أحيانًا على من يرحم

أيها الإخوة الكرام ونظرًا لأهمية الحديث عن هذا الموضوع ـ موضوع الحديث عن الرحمة ـ فإنه من الأهمية بمكان ، فأحببت أن أساهم في هذا المضمار بهذه الرسالة والتي أسميتها **(إتحاف الفضلاء بعظمة الرحمة وفضائل الرحماء)** ، والتي أسأل الله أن يجعل لها القبول في قلوب العباد ، وأن ينفع بها في الدارين إنه أرحم الراحمين.

وأطلب من كل قارئ إن وجد خطأً أن ينبهني على ذلك وجزاه الله خيرًا ، وأن لا ينساني من دعوة صالحة بظهر الغيب.

---

(١) الضوء المنير على التفسير ج٤(٣٢٩ - ٣٣٠) جمع الشيخ علي الصالحي .

لي مطلب من كل قارئ قــرأ   أن يستر العيب الذي فيها يرى
مــن خــطأ في السبك والتعبير   فكــلنــا مظنــة التقصيــر
وليس يخــلو أحــد من عيب   ثم الــدعـاء لي بظـهر الغيب

وقال آخر:

بالله يــا قــارئًا كتبي وسامعهــا   أسبل عليها رداء الحكم والكــرم
واستر بلطفك ما تلقاه من خــطأ   أو أصلحنه تثب إن كـنت ذا فهـم
فـكـم جــواد كـبى والسبق عادته   وكـم حسام نبا أو عـاد ذو ثلـــم
وكلــنا يا أخـي خـــطاء ذو زلـــل   والعـذر يقبله ذو الفضل والشيم

وأسأل الله -جَلَّ وَعَلَا- أن يغمرنا برحمته، وأن يشملنا بعفوه ولطفه، وأن ينفع بهذه الرسالة جامعها وقارئها ومن ساهم في كتابتها ونشرها، إنه أرحم الراحمين، والحمد لله دوامًا، وصلى الله وبارك على محمد النبي الأمي رحمة الله للعالمين، وعلى إخوانه النبيين والمرسلين وصحابتهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبــه

أبــو الفــداء

أحمد بن حسن بن قايد الريمي

عفا الله عنه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تعريف الرحمة لغة: تدور مادة ر ـ ح ـ م ـ حول معنى الرقة والعطف والرأفة يقول ابن فارس الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة يقال من ذلك رحمه يرحمه إذا رق له وتعطف عليه والرُحم والمرحمة والرحمة بمعنى. والرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحمًا من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد. ويقال شاة رحوم، إذا اشتكت رحمها بعد النتاج؛ وقد رحمت رحامة، ورحمت رحمًا. (١)

ويقول الجوهري الرحمة الرقة والتعطف والمرحمة مثله وقد رحمته وترحمت عليه وتراحم القوم رحم بعضهم بعضًا (٢).

ورجل مرحوم ومُرَحَّم شدد للمبالغة والرُّحْم بالضمة الرحمة قال تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف:١٨].

والرحمة المغفرة وقوله تعالى في وصف القرآن ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف :٥٢] ، أي فصلناه هاديًا وذا رحمة رحمهُ رُحمًا ورُحُمًا ورحمة ورَحَمَةً حكى الأخيرة سيبويه ومرحمة ، وقال الله – عَزَّوَجَلَّ – : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد :١٧] ، أي أوصى بعضهم بعضًا برحمة الضعيف والتعطف عليه.

وترحمت عليه أي قلت رحمة الله عليه (٣).

---

(١) مقاييس اللغة ج٢ (٤٩٨). طبع دار الجيل.

(٢) الصحاح للجوهري ج٥(١٩٢٩)

(٣) موسوعة نضرة النعيم ج٦(٢٠٦١) فما بعدها.

وتطلق الرحمة ويراد بها الرزق فقد نقل ابن منظور عن الأزهري قوله: قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ [الإسراء:٢٨]. أي رزقًا

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ [هود:٩]، أي رزقًا: وقال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس:٢١]، أي حيًا وخصبًا بعد مجاعة وأراد بالناس الكافرين.

وترحم عليه دعا له بالرحمة، واسترحمه سأله الرحمة.

وسمى الله الغيث رحمة لأنه برحمته ينزل من السماء.

والرَّحَمُوت من الرحمة يقال لأن ترهب خير من أن ترحم لم يستعمل على هذه الصيغة إلا مز وّجًا:

وأم الرُّحم مكة والمرحومة من أسماء مدينة رسول الله ﷺ.

والرحم علاقة القرابة ثم سميت رحم الأنثى رحِمًا من هذا لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد.

وقال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : الرحمة الرقة والتعطف والرحمة المغفرة والرحمة الرزق والغيث والرحمة في بني آدم رقة القلب وعطفه ورحمة الله عطفه وإحسانه ورزقه [(١)]

وقال الجاحظ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : الرحمة خلق مركب من الود والجزع والرحمة لا تكون إلا لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة ، فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رُحم.

---

(١) لسان العرب ج١٢(٢٣٠ - ٢٣١).

وقال الكفوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : الرحمة حالة وجدَانية تعرِض غالبًا لمن به رقة القلب وتكون مبدأً للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان. [١]

وأما في الاصطلاح: قال الإمام الجرجاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : هي إرادة إيصال الخير. [٢]

وقال العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ومما ينبغي أن يعلم أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد وإن كرهتها نفسه وشقت عليها فهذه هي الرحمة الحقيقية فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك فمن رحمة الأب بولده : أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره ، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره ، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به ، وإن ظن أنه يرحمه ويرفهه ويريحه فهذه رحمة مقرونة بجهل كرحمة الأم ، ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الراحمين : تسليط أنواع البلاء على العبد فإنه أعلم بمصلحته فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته: من رحمته به ، ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه ، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه فهذا من تمام رحمته به لا من بخله عليه كيف وهو الجواد الماجد الذي له الجود كله وجود جميع الخلائق في جنب جوده أقل من ذرة في جبال الدنيا ورمالها. [٣]

وقال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [٤] : الرحمة رقة يجدها الإنسان في نفسه عند رؤية مبتلى أو صغير أو ضعيف تحمله على الإحسان له واللطف والرفق

(١) موسوعة نضرة النعيم ج٦(٢٠٦١) فما بعدها.

(٢) التعريفات للجرجاني ص (١١٠)

(٣) المنتقى من إغاثة اللهفان ص(٤١٩ - ٤٢٠) للحلبي .

(٤) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية ج٤(١٥١)

به والسعي في كشف ما به ، وقد جعل الله هذه الرحمة في الحيوان كله يعطف الحيوان على نوعه وولده ويحن عليه حال ضعفه وحكمتها تسخير القوي للضعيف، وهذه الرحمة التي جعلها الله في القلوب في هذه الدار التي ثمرتها هذه المصلحة العظيمة التي هي حفظ النوع رحمة واحدة من مائة ادخرها الله تعالى يوم القيامة ، يرحم بها عباده فمن كان فيه الرحمة في هذه الدار فسيرحمه الله تعالى في تلك الدار على قدر رحمته ، فمن سلب منه ذلك بالقسوة والغلظة ، وعدم اللطف بضعيف وشفقة بمبتلى فقد شقي حالًا وكان ذلك علامة على شقوته مآلًا نعوذ بالله تعالى.

فائدة:

والفرق بين الرأفة والرحمة،كما قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[(١)]: والرأفة اللين، والرحمة الشفقة.

وقيل: الرأفة تخفيف الكل، والرحمة تحمل الثقل. وقيل: الرأفة أشد الرحمة.

فائدة أخرى: الرؤوف فيه لغتان قرئ بهما معًا رؤوف على فعول قال كعب بن مالك الأنصاري :

نطيع نبينا ونطيع ربًا ... هو الرحمن كان بنا رؤوفًا

ورؤ ف على فعل: وقد رأف يرأف إذا رحم والرأفة أرق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة والرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة أبو زيد يقال رؤفت بالرجل أرؤف به رأفة ورآفة ورأفت أرأف به ورئفت به رأفًا كل من كلام العرب.

---

(١) القرطبي ج٢٠(٢٧١)



قال جرير:

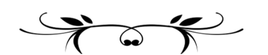
يــرى للمسلمين عليه حقًا كفعل الوالد الـرؤوف الرحيم

قال أبو منصور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ومن لين الهمزة وقال روف جعلها واوًا ومنهم من يقول رأف بسكون الهمزة.

قال الشاعر:

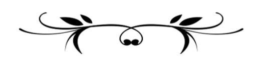
فــآمنوا بنبي لا أبـا لـــكـــم ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم

رأف رحيم بأهل البر يرحمهم مقرب عند ذي الكرسي مرحوم[١]



(١) لسان العرب ج٩(١١٢)

أقسام الرحمة



ورحمة الله تنقسم إلى قسمين :

١ - الرحمة العامة. ٢ - الرحمة الخاصة.

فأما العامة فهي لجميع الخلق فكل الخلق مرحومون برحمة الله ولولا رحمة الله ما أكلوا وما شربوا وما اكتسوا وما سكنوا ، ولكن الله رحمهم فهيأ ما تقوم به أبدانهم من المعيشة الدنيوية .

وأما رحمته الخاصة فهي خاصة بالمؤمنين الذين تستمر رحمته في الدنيا والآخرة ففي الدنيا رحمهم الله تعالى بحصول ما تقوم به أبدانهم ،وفي الآخرة رحمهم الله تعالى بحصول ما تقوم به أديانهم . [(١)]

وقال العلامة ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [(٢)]: وأما المؤمنون: فاتصل الهدى في حقهم بالرحمة، فصار القرآن لهم هدى ورحمة ولأولئك هدى بلا رحمة.

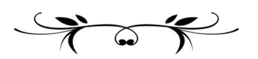
والرحمة المقارنة للهدى في حق المؤمنين عاجلة وآجلة.

فأما العاجلة فما يعطيهم الله تعالى في الدنيا من محبة الخير والبر، وذوق طعم الإيمان، ووجد حلاوته، والفرح والسرور بأن هداهم الله تعالى لما أضل عنه غيرهم، ولما اختلف فيه من الحق، فهم يتقلبون في نور هداه، ويمشون به في الناس، ويرون غيرهم متحيرًا في الظلمات، فهم أشد الناس فرحًا بما آتاهم ربهم من الهدى، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس :٥٨]،فأمر سبحانه عباده المؤمنين المهتدين أن يفرحوا بفضله ورحمته.

(١) أحكام من القرآن ج١(١٤) لابن العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- .

(٢) إغاثة اللهفان ج٢(٨٩٧) تحقيق علي الحلبي.

أنـواع الـرحـمة



والرحمة نوعان:

١ - رحمة غريزية ٢ - رحمة مكتسبة.

قال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [١]: والرحمة التي يتصف بها العبد نوعان:

النوع الأول: رحمة غريزية، قد جبل الله بعض العباد عليها، وجعل في قلوبهم الرأفة والرحمة والحنان على الخلق، ففعلوا بمقتضى هذه الرحمة جميع ما يقدرون عليه من نفعهم، بحسب استطاعتهم. فهم محمودون مثابون على ما قاموا به، معذورون على ما عجزوا عنه، وربما كتب الله لهم بنياتهم الصادقة ما عجزت عنه قواهم.

والنوع الثاني: رحمة يكتسبها العبد بسلوكه كل طريق ووسيلة، تجعل قلبه على هذا الوصف، فيعلم العبد أن هذا الوصف من أجلِّ مكارم الأخلاق وأكملها، فيجاهد نفسه على الاتصاف به، ويعلم ما رتب الله عليه من الثواب، وما في فواته من حرمان الثواب؛ فيرغب في فضل ربه، ويسعى بالسبب الذي ينال به ذلك. ويعلم أن الجزاء من جنس العمل. ويعلم أن الأخوة الدينية والمحبة الإيمانية، قد عقدها الله وربطها بين المؤمنين، وأمرهم أن يكونوا إخوانًا متحابين، وأن ينبذوا كل ما ينافي ذلك: من البغضاء، والعداوات، والتدابر.

فلا يزال العبد يتعرف الأسباب التي يدرك بها هذا الوصف الجليل ويجتهد في التحقق به، حتى يمتلئ قلبه من الرحمة ، والحنان على الخلق ،

---

(١) قرة عيون الموحدين ص(١٨٨)

ويا حبذا هذا الخلق الفاضل، والوصف الجليل الكامل.

وهذه الرحمة التي في القلوب، تظهر آثارها على الجوارح واللسان، في السعي في إيصال البر والخير والمنافع إلى الناس، وإزالة الأضرار والمكاره عنهم.

وعلامة الرحمة الموجودة في قلب العبد: أن يكون محبًا لوصول الخير لكافة الخلق عمومًا، وللمؤمنين خصوصًا، كارهًا حصول الشر والضرر عليهم. فبقدر هذه المحبة والكراهة تكون رحمته.

أمر الله بطلب الرحمة:

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون :١١٨] .

قال ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [(١)] : هذا إرشاد من الله تعالى إلى هذا الدعاء؛ فالغفر إذا أطلق معناه محو الذنب وستره عن الناس ؛ والرحمة معناها: أن يسدده ويوفقه في الأقوال والأفعال.

وقد ثبت عند أحمد في المُسند والترمذي في السُنن [(٢)] عن ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - عن النبي ﷺ قال : [**أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟، قلت: لا ، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ، فعلمت ما في السموات وما في الأرض ، فقال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟، قلت: نعم في الكفارات والدرجات والكفارات ، المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء في المكاره قال : صدقت يا محمد !** .

---

(١) تفسير ابن كثير:ج٥(٤٨٥).

(٢) رواه أحمد برقم(٣٤٨٤) سُنن الترمذي برقم (٣٢٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩).

ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال :يا محمد إذا صليت فقل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمني وتتوب عليَّ ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون ، والدرجات : إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام] .

مكانة الرحمة في قلوب البشر :

روى البخاري في الأدب المفرد [1] ، عن عياض بن خليفة عن علي - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أنه سمعه بصفين يقول : [إن العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال والنفس في الرئة].

معاني الرحمة :

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : الرحمة النعمة على المحتاج .

قال ابن فارس: يقال رحم يرحم إذا رق والرَحم والمرحمة والرحمة بمعنى واحد ، وذكر أهل التفسير أن الرحمة في القرآن على ستة عشر وجهًا:

أحدها الجنة ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾

[البقرة :٢١٨] .

وفي آل عمران: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

[آل عمران :١٠٧] .

وفي سورة النساء ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٖ مِّنْهُ وَفَضْلٖ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطٗا مُّسْتَقِيمٗا ﴾[النساء :١٧٥] .

---

(١) صحيح الأدب المفرد برقم (٥٤٧).

وفي بني إسرائيل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء :٥٧] .

وفي العنكبوت: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [العنكبوت :٢٣] .

وفي الجاثية: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الجاثية :٣٠] .

والثاني :الإسلام ومنه قوله تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[البقرة :١٠٥].

وفي هل أتى: ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴾ [الإنسان :٣١] .

الثالث : الإيمان ومنه قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود :٢٨] .

وفيها﴿ وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴾ [هود :٦٣] .

الرابع :النبوة،ومنه قوله تعالى: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ ﴾[الزخرف :٣٢] .

وفي ص : ﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴾ [ص :٩] .

الخامس : القرآن ، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [يونس :٥٨] .

وفي بني إسرائيل: قال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ [الإسراء :٨٢] .

السادس : المطر، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

[الأعراف :٥٧] .

وفي الروم: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم :٥٠] .

وفيها: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم :٤٦] .

السابع: الرزق ، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء :١٠٠] .

وفي الكهف: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف :١٠] .

وفيها: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف :١٦] .

الثامن :النعمة ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء :١١٣] .

وفي الكهف: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف :٦٥].

التاسع: العافية، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ

هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر :٣٨] .

العاشر: النصر، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [الأحزاب :١٧] .

الحادي عشر :الملة ،ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص :٤٦] .

الثاني عشر: الرقة: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ﴾ [الحديد :٢٧] .

الثالث عشر المغفرة: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنعام :٥٤].

الرابع عشر السعة: ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [البقرة :١٧٨] .

الخامس عشر : المودة ومنه قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الفتح :٢٩] .

السادس عشر: العصمة: ومنه قوله تعال: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [يوسف :٥٣] .

وقد ألحق بعضهم وجهًا سابع عشر فقال:الرحمة الشمس ومنه قوله

تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الإسراء :٢٨] .[1]

قال الفيروز آبادي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :[2]

وقد وردت الرحمة في القرآن على عشرين وجهًا:

الأول: بمعنى منشور القرآن: قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء :٨٢] .

الثاني: بمعنى سيد الرسل: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء :١٠٧] .

وقال ﷺ : «**إنما أنا رحمة مُهداة**».

الثالث: بمعنى توفيق الطاعة والإحسان: قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

[آل عمران :١٥٩] .

الرابع:بمعنى نبوة المرسلين،قال تعالى:﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[الزخرف :٣٢] .

الخامس:بمعنى الإسلام والإيمان:قال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[البقرة :١٠٥].

وقال تعالى: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

[آل عمران :٧٤] .

---

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص (٣٣١ - ٣٣٤) .

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج٣(٥٥ - ٥٨).

السادس: بمعنى نعمة العرفان، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود:٢٨] . ، أي معرفة.

السابع: بمعنى العصمة من العصيان، قال تعالى: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾ [هود:٤٣] .

الثامن: بمعنى أرزاق الإنسان والحيوان، قال تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾ [الإسراء:١٠٠] .

التاسع: بمعنى قطرات ماء الغيثان، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ [الشورى:٢٨] .

العاشر: بمعنى العافية من الابتلاء والامتحان، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾[الزمر:٣٨].

الحادي عشر: بمعنى النجاة من عذاب النيران، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور:٢٠] .

الثاني عشر: بمعنى النصرة على أهل العدوان، قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [الأحزاب:١٧] .

الثالث عشر: بمعنى اللألفة والموافقة بين أهل الإيمان، قال تعالى:
﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ

وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [الحديد :٢٧] .

الرابع عشر: بمعنى الكتاب المنزل على موسى بن عمران، قال تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف :١٢] .

الخامس عشر: بمعنى الثناء على إبراهيم والولدان، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾

[هود :٧٣] .

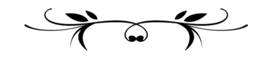
السادس عشر: بمعنى إجابة دعوة زكريا مبتهلًا إلى الله المنان، قال تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم :٢] .

السابع عشر: بمعنى العفو عن ذوى العصيان، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر :٥٣] .

الثامن عشر: بمعنى فتح أبواب الروح والريحان، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[الزمر :٣٨].

التاسع عشر: بمعنى الجنة دار السلام والأمان، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف :٥٦] .

العشرون: بمعنى صفة الرحيم الرحمان، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام:٥٤] .



صفة الرحمة

والرحمة صفة من صفات الله تعالى ثابتة بالكتاب والسُّنَّة وإجماع سلف الأمة قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[الحديد :٢٨] .

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام :١٢].

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام :٥٤].

وقال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾

[الأنعام :١٣٣].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء :١٠٠].

وقال تعالى : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر :٢].

وقال تعالى : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ [ص :٩].

وغيرهن من الآيات.

وأما الأحاديث فهي كثيرة جدًا ومن ذلك على سبيل المثال: ما جاء في صحيح مسلم[١] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: [**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**].

وفي البخاري ومسلم [٢] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عن النبي ﷺ قال: [**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا ثم قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**].

وفي الأدب المفرد للإمام البخاري [٣] عن فضالة بن عبيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال: [**ثلاثة لا تسأل عنهم ، رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصيًا فلا تسأل عنه ، وأمة أو عبد أبق من سيده ، وامرأة غاب زوجها وكفاها مؤنة الدنيا فتبرجت وتمرجت بعده ، وثلاثة لا تسأل عنهم رجل نازع الله رداءه ، فإن رداءه الكبرياء ، وإزاره عزه ، ورجل شك في أمر الله ، والقنوط من رحمة الله**]. ومعنى ابق: هرب وتغيب عنه.

ومعنى وتمرجت: المرج الفساد والفتنة.

وقد أجمع سلف هذه الأمة بأن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه بأنه رحيم وعلى أن من صفاته الرحمة.

قال العلامة الشنقيطي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : والرحمة صفة من صفات الله اشتق منها لنفسه اسمه الرحمن واسمه الرحيم وهي على التحقيق من

---

(١) مسلم برقم (٢٧٥٥).

(٢) البخاري برقم (٣٣٢٦) ومسلم برقم (٢٨٤١).

(٣) الأدب المفرد برقم (٥٩٠) وصححه الألباني.

صفات المعاني القائمة بذاته -جَلَّ وَعَلَا- وكثير من المتكلمين الذين يؤولون صفات الله ويحملونها أولًا على محامل غير طيبة ثم يلجئهم ذلك إلى تأويلها يزعمون أنها صفة فعل وذلك ليس بحق والحق أنها صفة ذات من صفات المعاني القائمة بذات الله ولا تشبه شيئًا من صفات المخلوقين ليس فيها رقة مخلوقية ولا انعطاف مخلوقي لا وكلا بل هي صفة كمال وجلال لائقة برب العالمين منزهة كل التنزيه مقدسة كل التقديس لم تشبه شيئًا من صفات الخلق.[١]

وقد رد ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[٢]: على القائلين على أن رحمة الله مجازًا ردًا مفصلًا في كتابه المبارك الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، حيث قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: مما ادعوا أنه مجاز اسمه سبحانه (الرحمن) وقالوا: وصفه بالرحمة مجاز، قالوا: لأن الرأفة والرحمة هي رقة تعتري القلب، وهي من الكيفيات النفسية، والله منزه عنها، وهذا باطل من وجوه:

أحدها: أنهم جحدوا حقيقة الرحمة فقالوا إن نسبتها إلى الله تعالى محال، وأنه ليس برحيم بعباده على الحقيقة، وقد سبقهم إلى هذا النفي مشركو العرب الذين قال الله فيهم، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ﴾ [الفرقان: ٦٠].

فأنكروا حقيقة اسم الرحمن أن يسمى بذلك، ولم يكونوا ينكرون ذاته وربوبيته، ولا ما يجعله المعطلة معنى اسم الرحمن من الإحسان، فإن أحدًا لم ينكروا إحسان الله إلى خلقه.

فإن قيل: فلو كان هذا كما ذكرتم لأنكروا اسم الرحيم لأن المعنى واحد.، قيل: إنما لم ينكروا الرحيم لأن ورود الرحمن في أسمائه أكثر من

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ج٤(٢٠٢).
(٢) مختصر الصواعق المرسلة ج٣(٨٦٠ - ٨٨٨) (ط أضواء السلف).

وورود الرحيم.

ولهذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه :٥] ، ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان :٥٩] ، ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ [مريم :٤٥]، ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾ [النبأ :٣٧] ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢﴾ [الرحمن :١ - ٢] ، وإنما جاء الرحيم مقيدًا كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب :٤٣].
وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة :١١٧]، ومقرونًا باسم الرحمن كما في الفاتحة، أو باسم آخر نحو ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء :٩] .

وأيضًا فالرحمن جاء على بناء فعلان الدال على الصفة الثابتة اللازمة الكاملة كما يشعر به هذا البناء نحو غضبان وندمان وحيران، فالرحمن من صفته الرحمة، والرحيم من يرحم بالفعل.

وأيضًا فلا يخلو إنكارهم لهذا الاسم إما أن يكون لدلالته على حقيقة الرحمة أو لا ،فإن كان الأول فمن أنكر أن يكون حقيقة فقد وافقهم، وإن لم يكن كذلك فمن المعلوم أن موضوع الاسم وحقيقته صفة الرحمة القائمة بموصوفها، فلو كانت حقيقة الاسم منتفية في نفس الأمر لكان طعنهم أقوى، وكان ذلك بمنزلة وصفه بالأكل والشرب والنوم والجور ونحوها مما يليق به وبالجملة فالذي أنكر أن يكون الله رحمانًا على الحقيقة هو (جهم ابن صفوان) وشيعته، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف :١٨٠].



ومن أعظم الإلحاد في أسمائه إنكار حقائقها ومعانيها والتصريح بأنها مجازات وهو أنواع هذا أحدها، الثاني: جحدها وإنكارها بالكلية، الثالث: تشبيهه فيها بصفات المخلوقين ومعاني أسمائه، وأن الثابت له منها مماثل للثابت لخلقه، وهذا يذكره المتكلمون في كتبهم ويجعلونها مقالة لبعض الناس، وهذه كتب المقالات بين أظهرنا لا نعلم ذلك مقالة لطائفة من الطوائف البتة، وإنما المعطلة الجهمية يسمون كل من أثبت صفات الكمال لله تعالى مشبهًا وممثلًا، ويجعلون التشبيه لازم قولهم، ويجعلون لازم المذهب مذهبًا، ويسرعون في الرد عليهم وتكفيرهم.، والمقصود أن هؤلاء المعطلة الملحدين في أسماء الرب تعالى هم المشبهون في الحقيقة، لا من أثبت ألفاظها وحقائقها من غير تمثيل ولا تشبيه، ولهذا لا يأتي الرد في القرآن على هذه الفرقة التي انتصب لها هؤلاء، فإنها فرقة مقدرة في الأذهان ولا موجود لها في الأعيان، وإنما القرآن مملوء من الرد على من شبه المخلوق بالخالق في صفات الإلهية حتى عبده من دونه، لأنه هو الواقع من بني آدم يشبهون أوثانهم ومعبودهم بالخالق في الإلهية، قال تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم :٦٥] ، أي من يساميه ويماثله، وقال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص :٤]، وقال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى :١١]، فنفى عن المخلوق مماثلته ومكافأته ومشابهته ومساماته الذي هو أصل شرك بني آدم ، فضرب المتكلمون عن ذلك صفحًا وأخذوا في المبالغة في الرد على من شبه الله بخلقه، ولا نعلم فرقة من فرق بني آدم استقلت بهذه النحلة، وجعلتها مذهبًا تذهب إليه حتى ولا المجسمة المحضة الذين حكى أرباب المقالات مذاهبهم كالهاشمية والكرامية الذين قالوا: إن الله جسم لم يقولوا: إنه



مماثل للأجسام بل صرحوا بأن معنى كونه جسماً أنه قائم بنفسه موصوف بالصفات، ومثبتو الصفات لا ينازعونهم في المعنى وإن نازعوهم في بعض المواضع.

الوجه الثاني: أن الإلحاد إما أن يكون بإنكار لفظ الاسم أو بإنكار معناه، فإن كان إنكار لفظه إلحادًا فمن ادعى أن الرحمن مجاز لا حقيقة فإنه يجوز إطلاق القول بنفيها فلا يستنكف أن يقول: ليس بالرحمن ولا الرحيم، كما يصح أن يقال للرجل الشجاع ليس بأسد على الحقيقة. ،وإن قالوا: نتأدب في إطلاق هذا النفي فالأدب لا يمنع صحة الإطلاق وإن كان الإلحاد هو إنكار معاني أسمائه وحقائقها فقد أنكرتم معانيها التي تدل عليها بإطلاقها، وما صرفتموه إليه من المجاز فنقيض معناها أو لازم من لوازم معناها، وليس هو الحقيقة، ولهذا يصرح غلاتهم بإنكار معانيها بالكلية، ويقولون: هي ألفاظ لا معاني لها.

الوجه الثالث: أن هذا الحامل لكم على دعوى المجاز في اسم (الرحمن) هو بعينه موجود في اسم العليم والقدير، والسميع والبصير، وسائر الأسماء، فإن المعقول من العلم صفة عرضية تقوم بالقلب، إما ضرورية وأما نظرية، والمعقول من الإرادة حركة النفس الناطقة لجلب ما ينفعها ودفع ما يضرها أو ينفع غيرها أو يضره، والمعقول من القدرة القوة القائمة بجسم تتأتى به الأفعال الاختيارية فهل تجعلون إطلاق هذه الأسماء والصفات على الله حقيقة أم مجازًا؟،فإن قلتم: حقيقة تناقضتم أقبح التناقض إذ عمدتم إلى صفاته سبحانه فجعلتم بعضها حقيقة وبعضها مجازًا مع وجود المحذور فيما جعلتموه حقيقة، وإن قلتم: لا يستلزم ذلك محذورًا فمن أين استلزم اسم الرحمن المحذور، وإن قلتم الكل مجاز لم تتمكنوا بعد ذلك من إثبات



حقيقة الله البتة، لا في أسمائه ولا في الإخبار عنه بأفعاله وصفاته، وهذا انسلاخ من العقل والإنسانية.

الوجه الرابع: أن نفاة الصفات يلزمهم نفي الأسماء من جهة أخرى، فإن العليم والقدير والسميع والبصير، أسماء تتضمن ثبوت الصفات في اللغة لمن وصف بها، فاستعمالها لغير ممن وصف بها استعمال للاسم في غير ما وضع له، فكما انتفت عنه حقائقها فإنه تنتفي عنه أسماؤها، فإن الاسم المشتق تابع للمشتق منه في النفي والإثبات، فإذا انتفت حقيقة الرحمة والعلم والقدرة والسمع والبصر، انتفت الأسماء المشتقة منها عقلاً ولغة، فيلزم من نفي الحقيقة أن تنفى الصفات والاسم جميعًا، فالمعتزلة لا تقر بأن الأسماء الحقيقية تستلزم الصفات، ثم ينفون الصفات، ويثبتون الأسماء بطريق الحقيقة كما قالوا في المتكلم والمريد.

وبعض الجهمية يساعد على أن الاسم يستلزم الصفة، ثم ينفي الصفة وينفي حقيقة الاسم ويقول:هذا هو مجاز، فهو شر من المعتزلةمن هذا الوجه،وهم خير منهم من وجه آخر،وهو أنه يتناقض فيثبت بعض الصفات وحقائق الأسماء وينفي نظيرها وما يدل عليها من حقيقة الاسم.

وأهل السُّنَّة يثبتون الصفات وحقائق الأسماء، فالأسماء عندهم حقائق وهي متضمنة للصفات.

الوجه الخامس: أنه كيف يكون أظهر الأسماء التي افتتح الله بها كتابه في أم القرآن وهي من أظهر شعار التوحيد، والكلمة الجارية على ألسنة أهل الإسلام وهي (بسم الله الرحمن الرحيم) التي هي مفتاح الطهور والصلاة وجميع الأفعال، كيف يكون مجازًا؟ هذا من أشنع الأقوال، فهذان الاسمان اللذان افتتح الله بهما أم القرآن، وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان،

وضمنها الكلمة التي لا يثبت لها شيطان، وافتتح بها كتابه نبي الله سليمان، وكان جبريل ينزل بها على النبي ﷺ عند افتتاح كل سورة من القرآن.

الوجه السادس: قولهم: (الرحمة رقة القلب) تريدون رحمة المخلوق، أم رحمة الخالق، أم كل ما سمي رحمة، شاهدًا أو غائبًا، فإن قلتم بالأول صدقتم ولم ينفعكم ذلك شيئًا، وإن قلتم بالثاني والثالث كنتم قائلين غير الحق، فإن الرحمة صفة الرحيم وهي في كل موصوف بحسبه، فإن كان الموصوف حيوانًا له قلب فرحمته من جنسه رقة قائمة بقلبه، وإن كان ملكًا فرحمته تناسب ذاته، فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة حقيقة، لم يلزم أن تكون رحمته من جنس رحمة مخلوق لمخلوق، وهذا يطرد في سائر الصفات كالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والإرادة إلزاما وجوابا، فكيف يكون رحمة أرحم الراحمين مجازًا دون السميع العليم؟ .

الوجه السابع: أن اسم الرحمة استعمل في صفة الخالق وصفة المخلوق، فإما أن يكون حقيقة في الموصوفين، أو حقيقة في الخالق مجازًا في المخلوق، أو عكسه، فإذا كانت حقيقة فيهما، فإما حقيقة واحدة، وهو التواطؤ، أو حقيقتان، وهو الاشتراك، ومحال أن تكون مشتركة لأن معناها يفهم عند الإطلاق ويجمعهما معنى واحد ويصح تقسيمها، وخواص المشترك منفية عنها، ولأنها لم يشتق لها وضع في حق المخلوق، ثم استعيرت من المخلوق للخالق، تعالى الله عما يقول أهل الزيغ والضلال، فبقي قسمان:

أحدهما: أن تكون حقيقة في الخالق مجازًا في المخلوق، الثاني: أن تكون حقيقة واحدة متواطئة أو مشتركة، وعلى التقديرين فبطل أن يكون إطلاقها على الله سبحانه مجازًا.

الوجه الثامن: أنه من أعظم المحال أن تكون رحمة أرحم الراحمين التي

وسعت كل شيء مجازًا، ورحمة العبد الضعيفة القاصرة المخلوقة المستعارة من ربه التي هي من آثار رحمته حقيقة، وهل في قلب الحقائق أكثر من هذا؟ فالعباد إنما حصلت لهم هذه الصفات التي هي كمال في حقهم، من آثار صفات الرب تعالى، فكيف تكون لهم حقيقة، وله مجاز، يوضحه:

الوجه التاسع: وهو ما رواه أهل السُنن عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى: « **أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته** »[1] .

فهذا صريح في أن اسم الرحمة مشتق من اسمه الرحمن تعالى، فدل على أن رحمته لما كانت هي الأصل في المعنى كانت هي الأصل في اللفظ، ومثل هذا قول حسان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في النبي ﷺ :

فشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

فإذا كانت أسماء الخلق المحمودة مشتقة من أسماء الله الحسنى كانت أسماؤه يقينًا سابقة، فيجب أن تكون حقيقة، لأنها لو كانت مجازًا لكانت الحقيقة سابقة لها، فإن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، فيكون اللفظ قد سمي به المخلوق ثم نقل إلى الخالق، وهذا باطل قطعا.

الوجه العاشر: ما في الصحيحين[2] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**لما قضى الله الخلق كتب كتابًا فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي**» ، وفي لفظ (غلبت) وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام:٥٤]، فوصف نفسه سبحانه بالرحمة وتسمى بالرحمن قبل أن يكون بنو آدم، فادعاء المدعي أن وصفه بالرحمن مجاز من

---

(١) أبو داود برقم (١٦٩٤) والترمذي برقم (١٩٠٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٢٠).

(٢) البخاري برقم (٧٥٥٤) ومسلم برقم (٢٧٥١).

أبطل الباطل.

الوجه الحادي عشر: أن أسماء الرب قديمة لم يستحدثها من جهة خلقه، بل لم يزل موصوفًا بها، مسمى بها، والمجاز مسبوق بالحقيقة وضعًا أو استعمالًا أو مرتبة، وذلك كله ممتنع بالنسبة إلى أسماء الله تعالى، فإن قيل: بعضها مستعار من بعض، وفيها الحقيقة وفيها المجاز، ومجازها مستعار من حقائقها، كالرحمن مستعار من اسم المحسن، وذلك لا محذور فيه.

قيل: هذا لا يصح، لأن الحقيقة والمجاز من عوارض الوضع والاستعمال، وهما معًا وأيًّا ما كان لم تصح دعوى المجاز فيه بوجه من الوجوه.

الوجه الثاني عشر: أنه من المعلوم أن المعنى المستعار يكون في المستعار منه أكمل منه في المستعار له، وأن المعنى الذي دل عليه اللفظ بالحقيقة أكمل من المعنى الذي دل عليه بالمجاز، وإنما يستعار لتكميل المعنى المجازي تشبيهه بالحقيقي كما يستعار الأسد والشمس والقمر والبحر للرجل الشجاع والجميل والجواد، فإذا جعل الرحمن والرحيم والودود وغيرها من أسمائه سبحانه حقيقة في العبد مجازًا في الرب لزم أن تكون هذه الصفات في العبد أكمل منها في الرب تعالى.

الوجه الثالث عشر: أن وصفه تعالى بكونه رحمانًا رحيمًا حقيقة أولى من وصفه بالإرادة، وذلك أن من أسمائه الحسنى الرحمن الرحيم، وليس في أسمائه الحسنى المريد، والمتكلمون يقولون مريد لبيان إثبات الصفة، وإلا فليس ذلك من أسمائه الحسنى، لأن الإرادة تتناول ما يحسن إرادته وما لا يحسن، فلم يوصف بالاسم المطلق منها، كما ليس في أسمائه الحسنى الفاعل ولا المتكلم، وإنما كان فعالًا مريدًا متكلمًا بالصدق والعدل، فليس

الوصف بمطلق الكلام ومطلق الإرادة ومطلق الفعل يقتضي مدحًا وحمدًا حتى يكون ذلك متعلقًا بما يحسن تعلقه به، بخلاف العليم القدير والعدل والمحسن والرحمن الرحيم، فإن هذه كمالات في أنفسها لا تكون نقصًا ولا مستلزمة لنقص البتة.

فإذا قيل: إنه مريد حقيقة وله إرادة حقيقية، وليس من أسمائه الحسنى المريد، فلأن يكون رحمانًا رحيمًا حقيقة، وهو موصوف بالرحمة حقيقة، ومن أسمائه الرحمن الرحيم أولى وأحرى.

الوجه الرابع عشر: أن الرحمة مقرونة في حق العبد بلوازم المخلوق من الحدوث والنقص والضعف وغيره، وهذه اللوازم ممتنعة على الله تعالى، فإما أن تكون الرحمة اسمًا للقدر الممدوح فقط، أو الممدوح وما يلزمه من النقص، فإن كانت اسمًا للقدر الكامل الذي لا يستلزم نقصًا، وذلك ثابت للرب تعالى كانت حقيقة في حقه قطعًا، وإن كانت اسمًا للمجموع فالثابت للرب تعالى هو القدر الذي لا نقص فيه، وغاية ذلك أن يكون قد استعمل لفظها في بعض مدلوله كالعام إذا استعمل في الخصوص، والأمر إذا استعمل في الندب وذلك لا يخرج اللفظ عن حقيقته عند جمهور الناس.

قيل: بل هو حقيقة عندهم، فإن اللفظ يستعمل في المجموع عند إطلاقه، وفي البعض عند تقييده، والمطلق موضوع والمقيد موضوع، كما تقدم، لا سيما أكثر الناس يقولون: إن بعض الشيء وصفته ليس غيرا له، كما أجاب به مثبتو الصفات لنفاتها وحينئذ فلا يكون اللفظ مستعملًا في غير موضوعه، فلا يكون مجازًا.

الوجه الخامس عشر: أن هذا النقص اللازم للصفة ليس هو من موضوعها ولا مسمى لفظها، وإنما هو من خصوص الإضافة، فالقدر

الممدوح الذي هو موضوع الصفة والنقص اللازم غير داخل في موضوعها، وكذلك لا دلالة في لفظها على العدم، والوجود غاية الكمال الذي لا كمال فوقه، وإنما ذلك من لوازم إضافتها ونسبتها إلى الرب سبحانه، فإذًا موضوع لفظها مطلق المعنى الممدوح، وخصوص الإضافة غير داخل في اللفظ المطلق، وعلى هذا فإذا استعملت في حق الرب تعالى كانت حقيقة، وإذا استعملت للعبد كانت حقيقة.

فتدبر هذا فإنه فصل الخطاب فيما يطلق على الرب والعبد، واعتبر هذا فيما يطلق على المخلوق نفسه فإنه حقيقة مع دلالته على غاية المدح في المحل، وغاية الذم في محل آخر.

مثاله: قولك: هذا كلام رسول الله ﷺ وهديه وسمته، وهذا كلام الصديق، وهذا كلام المفتري، فهذا حقيقة وهذا حقيقة، وهما في غاية التضاد والاختلاف،وهذا التعريف بالإضافة نظير التعريف باللام ينصرف إلى كل محل بحسبه ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المزمل :١٦]، هو موسى، و﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [الأنعام :٦٣] ، هو محمد ﷺ ، فرسول دال على القدر المشترك، واللام تدل على تعريفه وتعيينه، وكل من الموضعين حقيقة، هذا مع أن اللفظ يستعمل مجردًا عن التعريف كثيرًا.

وأما لفظ الرحمة والسمع والبصر واليد والوجه والكلام فلا تكاد تستعمل إلا مضافة إلى محلها، فلزوم الإضافة فيها نحو لزومها في الأسماء والأعلام، ولا سيما المضافة إلى الرب كقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف :١٥٦] ، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، [الأعراف :١٥] ، ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن :٢٧] ، ﴿ إِلَّا

﴿ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [الليل :٢٠] ، ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة :٦٤] ، ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص :٧٥] ، فهذه الإضافة تمنع أن يدخل في اسم الصفة شيء من خصائص المخلوقين بوجه من الوجوه، فالمحذور الذي أوجب لهم دعوى المجاز فيها منتف بالإضافة قطعًا فلا وجه لدعوى المجاز فيها البتة، وهذا ظاهر جدًا، فإنها بإضافتها الخاصة دلت على ما لا تسعه العبارة من الكمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

الوجه السادس عشر: أن يقال لمن أثبت شيئًا من الصفات بالعقل فلا بد أن يأتي في الدلالة على ذلك بقياس شمولي أو قياس تمثيلي، فتقول في الشمولي: كل فعل متقن محكم فإنه يدل على علم فاعله وقدرته وإرادته، وهذه المخلوقات كذلك فهي. دالة على علم الرب تعالى وقدرته ومشيئته، ونقول في التمثيلي: الفعل المتقن يدل على علم فاعله وقدرته في الشاهد، فكان دليلًا في الغائب، والدلالة العقلية لا تختلف شاهدًا وغائبًا، فلا يمكنك أن تثبت له سبحانه بالعقل صفةً أو فعلًا إلا بالقياس المتضمن قضية كلية، إما لفظًا كما في قياس الشمول، وإما معنى كما في قياس التمثيل.، فإذا كنت لا يمكنك إثبات الصانع ولا صفاته إلا بالقياس الذي لا بد فيه من إثبات قدر مشترك بين المقيس والمقيس عليه، وبين أفراد القضية الكلية ولم يكن هذا عندك تشبيهًا ممتنعًا، فكيف تنكر معاني ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ وحقائقه بزعمك أنه يتضمن تشبيهًا، وهذا من أنفع الأشياء لمن له فهم، فإن الله أخبر في كتابه بما هو عليه من أسمائه وصفاته ولا بد في الأسماء المشتقة المتواطئة من معنى مشترك بين أفرادها، فجحد المعطلة حقائقها لما زعموا فيها من التشبيه، وهم لا يمكنهم إثبات شيء يعتقدونه إلا بنوع من القياس المتضمن التشبيه الذي فروا منه، لا في جانب النفي

ولا في جانب الإثبات، فهم ينكرون ما جاءت به الرسل بما هو من نوعه أو دونه، وهذا غاية الضلال، فليتأمل ذلك.

الوجه السابع عشر: أن من ادعى أن رحمة الله مجاز واسمه الرحمن الرحيم، إما أن يثبت لهذا اللفظ معنى أو لا، والثاني يقر المنازع ببطلانه، وإذا كان لا بد من إثبات معنى لهذا اللفظ، فإما أن يتضمن محذورًا أو لا، فإن تضمن محذورًا لم يجز إثباته، وإن لم يتضمن محذورًا لم يمكن إثباته لإخراج اللفظ عن حقيقته أولى من بقاء اللفظ على حقيقته، وإثبات معناه الأصلي، إذ انتفاء المحذور عن الحقيقة والمجاز واحد، وتسلم الحقيقة وهي الأصل، فأما إخراج اللفظ عن حقيقته لأمر لا يتخلص به في المجاز ولا محذور منه في الحقيقة ولا في المجاز معنى له بل هو خطأ محض.

الوجه الثامن عشر: أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى فرق بين رحمته ورضوانه وثوابه المنفصل فقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١] .

فالرحمة والرضوان صفته والجنة ثوابه، وهذا يبطل قول من جعل الرحمة، والرضوان ثوابًا منفصلًا مخلوقًا، وقول من قال: هي إرادته الإحسان، فإن إرادته الإحسان هي من لوازم الرحمة، فإنه يلزم من الرحمة أن يريد الإحسان إلى المرحوم، فإذا انتفت حقيقة الرحمة انتفى لازمها، وهو إرادة الإحسان، وكذلك لفظ اللعنة والغضب والمقت هي أمور مستلزمة للعقوبة، فإذا انتفت حقائق تلك الصفات انتفى لازمها، فإن ثبوت لازم الحقيقة مع انتفائها ممتنع، فالحقيقة لا توجد منفكة عن لوازمها.

الوجه التاسع عشر: أن ظهور آثار هذه الصفة في الوجود كظهور أثر صفة الربوبية والملك والقدرة، فإن ما لله على خلقه من الإحسان والإنعام

شاهد برحمة تامة وسعت كل شيء، كما أن الموجودات كلها شاهدة له بالربوبية التامة الكاملة، وما في العالم من آثار التدبير والتصريف الإلهي شاهد بملكه سبحانه، فجعل صفة الرحمة واسم الرحمة مجازًا كجعل صفة الملك والربوبية مجازًا، ولا فرق بينهما في شرع ولا عقل ولا لغة.

وإذا أردت أن تعرف بطلان هذا القول فانظر إلى ما في الوجود من آثار رحمته الخاصة والعامة، فبرحمته أرسل إلينا رسوله ﷺ وأنزل علينا كتابه وعلمنا من الجهالة وهدانا من الضلالة وبصرنا من العمى وأرشدنا من الغي، وبرحمته عرفنا من أسمائه وصفته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا، وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم، وأرشدنا لمصالح ديننا ودنيانا، وبرحمته أطلع الشمس والقمر، وجعل الليل والنهار، وبسط الأرض، وجعلها مهادًا وفراشًا وقرارًا وكفاتًا للأحياء والأموات، وبرحمته أنشأ السحاب وأمطر المطر، وأطلع الفواكه والأقوات والمرعى، ومن رحمته سخر لنا الخيل والإبل والأنعام وذللها منقادة للركوب والحمل والأكل والدر، وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها، وكذلك بين سائر أنواع الحيوان.

فهذا التراحم الذي بينهم بعض آثار الرحمة التي هي صفته ونعمته، واشتق لنفسه منها اسم الرحمن الرحيم، وأوصل إلى خلقه معاني خطابه برحمته، وبصرهم ومكن لهم أسباب مصالحهم برحمته، وأوسع المخلوقات عرشه، وأوسع الصفات رحمته، فاستوى على عرشه الذي وسع المخلوقات بصفة رحمته التي وسعت كل شيء، ولما استوى على عرشه بهذا الاسم الذي اشتقه من صفته وتسمى به دون خلقه، كتب بمقتضاه على نفسه يوم استوائه على عرشه حين قضى الخلق كتابًا، فهو عنده وضعه على عرشه أن

رحمته سبقت غضبه، وكان هذا الكتاب العظيم الشأن كالعهد منه سبحانه للخليقة كلها بالرحمة لهم والعفو عنهم، والمغفرة والتجاوز والستر والإمهال والحلم والأناة، فكان قيام العالم العلوي والسفلي بمضمون هذا الكتاب الذي لولاه لكان للخلق شأن آخر، وكان عن صفة الرحمة الجنة وسكانها وأعمالها، فبرحمته خلقت، وبرحمته عمرت بأهلها، وبرحمته وصلوا إليها، وبرحمته طاب عيشهم فيها، وبرحمته احتجب عن خلقه بالنور، ولو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

ومن رحمته أنه يعيذ من سخطه برضاه، ومن عقوبته بعفوه، ومن نفسه بنفسه، ومن رحمته أن خلق للذكر من الحيوان أنثى من جنسه، وألقى بينهما المحبة والرحمة، ليقع بينهما التواصل الذي به دوام التناسل، وانتفاع الزوجين، ويمتع كل واحد منهما بصاحبه، ومن رحمته أحوج الخلق بعضهم إلى بعض لتتم مصالحهم، ولو أغنى بعضهم عن بعض لتعطلت مصالحهم وانحل نظامها، وكان من تمام رحمته بهم أن جعل فيهم الغني والفقير، والعزيز والذليل، والعاجز والقادر، والراعي والمرعي، ثم أفقر الجميع إليه، ثم عم الجميع برحمته.

ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض، فأنزل منها إلى الأرض رحمة واحدة، نشرها بين الخليقة ليتراحموا بها، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والطير والوحش والبهائم، وبهذه الرحمة قوام العالم ونظامه.

وتأمل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ - ٤] . كيف جعل الخلق والتعليم ناشئًا

عن صفة الرحمة متعلقًا باسم الرحمن،وجعل جميع معاني السورة مرتبطة بهذا الاسم وختمها بقوله: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن :٧٨].

فالاسم الذي تبارك هو الاسم الذي افتتح به السورة، إذ مجيء البركة كلها منه، وبه وضعت البركة في كل مبارك، فكل ما ذكر عليه بورك فيه وكل ما خلي منه نزعت منه البركة، فإن كان مذكى وخلي منه اسمه كان ميتة، وإن كان طعامًا شارك صاحبه فيه الشيطان، وإن كان مدخلًا دخل معه فيه، وإن كان حدثًا لم يرفع عند كثير من العلماء، وإن كان صلاة لم تصح عند كثير منهم.، ولما خلق سبحانه الرحم واشتق لها اسماً من اسمه، فأراد إنزالها إلى الأرض تعلقت به سبحانه فقال: مه، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أقطع من قطعك وأصل من وصلك؟ ، وهي متعلقة بالعرش لها حنحنة كحنحنة المغزل، وكان تعلقها بالعرش رحمة منه بها، وإنزالها إلى الأرض رحمة منه بخلقه، ولما علم سبحانه ما تلقاه من نزولها إلى الأرض ومفارقتها لما اشتقت منه رحمها بتعلقها بالعرش واتصالها به، وقوله لها: «**ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك**» (١) .

ولذلك كان من وصل رحمه لقربه من الرحمن، ورعاية حرمة الرحم، قد عمر دنياه، واتسعت له معيشته، وبورك له في عمره، ونسئ له في أثره، فإن وصل ما بينه وبين الرحمن جل جلاله مع ذلك وما بينه وبين الخلق بالرحمة والإحسان تم له أمر دنياه وأخراه، وإن قطع ما بينه وبين الرحم وما بينه وبين الرحمن أفسد عليه أمر دنياه وآخرته، ومحق بركة رحمته ورزقه وأثره، كما قال ﷺ : «**ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له من العقوبة يوم القيامة من البغي وقطيعة الرحم**» ، فالبغي

(١) البخاري برقم (٦٩٢١) ومسلم برقم (١٨٩).

معاملة الخلق بضد الرحمة، وكذلك قطيعة الرحم، وإن القوم ليتواصلون وهم فجرة فتكثر أموالهم ويكثر عددهم، وإن القوم ليتقاطعون فتقل أموالهم ويقل عددهم، وذلك لكثرة نصيب هؤلاء من الرحمة وقلة نصيب هؤلاء منها.

وفي الحديث: «**إن صلة الرحم تزيد في العمر**» ، وإذا أراد الله بأهل الأرض خيرًا نشر عليهم أثرًا من آثار اسمه الرحمن فعمر به البلاد وأحيا به العباد، فإذا أراد بهم ضرًا أمسك عنهم ذلك الأثر، فحل بهم من البلاء بحسب ما أمسك عنهم من آثار اسمه الرحمن، ولهذا إذا أراد الله سبحانه أن يخرب هذه الدار ويقيم القيامة أمسك عن أهلها ، أثر هذا الاسم وقبضه شيئًا فشيئًا، حتى إذا جاء وعده قبض الرحمة التي أنزلها إلى الأرض، فتضع لذلك الحوامل ما في بطونها، وتذهل المراضع عن أولادها، فيضيف سبحانه تلك الرحمة التي رفعها وقبضها من الأرض إلى ما عنده من الرحمة فيكمل بها مائة رحمة فيرحم بها أهل طاعته وتوحيده وتصديق رسله وتابعهم.

وأنت لو تأملت العالم بعين البصيرة لرأيته ممتلئًا بهذه الرحمة الواحدة كامتلاء البحر بمائه والجو بهوائه، وما في خلاله من ضد ذلك فهو مقتضى قوله: «**سبقت رحمتي غضبي**»[(١)] ، فالمسبوق لا بد لاحق وإن أبطأ، وفيه حكمة لا تناقضها الرحمة، فهو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، فسبحان من أعمى بصيرة من زعم أن رحمة الله مجاز.

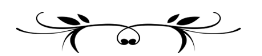
الوجه العشرون: أن النبي ﷺ قد أقسم قسماً صادقًا بارًا «**إن الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها**»، وفي هذا إثبات كمال الرحمة، وأنها حقيقة لا مجازية، ومر رسول الله ﷺ بامرأة أصيبت في السبي، وكانت كلما مرت

(١) البخاري برقم (٧٥٥٤) ومسلم برقم (٢٧٥١).

بطفل أرضعته، فقال النبي ﷺ : «**أترون هذه طارحة ولدها في النار؟** »
قالوا : لا يا رسول الله، وهي قادرة على أن لا تطرحه، فقال: « **الله أرحم بعباده من هذه بولدها**» [(١)] ، فإن كانت رحمة الوالدة حقيقة فرحمة الله أولى بأن تكون حقيقة منها، وإن كانت رحمة الله مجازًا فرحمة الوالدة لا حقيقة لها.

وهنا مسألة نحب أن ننبه عليها وهي ما جاء في الأدب المفرد للإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :عن أبي الحارث الكرماني قال: سمعت رجلًا قال لأبي رجاء: أقرأ عليك السلام وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته. قال: وهل يستطيع أحد ذلك؟ قال: فما مستقر رحمته؟ قال: الجنة قال: لم تصب. قال: فما مستقر رحمته؟ قال: قلت: (رب العالمين) [(٢)] .

قال الإمام الألباني رحمه تعالى وهذا الأثر عنه يدل على فضله وعلمه، ودقة ملاحظته؛ فإن الجنة لا يمكن أن تكون مستقر رحمته تعالى؛ لأنها صفة من صفاته، بخلاف الجنة فإنها خلق من خلق الله، وإن كان استقرار المؤمنين فيها إنما هو برحمته تعالى كما في قوله - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٧] . يعني: الجنة.[(٣)]



(١) البخاري برقم (٥٩٩٩) ومسلم برقم (٢٧٥٤).
(٢) صحيح الأدب المفرد ج١(٢٨٦)
(٣) صحيح الأدب المفرد ج١(٢٨٦)

الرحمة جاء إثباتها على وجوه متنوعة

والرحمة جاء إثباتها تارة بالاسم كقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧].

وتارة بالصفة كقوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف: ٥٨].

وتارة بالفعل كقوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢١].

وتارة باسم التفضيل كقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢].

وكقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١].

وفي صحيح مسلم[1] عن أبي سعيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال: رسول الله ﷺ: [..... **فيقول الله - عَزَّ وَجَلَّ - شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حممًا فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة،فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر، وما يكون منها إلى**

(١) مسلم برقم (١٨٣).

الظل يكون أبيض ؟ ، فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية، قال: فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا].

ومن أسماء الله الحسنى الرحمن وقد ذكر هذا الاسم الكريم في كتاب الله سبعًا وخمسين مرة فعلى سبيل المثال ، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ [الفاتحة :٢ – ٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة :١٦٣] .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ [مريم :٤٤ – ٤٥] .

وقال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [مريم :٩٣].

وقال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه :٥] .

وقال تعالى: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان :٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان :٦٠] .

وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

﴿ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ [الفرقان :٦٣] .

وقال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت :١ - ٣] .

وقال: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف :٣٦] . وغيرها من الآيات.

ومن أسمائه الحسنى الرحيم وقد سمى الله نفسه رحيماً في مائة وتسعة عشر موضعًا ، فعلى سبيل المثال قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [يوسف :٥٣] .

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة :٧٤] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة :٣٩] .

وقال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة :٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران :٣١] .

وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة :١١٨] .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة :١٤٣] ..

وغيرها من الآيات الكثيرة في كتاب الله ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [الإسراء:٦٦] .

إلى غير ذلكم من الآيات العظيمة في كتاب الله.

ومن أسمائه الحسنى الرؤوف، والرأفة في لغة العرب هي أشد الرحمة وأرقها.(١)

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : الرؤوف هو الرؤوف بعباده العطوف عليهم بألطافه.(٢)

فمن كرم الله وجوده وفضله وإحسانه ولطفه بعباده المؤمنين أنه بهم رؤوف رحيم وقد سمى الله نفسه بهذا الاسم الكريم ـ رؤوف ـ في إحدى عشرة آية من كتابه، وعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٧].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٣٠]

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٢٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة:٢٠٧]..

وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٤٣].

والرحمن والرحيم هما من أبنية المبالغة،ورحمن أبلغ من رحيم فالرحمن

(١) القاموس المحيط ص (١٠٤٩).

(٢) النهاية لابن الأثير ج٢(١٧٦)

رحمة عامة والرحيم رحمة خاصة ، فقد جاء عند ابن أبي حاتم [(١)] عن الضحاك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - قال الرحمن لجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة.

وجاء عند ابن جرير [(٢)] عن العرزمي: الرحمن الرحيم ـ الرحمن لجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين. قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ولهذا قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه :٥] .

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان :٥٩] .

فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته ، وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [آل عمران :٤٣] .

فخصهم باسمه الرحيم قالوا فدل على أن الرحمن أشد مبالغة في الرحمة لعمومها في الدارين لجميع خلقه والرحيم خاص بالمؤمنين. [(٣)]

وقيل المراد بالرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء في الدنيا لأن صيغة فعلان تدل على الامتلاء والكثرة والرحيم الذي يختص برحمة المؤمنين في الآخرة.

وقد ذهب العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إلى أن الرحمن دال على الصفة القائمة بالذات ـ الله ـ ،والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم ـ الخلائق ـ ولهذا لم يجئ الاسم الرحمن متعديًا في القرآن ، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب :٤٣] ، ولم يقل رحمانًا وهذا أحسن ما قيل في الفرق بينهما. [(٤)]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم برقم (٢٠).

(٢) تفسير ابن جرير ج١(١٢٦).

(٣) تفسير ابن كثير ج١(٢٠).

(٤) المختارات السلفية من شروح العقيدة الواسطية ج١(٦٧) لهراس.

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثاني للفعل فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ولم يجيء قط رحمن بهم فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفّست عندها مرآة قلبك لم تنجل لك صورتها.[١]

والمشركون كفروا بالرحمن ولم يقروا به لأنهم كانوا يأنفون من وصف الله بالرحمن الرحيم قال تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٠].

قال الإمام ابن جرير الطبري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: وقد زعم بعضُ أهل الغَباء أنّ العرب كانت لا تعرف» الرحمن.. إلخ[٢].

قلت: ومما يدل على أنهم كانوا يعرفون هذا الاسم ولكن كفروا به عنادًا وتعنتًا قوله تعالى عنهم ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[الزخرف: ٢٠].

وفي يوم الحديبية أنفوا أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، كما ثبت في

---

(١) بدائع الفوائد ج١(٢٤)..

(٢) تفسير ابن جرير ج١ (١٣١).

الصحيحين [١] أنه لما جاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابًا فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم قال: سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ﷺ: [**اكتب باسمك اللهم ...**].

وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

وفي صحيح مسلم [٢] عن ابن عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: [**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**].

والرحمن خاص لله ولا يسمى به غيره ولا يوصف والرحيم يوصف به غير الله فيقال رجل رحيم ولا يقال رحمن. [٣]

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [٤]: الحاصل أن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره ومنها ما لا يسمى به غيره كاسم الله والرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك فلهذا بدأ باسم الله ووصفه بالرحمن لأنه أخص وأعرف من الرحيم، لأن التسمية أولًا إنما تكون بأشرف الأسماء فلهذا ابتدأ بالأخص فالأخص، ورحمة الله قسمان عامة تشمل كل الخلق حتى الكفار فإنها تشملهم في الدنيا لقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

---

(١) البخاري برقم (٢٧٣٢) ومسلم برقم (١٧٨٤).

(٢) مسلم برقم (٢١٣٢).

(٣) النهاية ج٢(٢١٠) لابن الأثير.

(٤) تفسير ابن كثير ج١(١٢٦).

وخاصة بالمؤمنين كما قال الله: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣]. وهذه الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

وأيضًا الرحمة رحمتان: رحمة من صفة الذات وهذه لا تتعدد وهي التي من صفة ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولم يزل موصوفًا بها وهذه ليست بمعنى الرقة في طباع الآدميين.

والقسم الثاني الرحمة المخلوقة التي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم وهي بمعنى الرقة التي بها يتراحمون ويتعاطفون.

وقد ورد هذان الاسمان الكريمان ـ الرحمن والرحيم ـ مقترنين في القرآن ست مرات قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة: ٢ – ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ [فصلت: ١ – ٢].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠].

وقد ورد هذا الاسم ـ الرحمن ـ منفردًا في القرآن الكريم في إحدى وخمسين موضعًا، وعلى سبيل المثال قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾ [مريم :١٨] .

وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾ [مريم :٦١] .

وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ [مريم :٨٥ – ٩٦] .

وورد اسم الرحيم ـ منفردًا في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [النساء :٢٩] .

وقال تعالى: ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [الإسراء :٦٦] .

وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾ [الأحزاب :٤٣] .

وكذلك ورد اسم ـ الرحيم والتواب ـ مقترنين في القرآن الكريم في تسع آيات قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة :٣٧] .

وقال تعالى: ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة :٥٤] .

وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة :١٢٨] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحجرات :١٢] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٦٤].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١١٨].

وكذلك ورد اسم ـ الرؤوف والرحيم ـ في القرآن الكريم مقترنين في تسع آيات فعلى سبيل المثال قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة:١٤٣].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة:١١٧].

وقال تعالى: ﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل:٤٧]

وغيرها من الآيات.

وكذلك ورد اسم ـ الغفور والرحيم ـ في القرآن الكريم مقترنين في اثنين وسبعين آية،فعلى سبيل المثال قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٧٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

وقال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]. وغيرها من الآيات.

وكذلك ورد اسم العزيز والرحيم في القرآن الكريم مقترنين في ثلاث عشرة آية، فعلى سبيل المثال قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ٩].

وقال تعالى: ﴿ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الروم: ٥].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة: ٦].

وقال تعالى: ﴿ يسٓ ① وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ② إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ③ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ④ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ⑤ ﴾ [يس: ١ - ٥].

وكذلك ورد اسم - البر والرحيم - مقترنين في القرآن الكريم مرة واحدة قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور: ٢٦ - ٢٨] (١).

وكذلك ورد اسم - الرحيم والودود - مقترنين في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠].

---

(١) وللمزيد أنظر بحث بعنوان رحمة الله - أسبابها للدكتور مسفر الغامدي حفظه الله.



علاقة الرحم بالرحمن

الرحم: القرابة وقد أمر الله بصلة الرحم وحذر من قطيعتها قال تعالى:
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾
[النساء :١] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾
[الأنفال :٧٥] .

و قال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾
[الأحزاب :٦] .

و قال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد :٢٢] .

وفي الصحيحين [١] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال:
[خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن ، فقال له : مه، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ ، قالت : بلى يا رب ، قال : فذاك] .
قال أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن

---
(١) البخاري برقم (٦٩٢١) ومسلم برقم (١٨٩).

تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٢٢].

وفي صحيح مسلم[١] عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - : [**الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله**].

وفي الصحيحين [٢] عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: [**لا يدخل الجنة قاطع رحم**].

وفي صحيح البخاري [٣] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : [**إن الرحم شجنة من الرحمن ، فقال الله : من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته**].

وفي البخاري [٤] عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ: عن النبي ﷺ قال : [**الرحم شجنة فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته**].

وفي سُنن الترمذي[٥] عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**قال الله تبارك وتعالى : أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ومن قطعتها بتته**].

وفي سُنن الترمذي أيضًا [٦] عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ : [**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن ، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله**].

---

(١) مسلم برقم (٢٥٥٥).
(٢) البخاري برقم (٥٩٨٤) ومسلم برقم (٢٥٥٦).
(٣) البخاري برقم (٥٩٨٨).
(٤) البخاري برقم (٥٩٨٩).
(٥) صحيح الترمذي برقم (١٩٠٧).
(٦) صحيح الترمذي برقم (١٩٢٤).

وفي مُسند الإمام أحمد[١] عن أبي ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : [**أمرني خليلي ﷺ بسبع ، أمرني بحب المساكين والدنو منهم ، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي ، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن لا أسأل أحدًا شيئًا ، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مُرًّا ، وأمرني أن لا أخاف في الله لومه لائم ، وأمرني أن أكثر من قول لا حول ولاقوة إلا بالله، فإنهن من كنز تحت العرش**].

وفي صحيح البخاري[٢] عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عن النبي ﷺ قال : [**ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**].

وفي الصحيحين[٣] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**من سره أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه**].

وفي مُسند الإمام أحمد[٤] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن النبي ﷺ قال لها: [**إنه من أعطى حظه من الرفق ، فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحُسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**].

وفي رواية عند البيهقي في الشعب[٥] « **صلة الرحم وحُسن الخلق ، يعمرن الديار ، ويزدن في الأعمار** » .

(١) أحمد برقم (٢١٤١٥) وحسنه شعيب.
(٢) البخاري برقم (٥٩٩١).
(٣) البخاري برقم (٥٩٨٦) ومسلم برقم (٢٥٥٧).
(٤) أحمد برقم (٢٥٢٥٩).
(٥) البيهقي برقم (٧٩٦٩) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٧٦٧)

القنوط من رحمة الله

قال المناوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : القنوط هو اليأس من الرحمة. (١)

وقال العز بن عبد السلام : القنوط استصغار لسعة رحمة الله - عَزَّوَجَلَّ- ومغفرته وذلك ذنب عظيم وتضييق لفضاء جوده تعالى. (٢)

وقال بعض العلماء: شر الناس الذين يقنطون الناس من رحمة الله أي يؤيسونهم من رحمة الله.

والقنوط من رحمة الله جريمة كبرى وذنب عظيم وكبيرة من الكبائر قال تعالى:﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾[الحجر:٥٦].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف :٨٧].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورى :٢٨].

وقال تعالى:﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر :٥٣].

وقال ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - (٣) من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله.

وجاء في مصنف ابن أبي شيبة (٤) أن عبد الله بن مسعـود - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص (٢٧٦).

(٢) شجرة المعارف والأحوال ص (١٢٠) للعز بن عبد السلام.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٦(٤٦١)

(٤) مصنف ابن أبي شيبة :ج٨(١٠٧) وسنده حسن عن أبي معاوية ويعلى بن عبيد عن الأعمش به

مر بقاص؛ وهو يذكر الناس؛ فقال يا مذكر؛ لم تقنط الناس ؟ ثم قراء ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر :٥٣] .

وفي مُسند البزار [١] عن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : لما اجتمعنا للهجرة اعتدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص الميضأة ميضأة بني غفار فوق سرف وقلنا : أيكم لم يصبح عندها فقد احتبس فلينطلق صاحباه فحبس عنا هشام بن العاص ، فلما قدمنا المدينة فنزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة فكلماه فقالا له : إن أمك نذرت أن لا تمس رأسها بمشط حتى تراك فرق لها فقلت له : يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد أذى أمك القمل لقد امتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة أحسبه قال: لاستظلت فقال : إن لي هناك مالاً فآخذه قال : قلت : والله إنك لتعلم أني من أكثر قريش مالاً فلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما ، فقلت له لما أبى علي أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه ناقة ذلول فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج معهما عليها حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال : أبو جهل بن هشام: والله لقد استبطأت بعيري هذا أفلا تحملني على ناقتك هذه ؟ قال: بلى فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عديا عليه وأوثقا ثم أدخلاه مكة وفتناه فافتتن قال : وكنا نقول : والله لا يقبل الله ممن افتتن صرفًا ولا عدلًا ولا يقبل توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ، قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ

(١) البزار برقم (١٥٥) والجامع الصحيح ج٢(٤٧٩) لشيخنا الوادعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

المدنية : أنزل الله فيهم وفي قولنا لهم وقولهم ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الزمر :٥٣ - ٥٥] .

قال عمر :فكتبتها في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال هشام : فلم أزل أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه حتى فهمتها قال : فألقي في نفسي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة .

وعند ابن أبي حاتم (١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :قال رسول الله ﷺ: **[الكبائر : الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله]**.

وفي الأدب المفرد (٢) عن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **[ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصيًا، فلا تسأل عنه ، وأمة أو عبد أبق من سيده ، وامرأة غاب زوجها وكفاها مؤنة الدنيا ، فتبرجت وتمرجت بعده ، وثلاثة لا تسأل عنهم ، رجل نازع الله رداءه ، فإن رداءه الكبرياء ، وإزاره عزه ، ورجل شك في أمر الله ، والقنوط من رحمة الله]**.

وفي صحيح ابن حبان (٣) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : مر رسول الله ﷺ على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال : **[لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا]** فأتاه جبريل فقال : إن الله يقول لك: لم تقنط عبادي ؟ قال : فرجع إليهم فقال : **[سددوا وقاربوا وأبشروا]**.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم برقم (٥٢٤٤) وصحيح الجامع برقم (٤٦٠٣).والسلسلة الصحيحة برقم (٢٠٥١)

(٢) صحيح الأدب المفرد برقم (٥٩٠).

(٣) ابن حبان برقم (١١٣) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٣١٩٤).

وفي صحيح مسلم [(١)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه - عَزَّ وَجَلَّ - قال : [أذنب عبد ذنبًا فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي ، فقال : تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنبًا ،فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب،ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي فقال : تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، اعمل ما شئت فقد غفرت لك].

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى في الشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن ملكه في قول كن ... أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأي باب أقرع
حاشا لجودك أن يقنط عاصيًا ... فالفضل أجزل والمواهب أوسع

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ - [(٢)]:(لا يجوز لمن خاف الله أن يقنط من رحمته، بل يكون خائفًا راجيًا، يخاف ذنوبه ويعمل بطاعته، ويرجو رحمته، كما قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر :٩] .

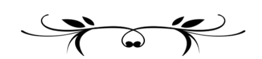
(١) مسلم برقم (٢٧٥٨).
(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (٣٤٦).

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة :٢١٨] .

وصدق من قال:

بالله أبلـــغ ما أسعى وأدركـــــه لا بي ولا بشفيع لـــي من النـــاس

إذا أيست وكاد اليأس يقطعـــني جاء الرجا مسرعًا من جانب اليأس



سعة رحمة الله وبعض أنواعها

والرحمة الشاملة الكاملة هي رحمة العزيز الرحيم فما من موجود إلا وبرحمة الله يحيا وفي ظلالها يعيش ، قال سبحانه: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف :١٥٦] .

قال العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :

فارق جميع الناس في إشراكهم ... حتى تنال ولاية الرحمن

يكفيك من وسع الخلائق رحمة ... وكفاية ذو الفضل والإحسان

يكفيك رب لم تزل ألطافه ... تأتي إليك برحمة وحنان [١]

وقال العلامة الشنقيطي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:وقوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ رحمة الله واسعة لا تضيق عن شيء فهي تسع كل شيء كائنًا ما كان والشيء عند أهل السُّنَّة والجماعة يطلق على الموجود ولا يطلق على المعدوم، فكل موجود يطلق عليه اسم الشيء عند أهل السُّنَّة والجماعة، ولا يطلق الشيء على المعدوم وجاز إطلاقه على الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص :٨٨] .

---

(١) الكافية الشافية ص (٢٨٧)

و قال تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام :١٩] .

ولا يطلق على المعدوم بدليل أن الله صرح بأن المعدوم ليس بشيء كقوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم :٩] .

فصرح بأن المعدوم ليس بشيء والمعتزلة يقولون المعدوم يصدق عليه اسم الشيء ويتعسفون الاستدلال لذلك من آية من كتاب الله قالوا : إن الله قال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل :٤٠] فسماه شيئًا قبل أن يريده وقبل أن يقول له كن وهو في ذلك الحين معدوم وهذا لا دليل فيه لأنه لما تعلقت إرادة الله به صار كأنه موجود بالفعل ، لأن المتوقع وجوده كالموجود بالفعل هذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف :١٥٦] .[١]

ولهذا قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ورحمته وسعت كل شيء وغضبه لم يسع كل شيء وهو سبحانه كتب على نفسه الرحمة ولم يكتب على نفسه الغضب ووسع كل شيء رحمة وعلمًا ولم يسع كل شيء غضبًا وانتقامًا فالرحمة وما كان بها ولوازمها وآثارها غالبة على الغضب[٢] ، والملائكة الكرام تتوسل إلى ربها تبارك وتعالى بسؤال رحمته التي وسعت كل شيء قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [غافر :٧] .

(١) العذب النمير ج٤(٢٠٢ - ٢٠٣) للشنقيطي.
(٢) الفوائد لابن القيم ص(١٢٥) .

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد:٢٨].

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام:٥٤].

وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام:١٣٣].

قال الإمام الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)]:

فهو ذو رحمة بهم لا يكون غناه عنهم مانعا من رحمته لهم، وما أحسن هذا الكلام الرباني وأبلغه! وما أقوى الاقتران بين الغنى والرحمن في هذا المقام! فإن الرحمة لهم مع الغنى عنهم هي غاية التفضل والتطول، وقال تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٧].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر:٢].

---

(١) فتح القدير للإمام الشوكاني ج٢(١٨٧).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ [ص :٩] .

قال تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف :٦٤] .

وقال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر :٤٩] .

قال الإمام محمد صديق حسن خان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[1]: في هذه آية لطائف.

منها أنه أضاف العباد إلى نفسه بقوله : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ ﴾ وهذا تشريف لهم وتعظيم كما أضاف في قوله : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ ولم يزد عليه.

ومنها أنه أكد ذكر الرحمة والمغفرة بمؤكدات ثلاثة:

أولها: قوله: ﴿ أَنِّىٓ ﴾.

وثانيها:﴿ أَنَا ﴾.

وثالثها: التعريف في ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾. وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة، ولم يقل في ذكر العذاب أني أنا المعذب ، ولم يصف نفسه بذلك بل قال على سبيل الإخبار: ﴿ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ [الحجر :٥٠] .

ومنها أنه أمر رسوله أن يبلغ عباده هذا المعنى، فكأنه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة.

ولولا رحمة الله لما زكى أحد من الخلق ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور :٢١] .

ولولا رحمة الله لخسر الخلق في الدنيا والآخرة قال تعالى:﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم

---

(١) فتح البيان ج٧(١٧٧)

﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٤].

وفي الصحيحين (١) عن أبي هريرة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [**جعل الله الرحمة في مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**].

وفي الصحيحين (٢) عن عمر بن الخطاب - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - قال: قدم على النبي ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي ﷺ: [**أترون هذه طارحة ولدها في النار**]. قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال: [**لله أرحم بعباده من هذه بولدها**].

وفي صحيح مسلم (٣) عن أبي هريرة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: [**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**].

قال القاري - رَحِمَهُٱللَّهُ - (٤) وفيه إشارة إلى سعة فضل الله على عباده المؤمنين وإيماءً بأنه ارحم الراحمين.

وقال أيضًا - رَحِمَهُٱللَّهُ - (٥) (ما طمع بجنته أحد) أي من المؤمنين، فضلًا عن الكافرين، ولا بُعدَ أن يكون أحد على إطلاقه من إفادة العموم، إذ تصوّر ذلك وحده يوجب اليأس من رحمته وفيه بيان كثرة عقوبته لئلا

(١) البخاري برقم (٦٠٠٠) ومسلم برقم (٢٧٥٢).
(٢) البخاري برقم (٥٩٩٩) ومسلم برقم (٢٧٥٤).
(٣) مسلم برقم (٢٧٥٥).
(٤) مرقاة المفاتيح ج٥(٢٠١)
(٥) مرقاة المفاتيح ج٥(٢٠١)

يغتر مؤمن بطاعته أو اعتمادًا على رحمته فيقع في الأمن، ولا يأمن مكر الله.

وفي سُنن الترمذي[١] عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن النبي ﷺ قال: **[لما أغرق الله فرعون قال:** ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ **فقال جبريل: يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه، مخافة أن تدركه الرحمة].**

فكل ما نرى في الأرض من تواد وتراحم وتعاطف وبشاشة وشفقة بالخلق كل هذا أثر من آثار رحمة الله التي أودع جزءً منها في قلوب الخلق ففي صحيح مسلم [٢] عن سلمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: **[إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة].**

وفي الصحيحين [٣] عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أن نبي الله ﷺ قال: **[كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة ؟، فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟، فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ؟، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله، فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت**

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٣١٧٠) والصحيحة برقم (٢٠١٥)

(٢) مسلم برقم (٢٧٥٣).

(٣) البخاري برقم (٣٤٧٠) ومسلم برقم (٢٧٦٦) وهذا لفظ مسلم.

فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط فأتاه ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة].

وفي صحيح مسلم [١] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه - عَزَّ وَجَلَّ - قال : [أذنب عبد ذنبًا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال - تبارك وتعالى - : أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي ، فقال - تبارك وتعالى - : عبدي أذنب ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي فقال : - تبارك وتعالى - أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، اعمل ما شئت فقد غفرت لك].

وفي سُنن الترمذي [٢] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [قال الله : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفر تني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا ، لأتيتك بقرابها مغفرة].

ولله در من قال :

وإني لآتى الذنب أعرف قدره   وأعلم أن الله يعفو ويغفر

---

(١) مسلم برقم (٢٧٥٨).

(٢) صحيح الترمذي برقم (٣٥٤٠).



لئن عظـم الناس الذنوب فإنها وإن عظمت في رحمة الله تصغر

وعن أبي ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : [**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه. قال :فتعرض عليه ويخبأ عنه كبارها فيقال : عملت يوم كذا وكذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال : أعطوه مكان كل سيئة حسنة . قال : فيقول : إن لي ذنوبًا ما أراها ههنا**]. قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. (١)

وعن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال :قال رسول الله ﷺ : [**مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة فنظر إليها فحدث نفسه بشيء ثم قال: يا رب أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب وخر لله ساجدًا فقيل له : ارفع رأسك فأنت العواد بالذنوب ، وأنا العواد بالمغفرة فرفع رأسه فغفر له**]. (٢)

وعن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ : [**لو تعلمون قدر رحمة الله لاتكلتم عليها**]. (٣)

وفي صحيح البخاري(٤) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه فقال أعرابي وهو في الصلاة : اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي : [**لقد حجَّرت واسعًا**] يريد رحمة الله.

---

(١) أحمد برقم (٢١٣٩٣) الصحيحة برقم (٣٠٥٢).

(٢) أخرجه ابن عدي ج٢(١٤٧) والصحيحة برقم (٣٢٣١).

(٣) الزوائد للهيثمي ج١٠(٢١٦) وانظر صحيح الجامع برقم (٥٢٦٠) للألباني.

(٤) البخاري برقم (٦٠١٠).

وفي مستدرك الحاكم [١] عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها فصلى خلف رسول الله ﷺ فلما سلم رسول الله ﷺ أتى راحلته فأطلق عقالها ثم ركبها ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدًا ولا تشرك في رحمتنا أحدًا ، فقال رسول الله ﷺ : [**ما تقولون هو أضل أم بعيره ؟ ، ألم تسمعوا ما قال ؟ ، قالوا : بلى فقال : لقد حظر رحمة واسعة ، إن الله خلق مائة رحمة فأنزل رحمة تعاطف بها الخلائق جنها وإنسها وبهائمها وعنده تسعة وتسعون ، تقولون أهو أضل أم بعيره ؟**].

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : أتى النبي ﷺ رجل ومعه صبي فجعل يضمه إليه فقال النبي ﷺ : [**أترحمه**] قال: نعم ، قال : [**فالله أرحم بك منك به ، وهو أرحم الراحمين**]. [٢]

وعند الطبراني في الأوسط [٣] عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأسه بأهل الأرض ، قلت** : يا رسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟، **قال : نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون لرحمة الله**].

وفي الحاكم [٤] عن أنس - رضي الله عنه - قال : مر النبي ﷺ بأناس من أصحابه وصبي بين ظهراني الطريق فلما رأت أمه الدواب خشيت على ابنها أن يوطأ فسعت والهة فقالت : ابني ابني فاحتملت ابنها فقال القوم : يا نبي الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار ، فقال رسول الله ﷺ : [**لا والله لا يلقي الله حبيبه في النار**] .

---

(١) الحاكم ج٤(٢٤٨). المشكاة برقم (٤٨٥٨).

(٢) صحيح الأدب المفرد (٣٧٧) للألباني.

(٣) الطبراني في الأوسط برقم (٢٠٨٩) وصحيح الجامع برقم (٨٦٠).

(٤) الحاكم ج٤(١٧٧) والصحيحة برقم (٢٤٠٧).



وفي الصحيحين [١] عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: [**لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**].

وفي صحيح البخاري [٢] عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال: [**ليصيبن أقوامًا سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال: لهم الجهنميون**].

وفي صحيح مسلم [٣] عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نري ربنا يوم القيامة ؟، قال رسول الله ﷺ: [**نعم، قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب ؟، وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب ؟، قالوا: لا يا رسول الله، قال: ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغُبر[٤] أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون ؟، قالواً: كنا نعبد عُزير بن الله، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون ؟، قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون؟، فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا، فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون ؟، قالوا: كنا نعبد المسيح بن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما**

---

(١) البخاري برقم (٧٥٥٣) ومسلم برقم (٢٧٥١).

(٢) البخاري برقم (٧٤٥٠).

(٣) مسلم برقم (١٨٣).

(٤) أي بقاياهم جمع غابر

اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فيقال لهم: ماذا تبغون ؟ ، فيقولون : عطشنا يا ربنا فاسقنا، قال فيشار إليهم ألا تردون ؟ ، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار.

حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال: فما تنتظرون؟، تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا : يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم ، فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا (مرتين أو ثلاثًا)، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها ؟ ، فيقولون : نعم ، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة ، فقال : أنا ربكم ، فيقولون أنت ربنا ، ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ، ويقولون :اللهم سلم سلم.

قيل : يا رسول الله وما الجسر ؟، قال: دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك، تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق وكالريح وكالطير ، وكأجاود الخيل والركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم ، حتى إذا خلص المؤمنون من النار ، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون : ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه ، ثم يقولون : ربنا ما بقي فيها

أحد ممن أمرتنا به، فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقًا كثيرًا ، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا ، ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقًا كثيرًا ، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدًا ، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقًا كثيرًا ، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا، وكان أبو سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يقول : إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠] .

فيقول الله - عَزَّوَجَلَّ - : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط ، قد عادوا حممًا فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة ، يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض ؟ ، فقالوا : يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية ، قال: فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، ثم يقول: ادخلوا الجنة، فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين ، فيقول : لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا ؟، فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا] .

ومعنى قوله لم يعملوا خيرًا قط: أي من أعمال الجوارح وإن كان أصل التوحيد معهم ، بدليل ما جاء في الصحيحين[1] عن معبد بن هلال العنزي

---

(١) البخاري برقم (٧٥١٠) ومسلم برقم (١٩٣).



قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة فإذا هو في قصره فو ا فقناه يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاؤوك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد ﷺ قال:

[إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم فيقولون : اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله ، فيأتون موسى فيقول :لست لها ، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ فيأتوني فأقول: أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدًا، فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع لك وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدًا ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي ، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان فأنطلق، فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدًا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع ، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل] .

فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك فأتيناه فسلمنا

عليه فأذن لنا فقلنا له يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال هيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا قلنا يا أبا سعيد فحدثنا فضحك وقال خلق الإنسان عجولًا ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به وقال: [**ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدًا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله**].

قال عمر بن عبد العزيز - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اللهم إن لم أكن أهلًا أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهلٌ أن تبلغني رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين.

وعن محمد بن إسماعيل البخاري قال سمعت بعض أصحابنا يقول عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري فقال سفيان يا أبا سلمة أتُرى الله يغفر لمثلي فقال حماد: والله لو خُيِّرت بين محاسبة الله إيايّ وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله، وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي.(١)

فرحمة الله خير من الدنيا وما فيها: قال تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

وهذ ة الرحمة الواسعة إنما هي لعباد الله الصالحين، أما الكفار والمنافقون والمكذبون؛ فليس لهم نصيب من هذه الرحمة، قال تعالى:

(١) السير ج٧(٤٤٩).

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٣].

ربي رحيم ورحمن ورحمته ... تطوي الوجود وتغني كل محتاج

ورحمة الله لولاها لما سبحت ... أرض بجوٍ ولا جاشت بأمواج

ولا تحركت الأقمار جاريةً ... لمستقر بأفلاك وأبراج

من نالها فهو ناج يوم محشره ... بها ومن لم ينلها ليس بالناجي[1]

وقال الإمام الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - :

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة ... فاجعل إلهي خير عمري آخره

فلئن رحمت فأنت أكرم رأحم ... وبحار جودك يا إلهي زاخرة

آنس مبيتي في القبور ووحشتي ... وارحم عظامي حين تمسي ناخره

فأنا المسيكن الذي أيامه ... ولت بأوزار غدت متواتره

وتوله باللطف عند مآله ... يا مالك الدنيا ورب الآخرة

وقال آخر :

ذنوبي إن فكرت فيها كثيرة ... ورحمة ربي من ذنوبي أوسع

وما طمعي في صالحٍ قد عملته ... ولكنني في رحمة الله أطمع

(١) رائق الشهد ص (١١٧) للعفاني.

لا غنى لأحد عن رحمة الله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الدخان: ٤٠ - ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود: ٤١ - ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هود: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾ [هود: ٩٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ

﴿ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء :٨٣] .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [النساء :٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور :١٤] .

ولهذا جاء في الصحيحين [١] عن أبي هريرة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ : « **لن ينجي أحدًا منكم عمله قالوا : ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا**» .

قال القاري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [٢] عند قوله: **(لن ينجي أحدًا منكم عمله)** يعني بل بفضل الله ورحمته فإن له تعالى أن يعذب الطائع ويثيب العاصي. وأيضًا فالعمل وإن بلغ ما بلغ لا يخلو عن نوع من التقصير المقتضي لرده لولا تفضل الله بقبوله ، وليس المراد توهين أمر العمل ونفيه ، بل توقيف العباد على أن العمل إنما يتم بفضل الله وبرحمته كيلا يتكلوا على أعمالهم اغترارًا بها.

وقال زين العرب: يعني إن النجاة والفوز بفضله ورحمته ؛والعمل فيها غير مؤثر فيهما إيجابًا ، والخطاب للصحابة والمراد معشر بني آدم أو المكلفين تغليبًا (قالوا : ولا أنت يا رسول الله) .

وقال الطيبي : الظاهر ولا إياك أي للعطف على أحدًا، فعدل إلى الجملة الأسيمة أي من الفعلية المقدرة مبالغة أي ولا أنت ممن ينجيه عمله

---

(١) البخاري برقم (٦٠٩٨) مسلم: برقم (٢٨١٦) .

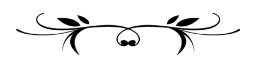
(٢) مرقاة المفاتيح:جظ٥(٢٠٧ - ٢٠٨) .

استبعادًا عن هذه النسبة إليه ويحتمل إنهم فهموا قوله لن ينجي وإنما أرادوا التثبيت فيما فهموه وحيث بتأييد به إن المتكلم يدخل في عموم كلامه وإن خطاب الأمة يشمله وهما مسألتان مذكورتان في الأصول (**قال: ولا أنا)** مطابق ولا أنت أي ولا أنا ممن ينجي عمله (**إلا أن يتغمدني الله**) أي (يسترني) منه (**برحمته**) والاستثناء منقطع أي إلا أن يلبسني لباس رحمته فأدخل الجنة برحمته والتغمد الستر أي يسترني برحمته ويحفظني كما يحفظ السيف بالغمد بكسر الغين وهو الغلاف ، ويجعل رحمته محيطة بي إحاطة الغلاف للسيف.

وحاصل الحديث إن العمل المجرد لا ينفع وإنما يفيد إذا كان مقرونًا بالفضل والرحمة.

وقال الطيبي : أي النجاة من العذاب والفوز بالثواب بفضل الله ورحمته والعمل غير مؤثر فيهما على سبيل الإيجاب غايته إنه يعد العامل لأن يتفضل عليه ويقرب الرحمة إليه ولذا قال: (فسددوا) أي بالغوا في التسديد وإصابة الصواب وفعل السداد ﴿ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ [الأحزاب :٧٠] . أي صوابًا .

وجاء في صحيح الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: سمعت النبي ﷺ يقول : (**لا يدخل أحد منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار، ولا أنا؛ إلا برحمة من الله**) [١] .



(١) صحيح مسلم: برقم (٢٨١٧)

العزم في المسألة بالرحمة

ففي الصحيحين [١] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، اللهم ارزقني إن شئت، ليعزم المسألة،، فإنه يفعل ما يشاء، لا مكره له** ».

وهنا مسألة وهي هل يقول الإنسان اللهم اغفر لي إن شاء الله اللهم ارحمني إن شاء الله أو يدعو لغيره فيعلقه بمشيئة الله تعالى:

قال الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله تعالى:

هذه الصورة اختلف فيها أهل العلم، هل تدخل ضمن النهي الوارد في هذا الحديث، أم لا؟ .

القول الأول: قالت طائفة: لا تدخل فيه وذلك لأوجه:

الوجه الأول: أن الحديث فيه الخطاب إن شئت، وهذا اللفظ فيه إن شاء الله، وفرق بين الخطاب، وبين الغيبة، لأن الخطاب يفهم منه ما ذكر في الروايتين أو ضح مما نفهم من الغيبة.

الوجه الثاني: أنه جاء في الحديث أن النبي ﷺ زار رجلًا مريضًا فقال له « **لا بأس طهور إن شاء الله** » [٢] .

وقوله « طهور » تحتمل أن تكون خبرًا، وتحتمل أن تكون إنشاء، فإن كانت خبرًا، فيكون، المعنى هي طهور إن شاء الله، وإن كانت إنشاء أي: دعاء، فالمعنى اللهم طهره إن شاء الله.

---

(١) البخاري برقم (٦٣٣٩) ومسلم برقم (٢٦٧٩).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٦١٦)

ومجيئها في الحديث واضح أنها دليل جواز هذه الصورة إذا كان الاحتمال قائمًا على أن قوله ﷺ : طهور يعود إلى الإنشاء، اللهم طهره، قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور، أو تثور، على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي ﷺ : «**فنعم إذًا**». فمات من علته.

الوجه الثالث: أن قول القائل إن شاء الله ، يحتمل البركة، ويحتمل التعليق، فاستعما ل الناس لـ «إن شاء الله » يحتمل أن يكون مرادهم البركة، ويحتمل أن يكون مرادهم التعليق، ومجيء إن شاء الله للبركة كثير في القرآن والسُّنَّة، كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف :٩٩].

وكقوله سبحانه: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ [الفتح :٢٧] .قوله: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ﴾ اللام هذه واقعة في جواب القسم، تقدير الكلام ، والله لتدخلن البيت الحرام إن شاء الله ، وقسم الله سبحانه ، وإخباره، هذا متحقق الوقوع، فقال: إن شاء اله ، هذا تعليقها على أمر حاصل يراد منه البركة أيضًا، وكل الأمور بمشيئة الله سبحانه، فإذا كان الأمر محتملًا لهذا وهذا، فالنهي عنه ليس بوجيه، أي أنم يدخل في الحكم الأول، أن تجعل إن شاء الله مثل إن شئت، هذا حجة من قال: يجوز أن يقال: إن شاء الله بعد الدعاء، ولا يخل في ترك الأدب الواجب في الدعاء.

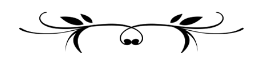
والقول الثاني: أن قول القائل: إن شاء الله هو مثل قوله: إن شئت في منافاة الأدب، لكن إن شئت أشد، لأن مقام الخطاب أعظم من مقام الغيبة، عنه بغير حضرته، أو هو يتكلم مع الناس.

إن شئت أعظم درجة، وأرفع وأقبح من أن يدعو ثم يقول: إن شاء



الله، وكل منهما فيها ترك الأدب، ويجيبون عن أدلة من ذكروا على أدلة أصحاب القول الأول بأن الحديث الذي في البخاري « لا بأس طهور إن شاء الله» هذا يحتمل الخبر، وإذا كان يحتمل الخبر والإنشاء، فجعله للإنشاء أي: للدعاء غير متجه، بل يمكن أن تحمله على أنه قال: هي طهور إن شاء الله ، وأن لا تحمله على الإنشاء، فالاستدلال بشيء محتمل غير وجيه.

الثاني: أن قول إن شاء الله، تحتمل البركة وتحتمل التعليق، ونقول: في عرف الناس إنما يستعملها للتعليق، ما يستعملونها للبركة، فنادرًا من يفهم أن إن شاء الله ، هي للتبرك بها ، والفرق بين متحقق الوقوع، وغير متحقق الوقوع، فإعمال الأدب بحسب عرف الناس، هذا هو الذي ينبغي، بل هو الذي يجب، وهذا القول الثاني أظهر، أولًا رعاية للأدب، وحماية لجناب الأدب مع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في الدعاء لكن مرتبته ليست كقول القائل: اللهم اغفرلي إن شئت، إذا قال : الله يرحمه إن شاء الله ، الله يغفر له إن شاء الله ، هي أخف بكثير من أن القول : اللهم اغفر له إن شئت ، اللهم ارحمه إن شئت، وهذا يدل على استغناء وعدم حاجة، وعدم رغب نسأل الله العافية[١].



(١) شرح فتح المجيد ج٣(٢٧٨ - ٢٨٠) للشيخ صالح آل الشيخ.



فضل الرحمة والتراحم

الرحمة صفة كريمة وعاطفة إنسانية نبيلة تبعث على بذل المعروف وإغاثة الملهوف وإعانة المحروم ومساعدة الضعيف وإطعام الجائع وكسوة العاري ومداواة المريض ومواساة الحزين.

والرحمة تدل على سعة الصدر ورقة القلب وسمو النفس، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وأئمة السُّنَّة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسُّنَّة سالمين من البدعة ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة :٨] .

و يرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم لا يقصدون الشر لهم ابتداء بل إذا عاقبوهم و بينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وأن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا .[١]

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[٢]: وأهل السُّنَّة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول ﷺ ، ولا يكفرون من خالفهم فيه، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق.

فعليك أخي الكريم أن تتصف بالرحمة وأن تكون سجيتك قال تعالى:

(١) الرد على البكري ج٢(٤٩٠).

(٢) منهاج السُّنَّة ج٥(١٥٨)

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾ [البلد: ١١ - ١٨].

والمرحمة: الرحمة، فقد قرن الله في هذه الآية الكريمة بين الإيمان والرحمة.

ولهذا قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [١]: ولما كان نصيب كل عبد من الرحمة على قدر نصيبه من الهدى كان أكمل المؤمنين إيمانًا وأعظمهم رحمةً.

و قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [٢]: في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد: ١٧].

أي كان من المؤمنين العاملين صالحًا «المتواصين بالصبر على أذى الناس وعلى الرحمة بهم كما جاء في الحديث الشريف [٣] عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: [**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**].

وفي الحديث الآخر [٤] عن جرير بن عبد الله - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**].

وفي معجم الطبراني [٥] جرير بن عبد الله - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يرحم لا يُرحم، ومن لا يغفر لا يُغفر له، ومن لا يَتب لا يتب عليه**».

وقال أبو داود [٦]: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان عن ابن

---

(١) إغاثة اللهفان ج٢ (٢٥٠)

(٢) تفسير ابن كثير ج٧ (٥٧٥)

(٣) صحيح أبي داود برقم (٤٩٤١).

(٤) البخاري برقم (٧٣٧٦) ومسلم برقم (٢٣١٩).

(٥) الطبراني في الكبير ج٢ (٢٥١) وصححه الألباني في السلسلة برقم (٤٨٣).

(٦) صحيح أبي داود برقم (٤١٣٤).

أبي نجيح عن ابن عامر عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا» أهـ.

وقال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(١)]: في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾ أي المتصفون بهذه الصفات من أصحاب اليمين.

وقال ابن عطية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ معناه: على طاعة الله وبلائه وقضائه وعن الشهوات والمعاصي.﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴾ قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : كل ما يؤدي إلى رحمة الله تعالى. وقال آخرون: هو التراحم وعطف بعض من الناس على بعض، وفي ذلك قوام الناس ولو لم يتراحموا جملة هلكوا.[(٢)]

وقال الإمام الألوسي -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(٣)]: وذكر أن : ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ إشارة إلى تعظيم أمر الله تعالى وتواصوا بالمرحمة إشارة إلى الشفقة على خلق الله تعالى وهما أصلان عليهما مدار الطاعة .

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [الفتح :٢٩] .

وقال الإمام السعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(٤)]: في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴾ للخلق، من إعطاء محتاجهم ، وتعليم جاهلهم ، والقيام بما يحتاجون إليه من جميع الوجوه ، ومساعدتهم على المصالح الدينية والدنيوية، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه . أولئك قاموا بهذه الأوصاف، والذين وفقهم الله لاقتحام العقبة !﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾ !

---

(١) تفسير ابن كثير ج٧ (٥٧٥)

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ج١٦(٣٠٩)

(٣) روح المعاني ج٣٠(١٣٩)

(٤) السعدي ج٥ (٤٠٥).

لأنهم أدوا ما أمر الله به من حقوقه وحقوق عباده ، وتركوا ما نهوا عنه ، وهذا عنوان السعادة.

وقال العلامة ابن العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [١]: في قوله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ أوصى بعضهم بعضًا أن يرحم الآخر، ورحمة الإنسان للمخلوقات تكون في البهائم وتكون في الناطق. ويرحم آباءه، وأمهاته، وأبنائه، وبناته، وإخوانه، وأخواته، وأعمامه، وعماته، وهكذا.

ويرحم كذلك سائر البشر، وهو أيضًا يرحم الحيوان البهيم فيرحم ناقته، وفرسه، وحماره، وبقراته، وشاته، وغير ذلك، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: [الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء]. ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ أي هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ أي: أصحاب اليمين ، الذين يؤتون كتابهم يوم القيامة بأيمانهم ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ ﴾ [الإنشقاق :٧ - ٩] .

وفي مُسند الإمام أحمد [٢] عن عائشة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا - ... وقالت فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، قالت : فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وأما الأحاديث ففي الصحيحين [٣] عن النعمان بن بشير - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : [**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**].

---

(١) تفسير ابن العثيمين ج١٠ (٤٥٦)

(٢) أحمد برقم (٢٥٠٩٧) والصحيحة برقم (٦٧).

(٣) البخاري برقم (٦٠١١) ومسلم برقم (٢٥٨٦) وهذا لفظ سلم.

وفي الصحيحين [١] عن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال: [**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ثم شبك بين أصابعه**].

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- [٢]:هذه الاحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه.

وعن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه سمع النبي ﷺ يقول: [**لن تؤمنوا حتى تراحموا**] قالوا يا رسول الله كلنا رحيم، قال: [**إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة**].رواه الطبراني [٣]

وعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم**] قالوا: كلنا يرحم. قال: [**ليس برحمة أحدكم صاحبه يرحم الناس كافة**] [٤].

والرحمة من صفات أهل الجنة ففي صحيح مسلم [٥] عن عياض المجاشعي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته [**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا ... وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال ....**].

والرحيم بالخلق ينجيه الله من النار ففي سُنن الترمذي [٦] عن عبد الله ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ : [**ألا أخبركم بمن يحرم**

---

(١) البخاري برقم (٥٦٨٠) ومسلم برقم (٢٥٨٥) وهذا لفظ البخاري.
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم ج ١٦(١٣٩)
(٣) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٥٣) للألباني.
(٤) رواه هناد في الزهد برقم (١٣٢٥) والصحيحة برقم (١٦٧) للألباني.
(٥) مسلم برقم (٢٨٦٥).
(٦) صحيح الترمذي برقم (٢٦٧٦).

على النار أو بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين لين سهل].

و في الصحيحين [٧] عن جرير بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: **[لا يرحم الله من لا يرحم الناس]** .

قال ابن بطال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : في شرحه لهذا الحديث فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب [٨]

وقال الشيخ ابن العثيمين - رَحِمَهُ اللَّهُ - في قوله ﷺ : « الذي لا يرحم الناس لا يرحمه الله - عَزَّوَجَلَّ - » ، والمراد بالناس: الناس الذين هم أهل للرحمة كالمؤمنين وأهل الذمة ومن شابههم، وأما الكفار الحربيون فإنهم لا يرحمون، بل يقتلون ، لأن الله تعالى قال في وصف النبي ﷺ وأصحابه: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للنبي ﷺ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [التحريم :٩] . [٩]

وفي صحيح مسلم [١٠] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال : **[إن الله قد أوجب لها بها الجنة ، أو أعتقها بها من النار].**

---

(٧) البخاري برقم (٧٣٧٦) ومسلم برقم (٢٣١٩).
(٨) فتح الباري ج١٠(٤٤٠)
(٩) شرح رياض الصالحين ج١(٧١٧).
(١٠) مسلم برقم (٢٦٣٠).

وفي الصحيحين[١] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [**جعل الله الرحمة في مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**].

وفي صحيح مسلم[٢] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام ، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة**].

وفي سُنن أبي داود[٣] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : [**لا تنزع الرحمة إلا من شقي**] .

قال الطيبي :لأن الرحمة في الخلق رقة القلب والرقة في القلب علامة الإيمان، فمن لا رقة له لا إيمان له ، ومن لا إيمان له شقي ، فمن لا يرزق الرقة شقي.[٤]

وعن عمرو بن أبي حبيب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**خاب عبد وخسر لم يجعل الله - تعالى - في قلبه رحمةً للبشر**].[٥]

استغفر الله مما يعلم الله ... إن الشقي لمن لا يرحم الله

ما أحلم الله عمن لا يراقبه ... كل مسيء ولكن يحلم الله

(١) البخاري برقم (٦٠٠٠) ومسلم برقم (٢٧٥٢).

(٢) مسلم برقم (٢٧٥٢).

(٣) صحيح أبي داود برقم (٤٩٤٢). الترمذي برقم(١٩٢٣) وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج٦(١١٧)

(٤) تحفة الأحوذي ج٥(٣٣٩).

(٥) أخرجه الدولابي في الكنى برقم (٩٧١) السلسلة الصحيحة برقم (٤٥٦).

فاستغفر الله مما كـان من زلل　　طـوبى لمن كف عـما يكـره الله

طـوبى لمن حسنت منه سريرته　　طـوبى لمن ينتهي عما نهى الله

وفي صحيح البخاري [١] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم ، فقال النبي ﷺ : [**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**]. وقوله: [**أو أملك لك**] استفهام إنكاري ومعناه النفي أي لا أملك أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه.

وقوله أن نزع: أي أن نزع الله الرحمة من قلبك لا أملك لك ردها إليه[٢] .

فإذا كان رسول الله ﷺ لا يستطيع رد الرحمة إلى القلب لو نزعها الله فمن من الخلق يستطيع غير الخالق ، نسأل الله أن يثبت في قلوبنا الرحمة دائمًا وأبدًا [٣] .

وفي الصحيحين [٤] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قَبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : [**من لا يرحم لا يُرحم**].

وفي الصحيحين [٥] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أن رسول الله ﷺ قال :

(١) البخاري برقم (٥٩٩٨).

(٢) الفتح ج١٠ (٤٤٤).

(٣) فضائل الأعمال ج٢ (٥٩٠). للمغربي.

(٤) البخاري برقم (٥٩٩٧) ومسلم برقم (٢٣١٨).

(٥) البخاري برقم (٦٠٠٩) ومسلم برقم (٢٢٤٤).

[بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرًا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له].
قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرًا ؟ قال : [**في كل كبد رطبة أجر**]
وفي رواية للبخاري [1] [**فشكر الله له فأدخله الجنة**].
ومعنى يلهث: يخرج لسانه من شدة العطش.
ومعنى يأكل الثرى: التراب الرطب الندي.
ومعنى في كل كبدٍ رطبة أجر: أي في إرواء كل حيٍّ ثواب.
قال الحافظ ابن عبد البر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [2]: في هذا الحديث دليل على أن الإساءة إلى البهائم والحيوان لا يجوز ولا يحل ، وأن فاعلها يأثم فيها لأن النص إذا ورد بأن في الإحسان إليهن أجرًا وحسنات قام الدليل بأن في الإساءة إليهن وزرًا وذنوبًا ، والله يعصم من يشاء وهذا ما لا شك فيه ولا مدفع له.
وفي الصحيحين [3] عن أبي هريرة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - قال: قال النبي ﷺ:
(بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته ، فغفر لها به) .
ومعنى يطيف بركية: يدور حولها والركية البئر.
ومعنى بغي: أي زانية.
ومعنى موقها: أي خفها.

---

(١) البخاري برقم (١٧٣).
(٢) التمهيد ج٢٢(٨)
(٣) البخاري برقم (٣٤٦٧) ومسلم برقم (٢٢٤٥).

قال بعض العلماء: لئن كانت الرحمة بكلب تغفر ذنوب البغايا فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب.

وفي الصحيحين [(١)] عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عن النبي ﷺ قال: **[دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض].**

وفي سُنن أبي داود [(٢)] عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: **[الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء].**

قال :بعض الصالحين:فإن كان لك شوق إلى الرحمة من الله فكن رحيماً لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك والفقير بمالك والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك والعصاة بدعوتك والبهائم بعطفك،وارفع غضبك فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه فكل ما يفعله من خير دق أو جل فهو صادر عن صفة الرحمة. [(٣)]

وقال ابن عساكر - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

بادر إلى الخير يا ذا اللب مغتنماً ... ولا تكن مـن قليل الخير محتشـــما

واشكر لمولاك ما أولاك من نعـــم ... فالشكر يستوجب الإفضال والكرما

وارحـــم بقلبك خلق الله وارعهم ... فإنما يرحم الرحـمن من رحـمـا [(٤)]

---

(١) البخاري برقم (٣٣١٨) ومسلم برقم (٢٦١٩).

(٢) صحيح أبي داود برقم (٤٩٤١).

(٣) الجزاء من جنس العمل ج٢(١١٦) للعفاني.

(٤) الجزاء من جنس العمل ج٢(١١٦) للعفاني.

وفي المثل العربي (ارحم من دونك يرحمك من فوقك).

وقال مالك بن دينار - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم.(١)

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحًا يفتح به ، فجعل مفتاح الصلاة الطهور ، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق ، ومفتاح الجنة التوحيد ، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء ، ومفتاح النصر والظفر الصبر ، ومفتاح المزيد الشكر ومفتاح الولاية المحبة والذكر ، ومفتاح الفلاح التقوى ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الإجابة الدعاء ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا ، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل ، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة ، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه ، فإن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- جعل لكل خير وشر مفتاحًا وبابًا يدخل منه إليه.(٢)

---

(١) تفسير القرطبي ج١٨(٢٦٧) .

(٢) حادي الأرواح: ص(٦٤ – ٦٥) .

أيها المسلمون: لقد غابت الرحمة بين أكثر المسلمين اليوم حتى لا نكاد نراها بينهم وللأسف فقد أصبحنا نفتقدها حتى الدعاة منا إلا من رحم الله وقليل ما هم ، فعلينا معاشر المسلمين أن نرحم الصغير ونوقر الكبير فقد ثبت في الترمذي [(١)] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ : [**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**].

فالمسلم الصالح هو الذي يلقى الناس وهو يحمل لهم في قلبه عطفًا مذخورًا وبرًا مكنونًا ورحمةً وحنانًا قال بعض السلف من أمارات الكرم الرحمة ومن أمارات اللؤم القسوة. [(٢)]

ولا شك أن القسوة في موضعها رحمة.

كما قال الشاعر:

فقسا ليزدجروا ومن يك راحمًا فليقسُ أحيانًا على من يرحم

والجزاء من جنس العمل فمن رحم خلق الله - رحمه الله - ومن لم يرحم خلق الله لا يرحمه الله، ففي مُسند أحمد [(٣)] عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال وهو على المنبر : [**ارحموا تُرحموا واغفروا يغفر الله لكم ، ويل لأقماع القول ، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون**] والويل العذاب .

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : وأقماع القول الذين آذانهم كالقمع يدخل فيه سماع الحق من جانب ويخرج من جانب آخر لا يستقر فيه. [(٤)]

(١) صحيح الترمذي برقم (١٩١٩)..

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج١(٤٦٥).

(٣) أحمد برقم (٦٥٤١) بتحقيق شعيب.

(٤) فتح الباري ج١(١٨١).



والقمع الإناء الذي يترك في رؤوس الظروف لتملأ بالمائعات من الأشربة والأدهان.[١]

ودونك أيها القارئ الفاضل هذه القصة تأمل فيها لعلها أن تكون موعظة وذكرى لتعلم أن الجزاء من جنس العمل فهذا محمد بن عبد الملك الملقب بابن الزيات وكان وزيرًا لثلاثة من خلفاء بني العباس المعتصم والواثق والمتوكل وكان هذا ابن الزيات معاديًا لابن أبي دؤاد فأغرى ابن أبي دؤاد المتوكل حتى صادر ابن الزيات وعذبه يقول ابن خلكان وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورًا من حديد وأطراف مساميره المحددة إلى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسالِّ في أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك أشد الألم ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة ، وكان إذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمني فيقول له : الرحمة خَور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلًا من الحديد ، فقال : يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال له : الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا إليه فكتب:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم … كأنه ما تُريك العين في النوم

لا تجزعنَّ رويدًا إنها دول … دنيا تَنقَّل من قومٍ إلى قومِ

وسيرها إلى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها إلا في الغد فلما قرأها المتوكل أمر بإخراجه فجاءوا إليه فوجدوه ميتًا وذلك في سَنة ثلاث وثلاثين

(١) النهاية ج٤(٩)لابن الأثير.

ومائتين ، وكانت مدة إقامته في التنور أربعين يومًا وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السَنَة المذكورة ،ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول :

من له عهد بنوم يرشد الصب إليه
رحم الله رحيمًا دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه[1]

قال الإمام الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[2]: في ترجمته وكان يقول بخلق القرآن، ويقول: ما رحمت أحدًا قط، الرحمة خور في الطبع، فسجن في قفص حرج، جهاته بمسامير كالمسال، فكان يصيح: ارحموني.

فيقولون: الرحمة خور في الطبيعة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[3]: أما قول القائل: الرحمة ضعف وخورٍ في الطبيعة وتألم على المرحوم ، فهذا باطل.

أما أولًا فلأن الضعف والخور مذموم من الآدميين،والرحمة ممدوحة وقد قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ وقد نهى الله عباده عن الوهن والحزن فقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، وندبهم إلى الرحمة وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « **لا تنزع الا من شقى**» وقال: « **من لا يرحم لا يرحم**» وقال : « **الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» ، ومحال أن يقول لا ينزع الضعف والخور الا من شقى ولكن لما كانت الرحمة

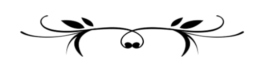
(١) وفيات الأعيان ج٥(١٠٠).
(٢) سير أعلام النبلاء ج١١(١٧٣).
(٣) مجموع الفتاوى ج٦ (١١٧ - ١١٨).

تقارن في حق كثير من الناس الضعف والخور كما في رحمة النساء ونحو ذلك ظن الغالط أنها كذلك مطلقًا وأيضًا فلو قدر أنها في حق المخلوقين مستلزمة لذلك لم يجب أن تكون في حق الله تعالى مستلزمة لذلك كما أن العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام فينا يستلزم من النقص والحاجة ما يجب تنزيه الله عنه .

وكذلك الوجود والقيام بالنفس فينا يستلزم احتياجًا إلى خالق يجعلنا موجودين والله منزه في وجوده عما يحتاج اليه وجودنا فنحن وصفاتنا وأعالنا مقرونون بالحاجة إلى الغير ، والحاجة لنا أمر ذاتي لا يمكن أن نخلو عنه ، وهو سبحانه الغنى له أمر ذاتي لا يمكن أن يخلو عنه ، فهو بنفسه حي قيوم واجب الوجود ، ونحن بأنفسنا محتاجون فقراء .

فاذا كانت ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا وما اتصفنا به من الكمال من العلم والقدرة وغير ذلك هو مقرون بالحاجة والحدوث والإمكان لم يجب أن يكون لله ذات ولا صفات ولا أفعال ولا يقدر ولا يعلم لكون ذلك ملازمًا للحاجة فينا ، فكذلك الرحمة وغيرها إذا قدر أنها في حقنا ملازمة للحاجة والضعف لم يجب أن تكون في حق الله ملازمة لذلك.

وأيضًا فنحن نعلم بالاضطرار أنا إذا فرضنا موجودين أحدهما يرحم غيره ، فيجلب له المنفعة ويدفع عنه المضرة والآخر قد استوى عنده هذا وهذا وليس عنده ما يقتضي جلب منفعة ولا دفع مضرة كان الأول أكمل.



أنواع الرحمة ومظاهرها وآثارها

إننا لا نقدر أبدًا أن نحصي أنواع رحمة الله ومظاهرها وآثارها فإنها أجل مِن أن يحصيها المحصي أو يعدها العاد إذ كل شيء في هذا الكون بدايته ونهايته وبقاؤه برحمة الله ولكن حسبنا أن نلقي الضوء على بعض تلك المظاهر فمن مظاهر رحمة أرحم الراحمين:

١ - استواؤه على العرش فإنه - جَلَّ وَعَلَا- لما استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته ذكر ذلك الاستواء بصفة الرحمة لا بصفة الغلبة والقهر قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] .

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩] .

٢ - نعمة الخلق - وهو التكوين والإيجاد - والإمداد ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢] .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [الانفطار: ٦ - ٨] .

قال عطاء الله السكندري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : نعمتان ما خرج موجود عنهما ولابد لكل مكونٍّ منهما نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد.

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : أنعم عليك أولاً بالإيجاد وثانيًا بتوالي الإمداد. (١)

٣ - ومن رحمته - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - انه بعد أن خلق الإنسان علمه البيان لا سيما القرآن، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ

(١) الحكم العطائية ص (٢١).

﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ١ - ٤] .

٤ - قبول التوبة والعفو عن العاصين التائبين ، قال تعالى : ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٤] .

وقال تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٣] .

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧ ﴾[النساء: ٢٦ - ٢٧]

وقال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٦٣ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[البقرة:٦٣ - ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾

[البقرة: ١٥٩ - ١٦٠] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣] .

وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٨٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٩١) فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) ﴾ [البقرة: ١٩٠ – ١٩٢] .

وقال تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥) لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) ﴾ [البقرة: ٢٢٥ – ٢٢٦] ، إلى غير ذلك من الآيات في كتاب الله العظيم.

٥ – أنه أخبر عباده أنه يغفر الذنوب جميعًا قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩] .

٦ – أنه يحب العبد الأواب التواب، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إذا أحب عبدًا الهمه التوبة والاستغفار فلم يصر على الذنوب.[1].

٧ - أنه يفرح بتوبة التائبين ففي صحيح مسلم[2] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ: [**لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح**].

والفلاة: الأرض الخالية ومعنى فانفلتت: تخلصت منه فجأة.

ومعنى بخطامها: الحبل يجعل في طرفه حلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على أنفه ولا يثقب له الأنف.

٨ - أنه فتح باب التوبة للتائبين ليلًا ونهارًا ففي صحيح مسلم[3] عن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عن النبي ﷺ قال : [**إن الله - عَزَّوَجَلَّ - يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها**].

٩ - ومن مظاهر رأفته ورحمته - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إمساك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحج: ٦٥] .

---

(١) الفتاوى :ج١١(٢٥٦)

(٢) مسلم برقم (٢٧٤٧).

(٣) مسلم برقم (٢٧٥٩).

قال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)]: أي ألم تشاهد ببصرك وقلبك نعمة ربك السابغة، وأياديه الواسعة، و﴿ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من حيوانات، ونبات، وجمادات، فجميع ما في الأرض، مسخر لبني آدم، حيواناتها، لركوبه، وحمله، وأعماله، وأكله، وأنواع انتفاعه، وأشجارها، وثمارها، يقتاتها، وقد سلط على غرسها واستغلالها، ومعادنها، يستخرجها، وينتفع بها، ﴿ وَٱلْفُلْكَ ﴾ أي: وسخر لكم الفلك، وهي السفن ﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ تحملكم، وتحمل تجاراتكم، وتوصلكم من محل إلى محل، وتستخرجون من البحر حلية تلبسونها، ومن رحمته بكم أنه ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فلولا رحمته وقدرته، لسقطت السماء على الأرض، فتلف ما عليها، وهلك من فيها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر: ٤١] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أرحم بهم من والديهم، ومن أنفسهم، ولهذا يريد لهم الخير، ويريدون لها الشر والضر، ومن رحمته، أن سخر لهم ما سخر من هذه الأشياء.

١٠ - أن الله أمسك الطير في الهواء وهذا من رحمته وقدرته ، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الملك: ١٩ - ٢٠] .

١١ - أن الله خلق الجنة وجعل فيها النعيم المقيم لعباده المؤمنين: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٨] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ، ج٣ (٣٧٩) .

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٧] .

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴾ [النساء: ١٧٥] .

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾[الإسراء: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [العنكبوت: ٢٣] .

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الجاثية: ٣٠] .

وفي الصحيحين [(١)] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قال : قال النبي ﷺ : **[تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة : ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم . قال الله – تبارك وتعالى – للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط ، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله – عز وجل – من خلقه أحدًا ، وأما الجنة فإن الله – عَزَّ وَجَلَّ – ينشئ لها خلقًا].**

وفي رواية **[فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط].** [(٢)]

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع

(١) البخاري برقم (٤٨٥٠) ومسلم برقم (٢٨٤٦).
(٢) البخاري برقم (٤٨٤٨).



إن عُـذبـوا فبعدله أو نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع

١٢ - أنه لا يدخل أحد الجنة بعمله وإنما يدخلها برحمة الله وفضله ، ففي الصحيحين [(١)] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عن النبي ﷺ قال : [**سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدًا الجنة عمله**] . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : [**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة**].

وعن أسد بن كرز - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال لي رسول الله ﷺ : [**يا أسد بن كرزة لا تدخل الجنة بعمل ولكن برحمة الله**] قلت:ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : [**ولا أنا إلا أن يتلافاني الله أو يتغمدني الله منه برحمة**]. [(٢)]

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عن رسول الله ﷺ أنه قال : [**لن ينجي أحدًا منكم عمله**] قال رجل ولا إياك ؟ يا رسول الله قال : [**ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ولكن سددوا**]. [(٣)]

قال العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- : وأما الرحمة فهي التعلق والسبب الذي بين الله وبين عباده فالتأليه منهم له والربوبية منه لهم والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده بها أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم فبينهم وبينه سبب العبودية وبينه وبينهم سبب الرحمة. [(٤)]

وقال أيضًا [(٥)] فأخبر النبي ﷺ أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل احد وأنه لولا تغمد الله سبحانه لعبده برحمته لما أدخله الجنة فليس عمل

---

(١) البخاري برقم (٦٤٦٧) ومسلم برقم (٢٨١٨).

(٢) الطبراني في الكبير برقم (١٠٠١) الصحيحة برقم (٣١٣٨).

(٣) مسلم برقم (٢٨١٦).

(٤) مدارج السالكين ج١(٣٥).

(٥) مفتاح دار السعادة ج١(١٢٠)

العبد وإن تناهى موجبًا بمجرده لدخول الجنة ولا عوضًا لها فإن أعماله وإن وقعت منه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه فهي لا تقاوم نعمة الله التي أنعم بها عليه في دار الدنيا ولا تعادلها،بل لو حاسبه لوقعت أعماله كلها في مقابلة اليسير من نعمه وتبقى بقية النعم مقتضية لشكرها فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم له، ولو رحمه لكانت رحمته خيرًا له من عمله ، كما في السُنن من حديث زيد بن ثابت وحذيفة وغيرهما -رضي الله عنهم - مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه قال : «**إن الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم**» .

وفي سُنن أبي داود[1]عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول : أقصر، فوجده يومًا على ذنب فقال له : أقصر فقال : خلني وربي أبعثت علي رقيبًا ؟ ، فقال : والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة ، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال لهذا المجتهد : أكنت بي عالمًا؟،أو كنت على ما في يدي قادرًا ؟ ، وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار ، قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت ـ أهلكت ـ دنياه وآخرته**]. ومعنى متواخيين: أي متقابلين في القصد والسعي فهذا كان قاصدًا وساعيًا في الخير وهذا كان قاصدًا وساعيًا في الشر[2].

(١) صحيح أبي داود برقم (٤٩٠١).
(٢) عون المعبود ج١٣ (١٦٦).



وفي صحيح البخاري [١] عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عن النبي ﷺ قال : **[ليصيبن أقوامًا سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون]**.

وفي مستدرك الحاكم [٢] عن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال:قال رسول الله ﷺ : **[تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بغير حساب وصنف يحاسبون حسابًا يسيرًا ثم يدخلون الجنة ،وصنف يجيئون على ظهورهم أمثال الجبال الراسيات ذنوبًا فيسأل الله عنهم وهو أعلم بهم فيقول : ما هؤلاء ؟ فيقولون : هؤلاء عبيد من عبادك فيقول حطوها عنهم واجعلوها على اليهود والنصارى وأدخلوهم برحمتي الجنة]**.

فرحمة الله خير للعباد من أعمالهم ففي سُنن أبي داود [٣] عن ابن الديلمي قال: أتيت أُبي بن كعب فقلت له : وقع في نفسي شيء من القدر ، فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي، قال: « **لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم ، ولو أنفقت مثل أحد ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك** » ، ولو مت على غير هذا لدخلت النار ، قال : ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال : مثل ذلك قال: ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك .

١٣ - جمع الخلق للحساب يوم القيامة من أجل أن يقتص فيه المظلوم من الظالم وترد الحقوق إلى أصحابها وهذا يدل على رحمة الله وعدله تبارك

---

(١) البخاري برقم (٧٤٥٠).

(٢) الحاكم ج١(٥٨). وحسنه الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله في الصحيح المُسند من الأحاديث القدسية برقم(٨٨) .

(٣) صحيح أبي داود برقم (٤٦٩٩).

وتعالى قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢].

١٤ – العصمة من الضلال والوقاية من العذاب قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء:١١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود: ١١٨ – ١١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ﴿٨٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٦ – ٨٧].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٣] .

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴾ [النساء:١٧٥] .

وفي سُنن أبي داود [١] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: إن رسول الله ﷺ دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتًا ففزع فقال : [**من أصحاب هذه القبور ؟**] قالوا يارسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال : [**تعوذوا بالله من عذاب النار ومن فتنة الدجال**] قالوا : وممّ ذاك يارسول الله ؟ قال: [**إن المؤمن إذا وضع في قبره ، أتاه ملك فيقول له : ما كنت تعبد ؟ فإن الله هداه قال: كنت أعبد الله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟، فيقول: هو عبد الله ورسوله فما يسأل عن شيء غيرها فينطلق به إلى بيت كان له في النار ، فيقال له : هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك ورحمك ، فأبدلك به بيتًا في الجنة ، فيقول : دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن ، وإن الكافر إذا وضع في قبره أتاه ملك فينتهره فيقول له: ما كنت تعبد ؟، فيقول لا أدري ، فيقال له : لا دريت ولا تليت ، فيقال له : فما كنت تقول في هذا الرجل؟،فيقول : كنت أقول ما يقول الناس فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه ،فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين**] .

١٥ - النصر العظيم : قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ③ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ④ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ⑤ ﴾ [الروم:١ - ٥] .

---

(١) صحيح أبي داود برقم (٤٧٥١).

وهكذا النصر في الآخرة فمن رحمه هناك فهو المنصور، قال تعالى:
﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٢﴾

[الدخان:٤٠ – ٤٢] .

١٦ – أن من استحق العقوبة لا يعاجله بها بل يمهله لعله يرجع لعله يرعوي لكن له أجل معلوم فإذا جاء الوقت المعلوم فإنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين. قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾

[الكهف:٥٨] .

قال الإمام الشوكاني –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1] : ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ﴾ أي عن خلقه لا يحتاج إليهم ولا إلى عبادتهم لا ينفعه إيمانهم ولا يضره كفرهم ومع كونه غنيًا عنهم، فهو ذو رحمة بهم لا يكون غناه عنهم مانعًا من رحمته لهم، وما أحسن هذا الكلام الرباني وأبلغه! وما أقوى الاقتران بين الغنى والرحمن في هذا المقام! فإن الرحمة لهم مع الغنى عنهم هي غاية التفضل والتطول.أهـ

وقال تعالى : ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾

[مريم :٧٥] .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
[النحل:٦١] .

---

(١) فتح القدير ج٢(٢٣٩)

وصدق من قال:

فـوالله لـولا الله يسعد عبده	بتوفيقه والله بالعبد أرحـم
لما ثبت الإيمـان يومًا بقلبه	على هذه العلات والأمر أعظم
ولا طاوعته النفس في تـرك شهوة	مخـافة نار جمرها يتضـرم
ولا خـاف يومًا مـن مقام إلهـه	عليه بحكم القسط إذ ليس يظلم

١٧ - إرسال الرياح المبشرات والتي تسوق السحاب يرحم الله به بلدًا ميتًا قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرًۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٥٧]

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرًۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا سَاكِنًا ﴾ [الفرقان:٤٨] .

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرًۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النمل:٦٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [الروم:٤٦] .

وفي سُنن ابن ماجه[1] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**لا تسبوا الريح ، فإنها من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب ، ولكن سلوا الله من خيرها وتعوذوا بالله من شرها**].

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٣٠٠٣).

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [١]: فسبحان من جعل هبوب الرياح تأتي بروحه ورحمته ولطفه ونعمته «كما قال النبي ﷺ في الرياح إنها من روح الله تأتي بالرحمة» .

وجاء عن ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - أنه قال:« الريح ثمان : أربع رحمة ، وأربع عذاب.الرحمة: المبشرات، والمنتشرات ، والمرسلات ، والرخاء ، والعذاب : العاصف والقاصف وهما في البحر ، والعقيم والصرصر وهما في البر. [٢]

١٨ - إنزال الغيث وإحياء الأرض بعد موتها قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الروم:٥٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[الشورى:٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [الروم:٤٦] .

وفي سُنن أبي داود [٣] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ :إذا استسقى قال : [**اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت**].

وفي الصحيحين [٤] عن زيد بن خالد الجهني - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال : [**هل تدرون ماذا قال ربكم**] .

(١) مفتاح دار السعادة ج٢(٧٩)

(٢) المجالسة للدينوري ج٧(٣٢) . بسند واه جدًا. وقد جاء عن عبد الله بن عمرو كما في كتاب العظمة برقم (١٢٠٥). لكن القرآن يشهد له فمعناه صحيح. والله أعلم.

(٣) صحيح أبي داود برقم (١١٧٦).

(٤) البخاري برقم (١٠٣٨) ومسلم برقم (٧١).

قالوا الله ورسوله أعلم قال : [**أصبح من عبادي مؤمن وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**].

١٩ - الهداية للعباد من ظلمات البر والبحر،قال تعالى: ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل:٦٣] .

٢٠ - إرسال الرسل وإنزال الكتب رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ ﴾ [الدخان:٥ - ٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص:٤٣] .

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝٨٦ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝٨٧ ﴾ [الإسراء:٨٦ - ٨٧] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ ﴾ [النمل:٧٦ - ٧٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [القصص:٨٦] .

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت:٥١] .

وقال تعالى: ﴿ الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣ ﴾ [لقمان:١ - ٣] .

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية:٢٠] .

وقال تعالى: ﴿ حمٓ ١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾ [فصلت:١ - ٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل:٨٩] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص:٤٦] .

قال العلامة ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: ... فنعمته على عباده بإرسال رسله إليهم وإنزال كتبه عليهم وتعريفهم أمره ونهيه وما يحبه وما يبغضه أعظم النعم وأجلها وأعلاها وأفضلها بل لا نسبة لرحمتهم بالشمس والقمر والغيث والنبات إلى رحمتهم بالعلم والإيمان والشرائع والحلال والحرام[١]

٢١ - وجود الليل والنهار قال تعالى: ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [القصص:٧٣] .

٢٢ - هبة الزوجات قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١] .

---

(١) شفاء العليل ج٢(٦٢٣)

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣ ﴾ [ص:٤١ – ٤٣].

٢٣ – هبة الذرية الصالحة لعباده المؤمنين: قال تعال : ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ٥٥ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦ ﴾ [الحجر:٥١ – ٥٦].

وقال تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧ ﴾ [مريم :١ – ٧].

وقال تعالى: ﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ﴾ [مريم :٢٠ – ٢١].

٢٤ – التزكية والتطهير من الذنوب والمعاصي قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [النور :٢١].

٢٥ – وجود قصص القرآن لما فيها من العظات والعبر لأولي الألباب ليعتبروا في مآل الظالمين ومصيرهم وليتأملوا كيف عذبهم الله وانتقم من المكذبين الجاحدين.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

٢٦ – الاجتماع وعدم الافتراق فالاجتماع رحمة والفرقة عذاب قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود: ١١٨ – ١١٩].

وعن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: [**من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب**] [١].

وأما حديث اختلاف أمتي رحمة فهو حديث لا أصل له[٢]، بل الخلاف هلاك وليس برحمة كما ثبت في صحيح مسلم [٣] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال: [**أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا**] فقال رجل أكل عام؟ يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول ﷺ: [**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**].

---

(١) صحيح الترغيب برقم (٩٧٦) للألباني.

(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٥٧) للألباني.

(٣) مسلم برقم (١٣٣٧).

وفي صحيح البخاري [(١)] عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : سمعت رجلًا قرأ آية سمعت من النبي ﷺ خلافها فأخذت بيده فأتيت به رسول الله ﷺ فقال : [**كلاكما محسن**] . قال شعبة أظنه قال : [**لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**].

٢٧ - النجاة للمؤمنين من العذاب قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف :٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [هود :٤١ - ٤٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [هود :٩٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [يس :٤٣ - ٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [هود :٥٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [هود :٦٦] .

(١) البخاري برقم (٢٤١٠).

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الدخان: ٤٠ – ٤٢] .

وقال تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [يونس: ٨٤ – ٨٦] .

وقال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧٤ – ٧٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٤] .

والله – عَزَّوَجَلَّ – لا ينجي برحمته إلا عباده المؤمنين وأولياءه الصالحين أما الكفار والمجرمون فإنه لا يرد بأسه عنهم قال تعالى : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَـٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٥] .

وقال تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [الشورى: ٨] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٣] .

ولهذا كان من أعظم رحمة الله بعبده المؤمن يوم القيامة أنه يصرف عنه عذابه كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

(١٥) ﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[الأنعام:١٥ - ١٦].

وقد جاء في الصحيحين [١] عن صفوان بن محرز المازني قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - آخذ بيده إذ عرض رجل فقال كيف سمعت رسول الله ﷺ في النجوى ؟ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره ، فيقول : أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا ؟ ، فيقول نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه هلك ، قال : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد** ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود:١٨] .

ولهذا تتجلى رحمته تبارك وتعالى يوم القيامة بأصحاب الأعراف الذين استوت سيئاتهم وحسناتهم فيدخلهم الجنة برحمته قال العزيز الرحيم : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف:٤٩] .

٢٨ - ابتلاء المؤمنين بالطاعون فهو عذاب على الكافرين ورحمة من الله للمؤمنين : ففي صحيح البخاري [٢] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها نبي الله ﷺ أنه [**كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرًا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ؛ إلا كان له مثل أجر الشهيد**].

---

(١) البخاري برقم (٢٤٤١) ومسلم برقم (٢٧٦٨).

(٢) البخاري برقم (٥٧٣٤).

وفي مُسند الإمام أحمد [١] عن أبي عسيب مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [**أتاني جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين**].

٢٩ - منع أهل الفساد من الإفساد رحمة بالمؤمنين قال تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ [الكهف: ٩٧ - ٩٨].

٣٠ - أن الله يتولى الصالحين من عباده بعد مماتهم قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢].

٣١ - جعل شهر رمضان لهذه الأمة وجعل فيه ليلة القدر الليلة المباركة التي أنزل الله فيها القرآن المجيد رحمة للعالمين والعمل الصالح في هذه الليلة يعادل أكثر من ثمانين سنة كل هذا من رحمة أرحم الراحمين الرؤوف الرحيم قال تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [الدخان: ١ - ٦].

٣٢ - التمكين في الأرض للمحسنين ليحكموا بالعدل وليقيموا شريعة الله في أرض الله: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

[يوسف: ٥٦].

---

(١) أحمد برقم (٢٠٧٦٧) والصحيحة برقم (٧٦١).

٣٣ – عدم تسليط الشيطان على المؤمنين: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء :٨٣] .

و قال تعالى : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾ [النور :٢٠ – ٢١] .

٣٤ – قبض النبي ﷺ قبل أمته: ففي صحيح مسلم[١] عن أبي موسى – رضي الله عنه – : عن النبي ﷺ قال : [**إن الله – عز وجل – إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطًا وسلفًا بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره**].

٣٥ – الحفظ لعباده المؤمنين وأولياءه المخبتين:قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يوسف :٦٤ – ٦٥] .

٣٦ – تبييض وجوه المؤمنين يوم القيامة:قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٧] .

٣٧ – جريان الفلك على الماء لطلب الرزق والفضل من الله: قال

(١) مسلم برقم (٢٢٨٨) معلقًا وصله أبو يعلى والحاكم وصححه الألباني في مختصر مسلم برقم (١٥٩٦).

تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم :٤٦] .

٣٨ – أن العبد المؤمن يحب لقاءه ورضوانه وجنتـه : ففي صحيح مسلم [١] عن عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قالت: قال رسول الله ﷺ : [**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**] فقلت يا نبي الله أكراهية الموت ؟ ، فكلنا نكره الموت فقال : [**ليس كذلك ، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه ، كره لقاء الله وكره الله لقاءه**].

٣٩ – رفع الأغلال والآصار والعنت والمشقة عن هذه الأمة والنهي عن الصوم رحمة بهم: ففي الصحيحين [٢] عن عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم ، فقالوا : إنك تواصل قال: [**إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقين**].

٤٠ – البكاء المشروع عند فقدان الأحباب والأصحاب : ففي الصحيحين [٣] عن أسامة بن زيد – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنًا لي قُبِض فائتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول : [**إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌ شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب**] . فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي ابن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع قال : حسبته أنه قال كأنها شن ففاضت عيناه ، فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : [**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما**

---

(١) مسلم برقم (٢٦٨٤).

(٢) البخاري برقم (١٩٦٤) ومسلم برقم (١١٠٥).

(٣) البخاري برقم (١٢٨٤) ومسلم برقم (٩٢٢).



يرحم الله من عباده الرحماء].

قال الإمام السعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(١)]: ومن أصيب حبيبه بموت أو غيره من المصائب، فإن كان حزنه عليه لرحمة، فهو محمود، ولا ينافي الصبر والرضى؛ لأنه ﷺ لما بكى لموت ولد ابنته، قال له سعد: «ما هذا يا رسول الله؟ » فأتبع ذلك بعبرة أخرى، وقال: «هذه رحمة يجعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» وقال عند موت ابنه إبراهيم: «القلب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا. وإنَّا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»

وفي الصحيحين [(٢)] عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: «قد قضى» قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: «**ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**» وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «يضرب فيه بالعصا، ويرمي بالحجارة، ويحثي بالتراب» .

وعند النسائي [(٣)] عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: لما حضرت بنت لرسول الله ﷺ صغيرة فأخذها رسول الله ﷺ فضمها إلى صدره، ثم وضع يده عليها فقضت وهي بين يدي رسول الله ﷺ ، فبكت أم أيمن، فقال لها رسول الله ﷺ : «**يا أم أيمن، أتبكين ورسول الله ﷺ عندك**»، فقالت: ما

(١) قرة عيون الموحدين ص (١٨٩).

(٢) البخاري برقم (١٢٨٤) ومسلم برقم (٩٢٢).

(٣) النسائي برقم (١٨٤٣) الصحيحة للألباني برقم (١٦٣٢).

لي لا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي، فقال رسول الله ﷺ : «**إني لست أبكي، ولكنها رحمة**»، ثم قال رسول الله ﷺ : « **المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله** - عَزَّوَجَلَّ - » .

٤١ - أن الله يخرج من شاء من العصاة الموحدين من النار بعد أن يصبحوا حمماً فيها . ففي الصحيحين [(١)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ: [**هل تضارون في القمر ليلة البدر**] قالوا لا يا رسول الله قال : [**فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب**] قالوا لا يا رسول الله قال: [**فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها - شك إبراهيم - فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاءنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا ، وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان ؟**] .

قالوا نعم يا رسول الله قال : [**فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن يبقى بعمله أو الموبق بعمله أو الموثق بعمله ، ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من**

---

(١) البخاري برقم (٧٤٣٧) ومسلم برقم (١٨٢).

أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته، كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، هو آخر أهل النار، دخولًا الجنة فيقول: أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله بما شاء أن يدعوه ، ثم يقول الله : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء ، فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول : أي رب قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله له : ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدًا ، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول أي رب ويدعو الله حتى يقول : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت - يعني انفتحت واتسعت ـ له الجنة فرأى ما فيها من الحبرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول: أي رب أدخلني الجنة ، فيقول الله : ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ، فيقول ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول : أي رب لا أكونن أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه ، فإذا ضحك منه قال له : ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له : تمنه فسأل ربه وتمنى حتى إن الله ليذكره يقول كذا وكذا حتى انقطعت به الأماني ، قال

الله : ذلك لك ومثله معه].

وقال أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا الجنة.

وفي سُنن الترمذي [(١)] عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ: **[يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حمماً ثم تدركهم الرحمة ، فيخرجون ويطرحون على أبواب الجنة،قال: فيرش عليهم أهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ، ثم يدخلون الجنة].**

وفي مُسند الإمام أحمد[(٢)] عن أبي سعيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال سمعت رسول الله ﷺ : يقول : **[يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك كحسك السعدان ، ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومجروح به ، ثم ناج ومحتبس به منكوس فيها ، فإذا فرغ الله - عَزَّوَجَلَّ - من القضاء بين العباد يفقد المؤمنون رجالًا كانوا معهم في الدنيا يصلون بصلاتهم ويزكون بزكاتهم ويصومون صيامهم ، ويحجون حجهم ، ويغزونا غزوهم ، فيقولون أي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا ، ويزكون زكاتنا ، ويصومون صيامنا ، ويحجون حجنا ، ويغزون غزونا ، لا نراهم فيقول اذهبوا إلى النار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه ، قال : فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته إلى قدميه ، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ومنهم من أزرته ، ومنهم من أخذته إلى ثدييه ، ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغ ، ش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحون في ماء الحياة قيل: يا رسول الله وما الحياة قال : غسل أهل الجنة فينبتون نبات الزرعة ، وقال مرة فيه كما تنبت الزرعة في غثاء السيل ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله الا الله مخلصًا ، فيخرجونهم**

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٥٩٧).

(٢) أحمد برقم (١١٠٨١)صححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم (٨١٨٩).

منها ، قال: ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبدًا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا أخرجه منها]. ومعنى يتحنن: يتعطّف.

٤٢ – أن يكون العبد لينًا رحيمًا بالخلق كما قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

٤٣ – تسليط أنواع البلاء على عبده المؤمن قال العلامة ابن القيم – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – [(١)] ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الراحمين : تسليط أنواع البلاء على العبد فإنه أعلم بمصلحته فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته : من رحمته به ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه وقد جاء في الأثر : إن المبتلى إذا دعي له : اللهم ارحمه يقول الله سبحانه : كيف أرحمه من شيء به أرحمه وفي أثر آخر : إن الله إذا أحب عبده حماه الدنيا وطيباتها وشهواتها كما يحمي أحدكم مريضه فهذا من تمام رحمته به لا من بخله عليه كيف وهو الجواد الماجد الذي له الجود كله وجود الخلائق في جنب جوده أقل من ذرة في جبال الدنيا ورمالها فمن رحمته سبحانه بعباده : ابتلاؤهم بالأوامر والنواهي رحمة وحمية لا حاجة منه إليهم بما أمرهم به فهو الغني الحميد ولا بخلا منه عليهم بما نهاهم عنه فهو الجواد الكريم ومن رحمته : أن نغص عليهم الدنيا وكدرها لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا إليها ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان فمنعهم ليعطيهم وابتلاهم ليعافيهم وأماتهم ليحييهم ومن رحمته بهم : أن حذرهم نفسه لئلّا يغتروا به فيعاملوه بما لا تحسن معاملته به.

---

(١) إغاثة اللهفان ج٢(٢٥٢ – ٢٥٣).

كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٣٠] .

قال غير واحد من السلف: من رأفته بالعباد: حذرهم من نفسه لئلا يغتروا به.

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[١]: فأوامر الرب تعالى رحمة وإحسان وشفاء ودواء وغذاء للقلوب وزينة للظاهر والباطن وحياة للقلب والبدن وكم في ضمنه من مسرة وفرحة ولذة وبهجة ونعيم وقرة عين فما يسميه هؤلاء تكاليف إنما هو قرة العيون وبهجة النفوس وحياة القلوب ونور العقول وتكميل للفطر وإحسان تام إلى النوع الإنساني أعظم من إحسانه إليه بالصحة والعافية والطعام والشراب واللباس

٤٤ - ومن رحمة الله بعبده المؤمن: الموت حيث يستريح من تعب الدنيا وأذاها: ففي الصحيحين [٢] عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة فقال : [**مستريح ومستراح منه ، قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه ؟ قال : العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله - عَزَّوَجَلَّ - ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**].

٤٥ - رحمة الله بهذه الأمة المحمدية: ففي سُنن أبي داود[٣] عن أبي موسى - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**أمتي هذه أمة مرحومة ، ليس عليها عذاب في الآخرة ، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل**].

---

(١) شفاء العليل ج٢(٦٢٣)

(٢) البخاري برقم (٦٥١٢) ومسلم برقم (٩٥٠).

(٣) صحيح أبي داود برقم (٤٢٧٨).

وفي مستدرك الحاكم [١] عن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : [**تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بغير حساب وصنف يحاسبون حسابًا يسيرًا ثم يدخلون الجنة وصنف يجيئون على ظهورهم أمثال الجبال الراسيات ذنوبًا ، فيسأل الله عنهم وهو أعلم بهم فيقول : ما هؤلاء ؟ ، فيقولون : هؤلاء عبيد من عبادك ، فيقول حطوها عنهم واجعلوها على اليهود والنصارى ، وأدخلوهم برحمتي الجنة**] .

وفي صحيح مسلم [٢] عن أبي موسى- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عن النبي ﷺ قال: [**إن الله - عَزَّ وَجَلَّ - إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطًا وسلفًا بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره**].

٤٦ - أن الله نغص على عباده المؤمنين الدنيا لئلا يركنوا إليها: قال العلامة ابن القيم [٣] ومن رحمته : أن نغص عليهم الدنيا وكدرها لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا إليها ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره...

وفي صحيح ابن حبان [٤] عن قتادة بن النعمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ: [**إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا ، كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء**].

وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال : [**اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا**

---

(١) الحاكم برقم ج١(٥٨) . وحسنه الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله في الصحيح المُسند من الأحاديث القدسية برقم(٨٨).

(٢) مسلم برقم (٢٢٨٨).

(٣) إغاثة اللهفان ج٢(٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(٤) ابن حبان برقم (٦٦٩) وصححه الإمام الألباني كما في التعليقات الحسان.



تسهل عليه قضاءك ، وأكثر له من الدنيا].[١]

٤٧ – رحمة الله بالجنين وهو في بطن أمه ، إذ صوره في أحسن صوره وسخر له غذاءه وهو في أعماق الرحم ، حتى أخرجه إلى الدنيا طفلًا مكتملًا وخلقًا سويًا .

قال العلامة ابن القيم[٢] –رَحِمَهُ اللهُ– : فاعد الآن النظر فيك وفي نفسك مرة ثانية من الذي دبرك بألطف التدبير وأنت جنين في بطن أمك في موضع لا يد تنالك ولا بصر يدركك ولا حيلة لك في التماس الغذاء ولا في دفع الضرر فمن الذي أجرى إليك من دم الأم ما يغذ وك كما يغذو الماء النبات وقلب ذلك الدم لبنًا ولم يزل يغذ يك به في أضيق المواضع وأبعدها من حيلة التكسب والطلب حتى إذا كمل خلقك واستحكم وقوى أديمك على مباشرة الهواء وبصرك على ملاقاة الضياء وصلبت عظامك على مباشرة الأيدي والتقلب على الغبراء هاج الطلق بأمك فأزعجك إلى الخروج أيما إزعاج إلى عالم الابتلاء فركضك الرحم ركضة من مكانك كأنه لم يضمك قط ولم يشتمل عليك فيما بعد ما بين ذلك القبول والاشتمال حين وضعت نطفة وبين هذا الدفع والطرد والإخراج وكان مبتهجًا بحملك فصار يستغيث ويعج إلى ربك من ثقلك فمن الذي فتح لك بابه حتى ولجت ثم ضمه عليك حتى حفظت وكملت ثم فتح لك ذلك الباب ووسعه حتى خرجت منه كلمح البصر لم يخنقك ضيقه ولم تحبسك صعوبة طريقك فيه فلو تأملت حالك في دخولك من ذلك الباب وخروجك منه لذهب بك العجب كل مذهب فمن الذي أوحى إليه أن يتضايق عليك وأنت نطفة حتى لا تفسد هناك ، وأوحى إليه أن يتسع لك وينفسح حتى تخرج منه

(١) ابن حبان برقم (٢٠٨) وصححه الإمام الألباني كما في التعليقات الحسان..

(٢) الإفادة من مفتاح دار السعادة ص (٣١٣ ـ ٣١٥) للشيخ سليم الهلالي.

سليمًا إلى أن خرجت فريدًا وحيدًا ضعيفًا لا قشـرة ولا لباس ولا متاع ولا مال أحوج خلق الله وأضعفهم وأفقرهم ، فصرف ذلك اللبن الذي كنت تتغذى به في بطن أمك إلى خزانتين معلقتين على صدرها تحمل غذاءك على صدرها كما حملتك في بطنها ثم ساقه إلى تينك الخزانتين ألطف سوق على مجار وطرق قد تهيأت له فلا يزال واقفا في طرقه ومجاريه حتى تستوفي ما في الخزانة فيجرى وينساق إليك فهو بئر لا تنقطع مادتها ولا تنسد طرقها يسوقها إليك في طرق لا يهتدي إليها الطواف ولا يسلكها الرجال فمن رققه لك وصفاه وأطاب طعمه وحسن لونه واحكم طبخه اعدل إحكام لا بالحار المؤذي ولا بالبارد الردي ولا المر ولا المالح ولا الكريه الرائحة بل قلبه إلى ضرب آخر من التغذية والمنفعة خلاف ما كان في البطن فوافاك في أشد أوقات الحاجة إليه على حين ظمأ شديد وجوع مفرط جمع لك فيه بين الشراب والغذاء ، فحين تولد قد تلمظت وحركت شفتيك للرضاع فتجد الثدي المعلق كالإداوة قد تدلى إليك، وأقبل بدره عليك ثم جعل في رأسه تلك الحلمة التي هي بمقدار صغر فمك فلا يضيق عنها ولا تتعب بالتقا مها ثم نقب لك في رأسها نقبًا لطيفًا بحسب احتمالك ولم يوسعه فتختنق باللبن ولم يضيقه فتمصه بكلفة بل جعله بقدر اقتضته حكمته ومصلحتك فمن عطف عليك قلب الأم ، ووضع فيه الحنان العجيب والرحمة الباهرة حتى تكون في أهنا ما يكون من شأنها وراحتها ومقيلها، فإذا أحست منك بأدنى صوت أو بكاء قامت إليك وآثرتك على نفسها على عدد الأنفس منقادة إليك بغير قائد ولا سائق إلا قائد الرحمة وسائق الحنان ، تود لو أن كل ما يؤلمك بجسمها وأنه لم يطرقك منه شيء وإن حياتها تزاد في حياتك ، فمن الذي وضع ذلك في قلبها.....إلخ .

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أفاض الله عليه سحائب الرضوان وأحله في غرف فراديس الجنان - :

يكفيك من وسع الخلاق رحمة ... وكفاية ذو الفضل والإحسان
يكفيك من لم تخل من إحسانه ... في طرفة كتقلب الأجفان
يكفيك رب لم تزل ألطافه ... تأتي إليك برحمة وحنان
يكفيك رب لم تزل في ستره ... ويراك حين تجيء بالعصيان
يكفيك رب لم تزل في حفظه ... ووقاية منه مدا الأزمان
يكفيك رب لم تزل في فضله ... متقلبًا في السر والإعلان
يدعوه أهل الأرض مع أهل السما ... ءِ فكل يوم ربنا في شان
وهو الكفيل بكل ما يدعونه ... لا يعتري جدواه من نقصان(١)

٤٨ - ومن مظاهر رحمته تبارك وتعالى: إباحة المحظور للاضطرار قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

٤٩ - الأجر الكثير والعطاء الوفير. وإن من آثار رحمة الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يعطي الأجر الكثير والعطاء الوفير على العمل الصغير والفعل اليسير فإن الله - عَزَّوَجَلَّ - لا يعطي العباد على قدر أعمالهم وإنما يعطي سبحانه على قدر رحمته وملكه فما من شيء إلا وهو سبحانه يملك خزائنه يملك أوله وآخره أصله وفرعه دقه وجله قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا

(١) نونية ابن القيم ج٢ (٣٣٣ - ٣٣٤) للهراس.

خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾ [الحجر : ٢١] .

وها أنا أدلك بتوفيق الله – عَزَّوَجَلَّ – على شيء يسير من الأمارات والعلامات الدالة على ما سبق فمن ذلك :

١ – الصلاة على النبي ﷺ : فعن أبي هريرة – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – أن رسول الله ﷺ قال : [**من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا**]. (١)

٢ – أن الحسنة بعشر أمثالها: قال تعالى ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[الأنعام: ١٦٠].

وقال تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾

[النمل: ٨٩].

وعن أبى هريرة – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – قال :قال رسول الله ﷺ: [**إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب بمثلها حتى يلقى الله**]. (٢)

وعن أبي سعيد الخدري – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – قال :قال رسول الله ﷺ: [**إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها ، وكان بعد ذلك القصاص ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها**]. (٣)

وعن ابن عباس – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه – عَزَّوَجَلَّ – قال : [**إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف**

(١) مسلم برقم (٤٠٨).
(٢) البخاري برقم (٤٢) مسلم برقم (١٢٩).
(٣) البخاري برقم (٤١) معلقًا مجزومًا به.

كثيرة ، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها ، كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة]. [(١)]

بل جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ برحمته الإساءة قبل الإسلام معفوًا عنها إن أحسن العبد في الإسلام.

فعن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رجل يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية قال : [**من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر].** [(٢)]

٣ - تنحية الأذى من طريق الناس : فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال : [**لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس].** [(٣)]

وعنه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ : [**مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق ، فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة].** [(٤)]

وعن معقل بن يسار - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**من أماط أذى عن طريق المسلمين كتب له حسنة ، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة].** [(٥)]

٤ - التصافح بين المسلمين: فعن أبي أمامة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ، قال: [**إذا تصافح المسلمان لم تفرق أكفهما حتى يغفر لهما].** [(٦)]

---

(١) البخاري برقم (٦٤٩١) ومسلم برقم (١٣١).

(٢) البخاري برقم (٦٩٢١) ومسلم برقم (١٢٠).

(٣) مسلم برقم (١٩١٤).

(٤) مسلم برقم (١٩١٤).

(٥) صحيح الأدب المفرد برقم (٥٩٣).

(٦) الطبراني برقم (٨٠٠٢) صحيح الجامع برقم (٤٣٣).

٥ – رحمة البهائم : ففي الصحيحين [١] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : أن رسول الله ﷺ قال : [**بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرًا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له....**].

وفي الصحيحين [٢] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال النبي ﷺ: [**بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش ، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به**] .

٦ – الحمد عند الطعام واللباس : فعن معاذ بن أنس – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله ﷺ قال : [**من أكل طعامًا ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال ومن لبس ثوبًا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**] قال الشيخ الألباني : حسن دون زيادة وما تأخر في الموضعين. [٣]

٧.الأذان :فعن ابن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أن رسول الله ﷺ قال : [**من أذن ثنتي عشرة سَنة وجبت له الجنة ، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة**]. [٤]

٨ – الأجر على الزرع والغرس: فعن أنس بن مالك – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ: [**ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل**

---

(١) البخاري برقم (٦٠٠٩) ومسلم برقم (٢٢٤٤).

(٢) البخاري برقم (٣٤٦٧) ومسلم برقم (٢٢٤٥).

(٣) صحيح أبي داود برقم (٤٠٢٣).

(٤) صحيح ابن ماجه برقم (٧٢٨).

منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة]. (١)

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ: **[ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق له منه صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة ، وما أكلت الطير فهو له صدقة ، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة].** (٢) ومعنى يرزؤه: أي ينقصه ويأخذ منه.

٩ - اتباع الجنائز: فعن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : **[من اتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا ، وكان معه حتى يصلى عليها ، ويفرغ من دفنها ، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط].** (٣)

١٠ - الدفاع عن أعراض المسلمين في غيبتهم: فعن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت :قال رسول الله ﷺ: **[من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقًا على الله أن يعتقه من النار].** (٤)

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - : عن النبي ﷺ قال : **[من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة].** (٥)

١١ - إنظار المعسرين:فعن أبي اليسر - رضي الله عنه - قال:قال رسول الله ﷺ: **[من أنظر معسرًا أو وضع عنه ، أظله الله في ظله].** (٦)

١٢ - الوضوء للصلاة:فعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ قال : **[ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي**

(١) البخاري برقم (٢٣٢٠) ومسلم برقم (١٥٥٣).
(٢) مسلم برقم (١٥٥٢).
(٣) البخاري برقم (٤٧).
(٤) أحمد برقم (٢٧٦٠٨) وصحيح الترغيب برقم (٢٨٤٧).
(٥) صحيح الترمذي برقم (١٩٣١).
(٦) مسلم برقم (٣٠٠٦).



ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة]. [١]

وعن عمرو بن عبسة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ قال : [**..ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أَطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه..].** [٢]

١٣ - الدعاء في الأسواق فعن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - [٣] :

أن رسول الله ﷺ قال : [**من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وبنى له بيتًا في لجنة**]. وكل ما سبق يدل على كرم الله - عَزَّوَجَلَّ - ورحمته وفضله وإحسانه على عباده المؤمنين، والله الموفق.



(١) مسلم برقم (٢٣٤).

(٢) مسلم برقم (٨٣٢).

(٣) صحيح الترمذي :برقم (٣٤٢٨):وهذا المظهر الاخير نقلناه من كتاب المرحومون في السُّنَّة النبوية ص(٣٧) فما بعدها للشيخ محمد محمود الإسكندري حفظه الله بتصرف يسير .



الشريعة كلها مبنية على الرحمة

قال الشّيخ عبد الرّحمن بن ناصر السّعديّ - رحمه اللّه تعالى[١]:

«إنّ الشّريعة كلّها مبنيّة على الرّحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت للّه أو للخلق، فإنّ اللّه لم يكلّف نفسا إلّا وسعها، وإذا تدبّرت ما شرعه اللّه - عزّ وجلّ - في المعاملات والحقوق الزّوجيّة وحقوق الوالدين والأقربين، والجيران، وسائر ما شرع وجدت ذلك كلّه مبنيّا على الرّحمة، ثمّ قال: لقد وسعت هذه الشّريعة برحمتها وعدلها العدوّ والصّديق، ولقد لجأ إلى حصنها الحصين الموفّقون من الخلق» .

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [٢] وكذلك ظهرت رحمته في أمره وشرعه ظهورًا تشهده البصائر والأبصار ويعترف به أولوا الألباب فشرعه نور ورحمة وهداية وقد شرعه محتويًا على الرحمة وموصلًا إلى أجل رحمة وكرامة وسعادة وفلاح وشرع فيه من التسهيلات والتيسير ات ونفي الحرج والمشقات ما يدل أكبر دلالة على سعة رحمته وجوده وكرمه ومناهيه كلها رحمة لأنها لحفظ أديان العباد وحفظ عقولهم وأعراضهم وأبدانهم وأخلاقهم وأموالهم من الشرور والأضرار فكل النواهي تعود إلى هذه الأمور وأيضًا الأوامر سهلها وأعان عليها بأسباب شرعية وأسباب قدرية وذلك من تمام رحمته، كما أن النواهي جعل عليها من العوائق والموانع ما يحجز العباد عن مواقعتها إلا من أبى وشرد ولم يكن فيه خير بالكلية وشرع أيضًا من الروادع والزواجر والحدود ما يمنع العباد ويحجزهم

---

(١) نضرة النعيم ج٦(٢١٠١)

(٢) فتح الرحيم الملك العلام ص (٣٠).

عنها ويقلل من الشرور شيئًا كثيرًا وبالجملة فشرعه وأمره نزل بالرحمة واشتمل على الرحمة وأوصل إلى الرحمة الأبدية والسعادة السرمدية.

قال العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده بها أرسل إليهم رسله ، وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم ، وبها أسكنهم دار ثوابه ، وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم ، فبينهم وبينه سبب العبودية وبينه وبينهم سبب الرحمة... .[1]

وفي سُنن أبي داود[2] عن عكرمة: أن نفرًا من أهل العراق قالوا يا ابن عباس كيف ترى في هذه آية التي أمرنا فيها بها أمرنا ولا يعمل بها أحد؟، قول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾

[النور : ٥٨ - ٥٩] .

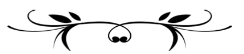
قال ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - : « إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال « جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب يجعلونها للعروس» ، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحدًا يعمل بذلك بعد. أهـ

---

(١) التفسير القيم ص (٣٥) لابن القيم.

(٢) صحيح أبي داود برقم (٥١٩٢).

رحمة الأنبياء والصالحين



لقد أودع الله رحمة عظيمة في قلوب الأنبياء والصالحين وأتباعهم قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقال الله تعالى عن أتباع عيسي - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾

[الحديد: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

نبي الرحمة محمد ﷺ

ففي الصحيحين [(١)] عن جبير بن مطعم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد، وقد سماه الله رءوفًا رحيمًا**» .

قال ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- : قال البيهقي في الدلائل قوله وقد سماه الله إلخ مدرج من قول الزهري قلت وهو كذلك [(٢)] .

وفي صحيح مسلم [(٣)] عن أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا أسماءً فقال : [**أنا محمد وأحمد ، والمقفي والحاشر، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة**].

ومعنى المقفي: أي العاقب. ومعنى نبي التوبة ونبي الرحمة معناهما مقارب ومقصود هما أنه ﷺ جاء بالتوبة وبالتراحم ، قال تعالى: ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾

[البلد : ١٧] .

قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- : فذكر رسول الله ﷺ هذه الأسماء مبينًا ما خصه الله به من الفضل وأشار إلى معانيها وإلا فلو كانت أعلامًا محضة لا معنى لها لم تدل على مدح ، ولهذا قال حسان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

---

(١) البخاري برقم (٣٥٣٢) ومسلم برقم (٢٣٥٤).

(٢) الفتح ج ٦ (٦٨١) ط (دار السلام. الرياض).

(٣) مسلم برقم (٢٣٥٥).

وشـــق لــه مــن اســمــه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمدُ

ثم قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ومما يحمد عليه ﷺ ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم فإن من نظر في أخلاقه وشيمه ﷺ علم أنها خير أخلاق الخلق، وأكرم شمائل الخلق ، فإنه ﷺ كان أعلم الخلق وأعظمهم أمانة ، وأصدقهم حديثًا ، وأحلمهم ، وأجودهم وأسخاهم وأشدهم احتمالًا، وأعظمهم عفوًا، ومغفرة ، وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا .

كما روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - أنه قال في صفة رسول الله ﷺ في التوراة :« **محمد عبدي ورسولي ، سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ، ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح به أعينًا عُميًا ، وآذانًا صمًّا ، وقلوبًا غلفًا** » .[(١)]

وأرحم الخلق وأرأفهم بهم وأعظم الخلق نفعًا لهم في دينهم ودنياهم وأفصح خلق الله وأحسنهم تعبيرًا عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد وأصبرهم في مواطن الصبر وأصدقهم في مواطن اللقاء وأوفاهم بالعهد والذمة وأعظمهم مكافأة على الجميل بأضعافه وأشدهم تواضعًا وأعظمهم إيثارًا على نفسه ، وأشد الخلق ذبًّا عن أصحابه وحماية، لهم ودفاعًا عنهم وأقوم الخلق بما يأمر به وأتركهم لما ينهي عنه ، وأوصل الخلق لرحمه فهو أحق بقول القائل:

بـــرد عـــلى الأدنـــى ومـرحـمـة وعـلى الأعــادي مــارن جلد[(٢)]

---

(١) البخاري برقم (٤٨٣٨).

(٢) جلاء الأفهام (٢٧٨).

قال أحمد شوقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :

وإذا رحمت فأنت أم أو أب   هـذان في الدنيا هما الرحماء[١]

إخوة الإيمان: إن رسول الله ﷺ أزكى عباد الله رحمة وأوسعهم عاطفة وأرحبهم صدرًا وأعظمهم خُلقًا ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

قال ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [٢] : يخبر تعالى أنه جعل محمدًا ﷺ رحمة للعالمين أي أرسله رحمة لهم كلهم فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة ومن رد ها وجحدها خسر الدنيا والآخرة ،كما قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] .

وقال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وإذا قام في المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم وهو محمود ﷺ بما ملأ الأرض من الهدى والإيمان والعلم النافع والعمل الصالح وفتح به القلوب،وكشف به الظلمة عن أهل الأرض،واستنقذهم من أسر الشيطان ومن الشرك بالله والكفر به والجهل به ، حتى نال به أتباعه شرف الدنيا والآخرة ، فإن رسالته وافت أهل الأرض أحوج ما كانوا إليها فإنهم كانوا بين عباد أوثان وعباد صلبان وعباد نيران وعباد الكواكب ومغضوب عليهم قد باؤوا بغضب من الله ، وحيران لا يعرف ربًا يعبده ولا بماذا يعبده والناس يأكل بعضهم بعضًا ، من استحسن شيئًا دعا إليه وقاتل من خالفه،وليس في الأرض موضع قدم مشرق بنور الرسالة ، وقد نظر الله

---

(١) ديوان أحمد شوقي (٦) .

(٢) تفسير ابن كثير:ج٥(٣٧٤) .

سبحانه حينئذ إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا على آثار من دين صحيح فأغاث الله به البلاد والعباد وكشف به تلك الظلم وأحيا به الخليقة بعد الموت ، فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة وكثر بعد القلة وأعز به بعد الذلة وأغنى به بعد العيلة وفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا فعرف الناس ربهم ومعبودهم غاية ما يمكن أن تناله قواهم من المعرفة وأبدًا وأعاد واختصر وأطنب في ذكر أسمائه وصفاته وأفعاله حتى تجلت معرفته سبحانه في قلوب عباده المؤمنين وانجابت سحائب الشك والريب نها كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة إبداره ، ولم يدع لأمته حاجة في هذا التعريف لا إلى من قبله ولا إلى من بعده بل كفاهم وشفاهم وأغناهم عن كل من تكلم في هذا الباب ذلك ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥١] .

روى أبو داود في مراسيله عن النبي ﷺ أنه رأى بيد بعض أصحابه قطعة من التوراة فقال كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابًا غير كتابهم الذي أنزل على نبيهم فأنزل الله – عَزَّوَجَلَّ – تصديق ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[العنكبوت : ٥١] ، فهذا حال من أخذ دينه عن كتاب منزل على غير النبي ﷺ ، فكيف بمن أخذه عن عقل فلان وفلان وقدمه على كلام الله ورسوله، وعرفهم الطريق الموصل لهم إلى ربهم ورضوانه ودار كرامته ، ولم يدع حسنًا إلا أمرهم به ، ولا قبيحًا إلا نهى عنه ، كما قال ﷺ : [**ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد أمرتكم به، ولا من شيء يقربكم من النار إلا وقد نهيتكم عنه**] .

قال أبو ذر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً، وعرفهم حالهم بعد القدوم على ربهم أتم تعريف فكشف لأمر وأوضحه ولم يدع بابًا من العلم النافع للعباد المقرب لهم إلى ربهم إلا فتحه ولا مشكلا إلا بينه وشرحه حتى هدى الله به القلوب من ضلالها وشفاها به من أسقامها وأغاثها به من جهلها فأي بشر أحق بأن يحمد منه ﷺ وجزاه عن أمته أفضل الجزاء، وأصح القولين في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، أنه على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان :

أحدهما أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة وأما أعداؤه فالمحاربون له عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته وهم أقل شرًا بذلك العهد من المحاربين له .

وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره وأما الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فأصاب كل العالمين النفع برسالته .

الوجه الثاني : أنه رحمة لكل أحد لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها[1] .

---

(١) جلاء الأفهام ص(٢٤٢ – ٢٤٦) تحقيق الشيخ مشهور آل سلمان.

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وأما نبي الرحمة، فهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فرحم به أهل الأرض كلهم مؤمنهم وكافرهم، أما المؤمنون فنالوا النصيب الأوفر من الرحمة، وأما الكفار فأهل الكتاب منهم عاشوا في ظله وتحت حبله وعهده، وأما من قتله منهم هو وأمته ، فإنهم عجلوا به إلى النار وأراحوه من الحياة الطويلة التي لا يزداد بها إلا شدة العذاب في الآخرة.

وأما الفاتح، فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجًا، وفتح به الأعين العمي والآذان الصم والقلوب الغلف، وفتح الله به أمصار الكفار، وفتح به أبواب الجنة، وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح، ففتح به الدنيا والآخرة والقلوب والأسماع والأبصار والأمصار.

وأما الأمين، فهو أحق العالمين بهذا الاسم، فهو أمين الله على وحيه ودينه، وهو أمين من في السماء، وأمين من في الأرض، ولهذا كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين.

وأما الضحوك القتال، فاسمان مزدوجان لا يفرد أحدهما عن الآخرة[1]

وقال الإمام الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [2]: ذكر -جَلَّ وَعَلَا- في هذه الآية الكريمة أنه ما أرسل هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم؛ لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه. ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى. وضرب بعض أهل العلم لهذا مثلا، قال: لو فجر الله عينا للخلق غزيرة الماء، سهلة التناول، فسقى الناس زروعهم ومواشيهم بمائها، فتتابعت عليهم النعم بذلك، وبقي أناس مفرطون

(١) زاد المعاد ج١(٩٣ - ٩٤)

(٢) أضواء البيان للشنقيطي ج ٣(١٦٨).

كسالى عن العمل، فضيعوا نصيبهم من تلك العين، فالعين المفجرة في نفسها رحمة من الله، ونعمة للفريقين. ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها، ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] .

وقيل: كونه رحمة للكفار من حيث إن عقوبتهم أخرت بسببه، وأمنوا به عذاب الاستئصال ، والأول أظهر.

وما ذكره - جَلَّ وَعَلَا - في هذه الآية الكريمة من أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين يدل على أنه جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم. وهذا المعنى جاء موضحًا في مواضع من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥١] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [القصص : ٨٦] .

وقال الإمام القاسمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [١]: كل من لحظ بعين الحكمة والاعتبار، ونفذت بصيرته إلى مكنون الأسرار، علم حاجة البشر كافة إلى رسالة خاتم النبيين، وأكبر منة الله به على العالمين، فقد بعث صلوات الله عليه وسلامه على حين فترة من الرسل، وإخافة للسبل، وانتشار من الأهواء، وتفرق، من الملل، ما بين مشبه لله بخلقه، وملحد في اسمه، ومشير إلى غيره، كفر بواح، وشرك صراح، وفساد عام، وانتهاب للأموال والأرواح واغتصاب للحقوق، وشن للغارات، ووأد للبنات وأكل للدماء والميتات، وقطع للأرحام، وإعلان بالسفاح، وتحريف للكتب المنزلة، واعتقاد لأضاليل المتكهنة ، وتأليه للأحبار والرهبان، وسيطرة

(١) محاسن التأويل ج٧(٢٣٧ - ٢٣٨)

من جبابرة الجور وزعماء الفتن وقادة الغرور، ظلمات بعضها فوق بعض، وطامات طبقت أكناف الأرض، استمرت الأمم على هذه الحال، الأجيال الطوال، حتى دعا داعي الفلاح، وأذن الله تعالى بالإصلاح. فأحدث بعد ذلك أمرًا، وجعل بعد عسر يسرًا ، فإن النوائب إذا تناهت انتهت، وإذا توالت تولت. وذلك أن الله تعالى أرسل إلى البشر رسولًا ليعتقهم من أسر الأوثان، ويخرجهم من ظلمة الكفر وعمى التقليد إلى نور الإيمان، وينقذهم من النار والعار، ويرفع عنهم الآصار، ويطهرهم من مساوئ الأخلاق والأعمال، ويرشدهم إلى صراط الحق.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى في صفة القرآن : ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤٤].

وفي صحيح مسلم (١) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قيل يا رسول الله ؛ ادع على المشركين قال : [**إني لم أبعث لعانًا وإنما بعثت رحمة**].

وقال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٢) : رسول الله ﷺ بعثه الله تعالى هدى ورحمة للعالمين. فإنه كما أرسله بالعلم والهدى والبراهين العقلية والسمعية فإنه أرسله بالإحسان إلى الناس والرحمة لهم بلا عوض وبالصبر

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٥٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى ج١٦(٣١٣).

على أذاهم .

وفي سُنن الترمذي [١] عن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ قال : [هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش: ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدًا ولا يسجدان إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعامًا فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال : أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم ؟ قالوا جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك ، هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم ؟، قالوا: إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا ، قال : أفرأيتم أمرًا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟، قالوا :لا ، قال: فبايعوه وأقاموا معه قال أنشدكم الله أيكم وليه ؟ ، قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالًا وزوده الراهب من الكعك والزيت].

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٣٦٢٠).

قال الشيخ الألباني – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – :صحيح لكن ذكر بلال فيه منكر. كما قيل.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

[التوبة: ١٢٨] .

قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي ﷺ فإنه قال : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

قال الإمام الشنقيطي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [(١)]: هذه الآية الكريمة تدل على أن بعث هذا الرسول الذي هو من أنفسنا الذي هو متصف بهذه الصفات المشعرة بغاية الكمال، وغاية شفقته علينا هو أعظم منن الله تعالى، وأجزل نعمه علينا، وقد بين ذلك في مواضع أخر، كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

[آل عمران : ١٦٤] .

وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾

[إبراهيم : ٢٨] .

وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ، إلى غير ذلك من الآيات.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري – حفظه الله – : إن الرحمة المحمدية التي أودعها الله تعالى قلب نبيه وصفيه وخليله من عباده محمد ﷺ رحمة عامة لسائر الخلق ،قال الله تعالى فيها : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ، ورحمة خاصة قال الله تعالى فيها : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

(١) أضواء البيان، ج ٢، (١٤٩).

رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فهذا أكبر مظهر من مظاهر الرحمة المحمدية الخاصة والعامة فصلى الله عليه من نبي رؤوف رحيم وحقًا إنه الرحمة المهداة والنعمة المعطاة وسفينة الرأفة والشفقة والرحمة المرساة ، فويل لمن عاداه وما والاه وويل لمن عصاه وآذاه وويل لمن كفر به أو كذبه في الممات والمحياه. [1]

وصدق من قال:

فـآمـنوا بنبي لا أبـًا لكـم ذي خـاتم صاغه الرحـمن مختوم

رأف رحيم بأهل البر يرحمهم مقرب عند ذي الكرسي مرحوم

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١].

قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [2] هو رحمة للمؤمنين والكافرين إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة. وثبت في صحيح مسلم[3]:عن أبي موسي الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال عن النبي ﷺ قال : (**إن الله** - عَزَّ وَجَلَّ - **إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها ، فجعله لها فرطًا وسلفًا بين يديها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها، وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره**) .

وقال المناوي - رَحِمَهُ اللَّهُ - [4]: وفيه بشرى عظيمة لهذ ة الأمة ؛إن

(١) هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب ص (٥٥٤ـ٥٥٦).
(٢) الشفاء للقاضي عياض :ج١(١٩)
(٣) صحيح مسلم: برقم (٢٢٨٨)
(٤) فيض القدير:ج٢(٢٥٧)

الله إذا أراد رحمة أمة قبض نبيها قبلها لاحتمال كون المراد برحمتهم أمنهم من المسخ والقذف والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب ، ويأتيان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد أن كان بابها منسدًا عنهم بوجوده.

وفي مستدرك الحاكم (١) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ: [**يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة**].

وعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان النبي ﷺ رحيمًا وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده وأقيمت الصلاة وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه فقال : [**إنما بقي من حاجتي يسيرة وأخاف أنساها فقام معه حتى فرغ من حاجته ثم أقبل فصلى**]. (٢)

وهذه أمثلة رائعة في رحمته ﷺ بأمته ورحمته بالصبيان ورحمته بالنساء ورحمته بالبنات ورحمته بساكني المدينة ورحمته بالضعفاء والفقراء والمرضى ورحمته بالمعاهدين وأهل الذمة ورحمته بالحيوانات ورحمته بالجمادات. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

١ - رحمته بأمته: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

[الأنفال : ٣٢ - ٣٣] .

و وجه الد لالة من هذ ة آية أن الله عزو جل منع نزول العذاب عن الكفار لسبب وجود الرسول ﷺ بينهم فكان وجوده بينهم رحمة من الله تعالى ، وإنما كان موت النبي ﷺ قبل أمته رحمة لأنه يكون مصيبة عظيمة لهم ثم يتمسكون بشرعه بعده فتضاعف أجورهم ، وأما هلكة الأمة

---

(١) المستدرك ج١(٣٥) الصحيحة برقم (٤٩٠).

(٢) الأدب المفرد برقم (٢٧٨) وحسنه الألباني الصحيحة برقم (٢٠٩٤)

قبل نبيها فإنما يكون بدعائه عليهم ومخالفتهم أمره ، كما فعل بقوم نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ - فالمراد بالأمة الأولى في الحديث أمة الإجابة ، وبالثانية أمة الدعوة وفي الحديث السابق ذكره حديث أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بشرى عظيمة لهذه الأمة حيث كان قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك.

وفي مُسند الإمام أحمد [(١)] عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قالت قريش للنبي ﷺ ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبًا ونؤمن بك ، قال : [وتفعلون] **قالوا نعم قال : فدعا فاتاه جبريل فقال : إن ربك** - عَزَّوَجَلَّ - **يقرأ عليك السلام ،ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبًا فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ،قال : [بل باب التوبة والرحمة].**

وفي الصحيحين [(٢)] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحد؟ ، قال : [**لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني ، فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ ، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**].

---

(١) أحمد برقم (٢١٦٦) صححه شعيب الأرنؤوط. .

(٢) البخاري برقم (٣٢٣١) ومسلم برقم (١٧٩٥).

وفي مُسند أبي يعلى [(١)] عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال :خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة وهم ينتظرون العشاء فقال :[**صلى الناس ورقدوا وأنتم تنتظرونها أما إنكم في صلاة ما انتظرتموها ثم قال : لولا ضعف الضعيف وكبر الكبير لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل**].

وفي مُسند الإمام أحمد [(٢)] عن أبي سعيد - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال انتظرنا رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء حتى ذهب نحو من شطر الليل - قال - فجاء فصلى بنا ثم قال : [**خذوا مقاعدكم فإن الناس قد أخذوا مضاجعهم وإنكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل**].

وعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : [**كان النبي ﷺ رحيماً وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده وأقيمت الصلاة وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه فقال : إنما بقى من حاجتي يسيرة وأخاف أنساها فقام معه حتى فرغ من حاجته ثم أقبل فصلى**] . [(٣)]

وفي صحيح البخاري [(٤)] عن عائشة أم المؤمنين - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أن رسول ﷺ صلى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال : [**قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم**] وذلك في رمضان.

---

(١) أبو يعلى برقم (١٩٤٠). وهو حديث صحيح - بتحقيق الشيخ حسين سليم أسد - رَحِمَهُ اللهُ - .

(٢) أحمد برقم (١١٠١٥). إسناده صحيح شعيب

(٣) الأدب المفرد برقم (٢٧٨) وحسنه الألباني.

(٤) البخاري برقم (١١٢٩).

وفي الصحيحين [١] عن عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم فقالوا : إنك تواصل قال : [**إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقين**].

وفي الصحيحين [٢] عن ابن عباس – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال: مر النبي ﷺ بقبرين فقال : [**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**]. ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة. قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : [**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**] .

وفي الصحيحين [٣] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : أتي رسول الله ﷺ يومًا بلحم ، فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فنهس منها نهسة ، فقال: [**أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد؟ فيسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ، وما لا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ، ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ ، فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم ، أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما قد بلغنا ، فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضبًا ، لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا**

(١) البخاري برقم (١٩٦٤) ومسلم برقم (١١٠٥).
(٢) البخاري برقم (٢١٨) ومسلم برقم (٢٩٢).
(٣) البخاري برقم (٤٧١٢) مسلم برقم (١٩٤).

إلى نوح ، فيأتون نوحًا ، فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا ، لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة ، دعوت بها على قومي ، نفسي، نفسي ، اذهبوا إلى إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فيأتون إبراهيم، فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما قد بلغنا ، فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا ، لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، نفسي، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله ، فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا ، فيقول لهم موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا، لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد ، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ، فيقول لهم عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا، لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنبًا ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ، فيأتوني، فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا ، فأنطلق ، فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني

من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا، لم يفتحه لأحد قبلي ، ثم يقال : يا محمد ، ارفع رأسك، سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب أمتي أمتي ، فيقال : يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى] .

وفي صحيح مسلم [(١)] عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ تلا قول الله - عز وجل - في إبراهيم - عليه السلام - - : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] .

وقال عيسى - عليه السلام - - : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] فرفع يديه وقال : **[اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله - عز وجل - يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك ؟ ، فأتاه جبريل - عليه الصلاة والسلام - فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم ، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك].**

وفي صحيح مسلم [(٢)] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **[اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة].**

وفي مُسند أبي يعلى [(٣)] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول

(١) مسلم برقم (٢٠٢).
(٢) مسلم برقم (٢٦٠١).
(٣) أبو يعلى برقم (٦٣١٣) تحقيق حسين سليم أسد.

الله ﷺ : [**اللهم إني أتخذ عندك عهدًا لن تُخلفه ، فإنما أنا بشر أي المؤمنين ضربت أو شتمت أو آذيت أو لعنت فاجعلها له رحمة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة**].

وفي صحيح البخاري (١) عن مالك بن الحو يرث - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه ، قال : [**ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم**] . وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها [**وصلوا كما رأيتموني أصلي ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**]. ومعنى شببة: جمع شاب.

وفي صحيح البخاري (٢) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله : إن دوسًا عصت وأبت فادع الله عليها ، فقيل هلكت دوس ، قال : [**اللهم اهد دوسًا وأت بهم**]. وجاء في مُسند أحمد (٣) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عن النبيﷺ قال: « **إنما أنا لكم مثل الوالد...إلخ** » .

وجاء عند ابن ماجه (٤) عن أبي مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: أتى النبي ﷺ رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له: «**هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد**» ومعنى «تأكل القديد» هو اللحم المملح المجفف في الشمس. قاله السندي.

---

(١) البخاري برقم (٦٣١).

(٢) البخاري برقم (٢٩٣٧) ومسلم برقم (٢٥٢٤).

(٣) أحمد برقم (٧٣٦٨). وسنده صحيح.

(٤) صحيح ابن ماجه برقم (٢٦٧٧)

وفي الصحيحين[١] عن عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قالت : « **ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط ، إلا أن ينتهك حرمة الله فينتقم لله بها** ».

فتأمل يا عبد الله كيف يختار نبينا محمد ﷺ الأيسر رحمة لأمته.

وفي صحيح مسلم [٢] عن جابر بن عبد الله – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله لم يبعثني معنتًا، ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا**» ولقد كان ﷺ يوصي أصحابه باليسر والرفق، وهذا كله من باب الرحمة والرأفة بالناس .

ففي صحيح مسلم [٣] عن أبي موسى – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره ، قال: «**بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**» .

وفي الصحيحين [٤] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « **إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارًا ، فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل ينزعهن ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وهم يقتحمون فيها**» .

قال الحافظ ابن حجر – رَحِمَهُ اللَّهُ – :[٥] وفي الحديث ما كان فيه ﷺ من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ

(١) البخاري برقم (٣٥٦٠) ومسلم برقم (٢٣٢٧)
(٢) مسلم برقم (١٤٧٨)
(٣) مسلم برقم(١٧٢٣)
(٤) البخاري برقم (٦٤٨٣) ومسلم برقم (٢٢٨٤)
(٥) فتح الباري ج١١(٣١٨)

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨].

بل بلغ بنبينا ﷺ من شدة رأفته ورحمته بأمته وحرصه عليها كاد أن يهلك قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾

[فاطر: ٨].

وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

ومعنى باخع: أي مهلك وقاتل.

وقال تعالى : ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [النحل: ٣٧].

وهكذا علماء الدين يحملون في قلوبهم من الرحمة والرأفة ما لا يعلم بذلك إلا الله .

قال يحيى بن معاذ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - «العلماء أرأف بأمة محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم ، لإنهم يحفظونهم من نار الآخرة ، وأهوالها وآباؤهم يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتها.»[1] يعني: الآباء العلماء، وأما الآباء الجهال؛ فلا يحفظونهم لا في الدنيا، ولا في الآخرة، والله أعلم.

وفي صحيح مسلم[2] عن ثوبان - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ - قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى

---

(١) تحفة الطالبين ج١(٤).

(٢) مسلم برقم (٢٨٨٩).

أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا» .

وفي سُنن ابن ماجه [(١)] عن ثوبان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: **« زويت لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها، وأعطيت الكنزين: الأصفر - أو الأحمر - والأبيض - يعني الذهب والفضة - ، وقيل: إن ملكك إلى حيث زوي لك، وإني سألت الله - عَزَّوَجَلَّ - ثلاثًا : أن لا يسلط على أمتي جوعًا فيهلكهم به عامة، وأن لا يلبسهم شيعًا ويذيق بعضهم بأس بعض، وإنه قيل لي: إذا قضيت قضاءً فلا مرد له، وإني لن أسلط على أمتك جوعًا فيهلكهم، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يفني بعضهم بعضًا، ويقتل بعضهم بعضًا ، وإذا وضع السيف في أمتي فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة، وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين، وستعبد قبائل من أمتي الأوثان، وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وإن بين يدي الساعة دجالين كذابين، قريبًا من ثلاثين، كلهم يزعم أنه نبي، ولن تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله - عَزَّوَجَلَّ - »** .

ومن رحمته بأمته: خوفه عليها من العذاب عند هيجان الريح: ففي الصحيحين [(٢)] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم، عرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سُر

(١) سُنن ابن ماجه برقم (٣٩٥٢).

(٢) البخاري برقم (٤٨٢٩) ومسلم برقم (٨٩٩)



به، وذهب عنه ذلك، قالت عائشة: فسألته، فقال: «**إني خشيت أن يكون عذابًا سُلط على أمتي**»، ويقول، إذا رأى المطر: «رحمة» .

وفي الصحيحين[١] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعًا ضاحكًا، حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم، قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا، عرف ذلك في وجهه، فقالت: يا رسول الله أرى الناس، إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية؟ ، قالت: فقال: « **يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب** ﴿ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤] .

ومن رحمته بأمته: أنه أختبأ دعوته شفاعة لأمته: ففي الصحيحين[٢] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن نبي الله ﷺ قال: «**لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**» .

وفي صحيح مسلم[٣] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا** » .

وفي صحيح مسلم[٤] عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال : قال رسول الله ﷺ : «**لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**» .

---

(١) البخاري برقم (٤٨٢٨) ومسلم برقم (٨٩٩) وهذا لفظ مسلم.

(٢) البخاري برقم (٦٣٠٥) ومسلم برقم (٢٠٠).

(٣) مسلم برقم (١٩٩).

(٤) مسلم برقم (٢٠١).

ومن رحمته بأمته: رحمته بأهل الكبائر من أمته: فعن جابر بن عبد الله وأنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عن النبي ﷺ قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» (١).

٢ - رحمته بالصبيان: ففي صحيح البخاري(٢) عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئرًا لإبراهيم ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وأنت يا رسول الله ؟ ، فقال : [**يا ابن عوف إنها رحمة**] . ثم أتبعها بأخرى فقال ﷺ : [**إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون**].

والقين :هو الحداد .

والظئر: هي التي ترضع غير ولدها ويطلق على زوجها.

وفي صحيح البخاري (٣) عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : تقبلون الصبيان ؟ ، فما نقبلهم ، فقال النبي ﷺ : [**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**].

وفي صحيح ابن حبان (٤) عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :أن النبي ﷺ : [**كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم**].

وفي الصحيحين (٥) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قبَّل رسول الله

---

(١) أبو داود برقم (٤٧٣٩) والترمذي برقم (٢٤٣٥)

(٢) البخاري برقم (١٣٠٣).

(٣) البخاري برقم (٥٩٩٨).

(٤) ابن حبان برقم (٤٥٩).صححه الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

(٥) البخاري برقم (٥٩٩٧) ومسلم برقم (٢٣١٨).



ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : [**من لا يرحم لا يُرحم**].

وفي الصحيحين [١] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: [**كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم فأتي بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه إياه ولم يغسله**].

وفي مُسند الإمام أحمد [٢] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ : [**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف حق كبيرنا**].

وفي صحيح مسلم [٣] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال : كان إبراهيم مسترضعًا له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره قينًا فيأخذه فيقبله ثم يرجع، قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: [**إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة**]. ومعنى قينًا: أي كان زوج مرضعة إبراهيم ولد رسول الله ﷺ صانعًا فكان في البيت دخان من النار التي يوقد بها الحديد.

وعند ابن عساكر [٤] ، عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كان رسول الله ﷺ « **أرحم الناس بالصبيان والعيال**»، وفي مُسند الطيالسي [٥] عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كان رسول الله ﷺ رحيمًا بالعيال.

---

(١) البخاري برقم (٦٣٥٥) ومسلم برقم (٢٨٦).

(٢) أحمد برقم (٦٧٣٣) بتحقيق شعيب. وهو حديث صحيح.

(٣) مسلم برقم (٢٣١٦).

(٤) تاريخ ابن عساكر برقم (٩١٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٧٩٧)

(٥) مُسند الطيالسي برقم (٢٢٢٩) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٠٩٤).



وفي سُنن النسائي[١] عن شداد بن الهاد الليثي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنًا أو حسينًا فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة ، فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك ، قال : [**كل ذلك لم يكن ولكن ابني ار تحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**].

وفي صحيح البخاري [٢] عن أبي قتادة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : [**خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه ، فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها**].

وفي الصحيحين [٣] عن أسامة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنًا لي قبض، فأتنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: «**إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر، ولتحتسب**»، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع - قال: حسبته أنه قال كأنها شن - ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ ، فقال: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**» .

---

(١) صحيح النسائي برقم (١١٤٠).

(٢) البخاري برقم (٥٩٩٦).

(٣) البخاري برقم (١٢٨٤).ومسلم برقم (٩٢٣)

وفي صحيح مسلم [(١)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : «**اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة ، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه** ». قال ثم يدعو أصغر وليدٍ له فيعطيه ذلك الثمر.

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(٢)] فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق، وكمال الشفقة والرحمة، وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه، وأكثر تطلعًا إليه، وحرصًا عليه.

ومن رحمته بالصبيان: سلامه ﷺ عليهم إذا مربهم: ففي الصحيحين [(٣)] عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه كان يمشي مع رسول ﷺ «**فمر بصبيان فسلم عليهم**» .

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(٤)]: ففيه استحباب السلام على الصبيان المميزين والندب إلى التواضع وبذل السلام للناس كلهم وبيان تواضعه ﷺ وكمال شفقته على العالمين.

ومن رحمته بالصبيان: تحنيكه ﷺ لمن ولد منهم: ففي البخاري [(٥)] عن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ «فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إلي»، وكان أكبر ولد أبي موسى.

---

(١) مسلم برقم (١٣٧٣).

(٢) المنهاج ج٥(٣٧)

(٣) البخاري برقم (٦٢٤٧) ومسلم برقم (٢١٦٨)

(٤) المنهاج على صحيح مسلم ج١٤(١٤٩).

(٥) البخاري برقم (٥٤٦٧)



وفي الصحيحين عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، قالت: «**أتي النبي ﷺ بصبي يحنكه، فبال عليه، فأتبعه الماء**» .

وفي الصحيحين [(١)] ، عن أسماء بنت أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت قباء، فولدت بقباء ، ثم « **أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له فبرك عليه**» وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحًا شديدًا، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم » .

٣ - رحمته بأمه وبكاؤه رحمةً لها من النار ، ففي صحيح مسلم[(٢)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : [**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت**].

وفي مُسند الإمام أحمد [(٣)] عن بريدة بن الحصيب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كنا مع النبي ﷺ فنزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان ، فقام إليه عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ففداه بالأب والأم ، يقول : يا رسول الله ما لك ، قال: [**إني سألت ربي - عَزَّ وَجَلَّ - في الاستغفار لأمي فلم يأذن لي فدمعت عيناي رحمة لها من النار، وإني كنت نهيتكم عن ثلاث عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيرًا ونهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث ، فكلوا وأمسكوا ما شئتم ، ونهيتكم**

---

(١) البخاري برقم (٥٤٦٩) ومسلم برقم (٢١٤٦) .

(٢) مسلم برقم (٦٩٧).

(٣) أحمد برقم (٢٣٠٠٣). وصححه شعيب.



عن الأشربة في الأوعية ، فاشربوا في أي وعاء شئتم ، ولا تشربوا مسكرًا].

٤ – رحمته بعموم النساء: ففي البيهقي [١] عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ كان يعود مرضى مساكين المسلمين وضعفائهم ويتبع جنائزهم ولا يصلي عليهم أحد غيره ، وأن امرأة مسكينة من أهل العوالي طال سقمها فكان رسول الله ﷺ يسأل عنها من حضرها من جيرانها وأمرهم أن لا يدفنوها إن حدث بها حدث فيصلي عليها ، فتوفيت تلك المرأة ليلًا واحتملوها فأتوا بها مع الجنائز أو قال : موضع الجنائز عند مسجد رسول الله ﷺ ليصلي عليها رسول الله ﷺ كما أمرهم فوجدوه قد نام بعد صلاة العشاء فكرهوا أن يهجدوا رسول الله ﷺ من نومه فصلوا عليها ثم انطلقوا بها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ سأل عنها من حضره من جيرانها فأخبروه خبرها وأنهم كرهوا أن يهجدوا رسول الله ﷺ لها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : **[ولم فعلتم انطلقوا فانطلقوا مع رسول الله ﷺ حتى قاموا على قبرها فصفوا وراء رسول الله ﷺ كما يصف للصلاة على الجنائز فصلى عليها رسول الله ﷺ وكبر أربعًا كما يكبر على الجنائز]**.

وفي صحيح البخاري [٢] عن أبي قتادة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: **[إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه]**.

وفي صحيح مسلم [٣] عن أنس – رضي الله عنه – قال كان رسول الله ﷺ: **[يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة ، فيقرأ بالسورة الخفيفة أو**

---

(١) البيهقي ج٤(٤٨). وصححه الألباني (١٩٠٧) صحيح النسائي

(٢) البخاري برقم (٨٦٨).

(٣) مسلم برقم (٤٧٠).



بالسورة القصيرة].

وقد بوب له الإمام النووي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : في المنهاج باب رحمته ﷺ النساء والرفق بهن.

وفي الصحيحين [(١)] عن أنس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتًا بالمدينة غير بيت أم سُليم إلا على أزواجه فقيل له ، فقال : [**إني أرحمها، قتل أخوها معي**].

وفي صحيح البخاري [(٢)] عن أنس بن مالك - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال كان النبي ﷺ : [**إذا مر بجنبات أم سليم دخل عليها فسلم عليها..**].

وفي سُنن الترمذي [(٣)] عن أبي أيوب الأنصاري - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**من فرق بين والدة وولدها ، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة**].

وفي صحيح البخاري [(٤)] عن أنس بن مالك - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم فقال : [**ويحك يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير**] قال أبو قلابة يعني النساء.

وفي معجم الطبراني [(٥)] عن ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - : أن النبي ﷺ بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال لهم : إني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا ما بدا لكم ، فنظروا فإذا امرأة طويلة أدماء ، فقال لها : أسلمي حبيش قبل نفاد العيش .

---

(١) البخاري برقم (٢٨٤٤) ومسلم برقم (٢٤٥٥).

(٢) البخاري برقم (٥١٦٣).

(٣) صحيح الترمذي برقم (١٥٦٦).

(٤) البخاري برقم (٦٢١٠).

(٥) الطبراني في الأوسط برقم (١٦٩٧) والصحيحة برقم (٢٥٩٤).

أرأيـت لـو اتبعتكم فلحقتكم　　بحلبة أو أدركتكم بالخوانق

أما كـان حق أن ينول عاشق　　تكلف إدلاج السرى والودائق

قالت : نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه الخبر ، فقال رسول الله ﷺ: [**أما كان فيكم رجل رحيم**].

وفي صحيح مسلم [١] ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ في حديثه الطويل وفيه: [**فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**] .

٥ - رحمته بالبنات : فعن جابـر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قـال : قال رسول الله ﷺ : [**من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن ، فقد وجبت له الجنة البتة**] فقال رجل من بعض القوم : وثنتين يا رسول الله قال : [وثنتين].

٦ - رحمته ﷺ بساكني المدينة ففي مُسند الإمام أحمد [٢] عن أبي قتادة - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ توضأ ثم صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال : [**اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة ، وأنا محمد عبدك ونبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك به إبراهيم لأهل مكة ، ندعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم ، اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، واجعل ما بها**

(١) صحيح مسلم ، الأدب المفرد برقم (٧٨).

(٢) أحمد برقم (٢٢٦٣٠) وصحيح الترغيب برقم (١١٩٨).

من وباء بخم ، اللهم إني قد حرمت ما بين لابتيها كما حرمت على لسان إبراهيم الحرم]. ومعنى خم بضم الخاء وتشديد الميم ، اسم غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة وبها غدير نسب إليها.

٧ – رحمته ﷺ بالضعفاء والفقراء والمرضى والجوعى من المسلمين:

ففي صحيح البخاري [١] عن أبي مسعود الأنصاري – رضي الله عنه – قال: قال رجل يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان ، فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضبًا من يومئذ فقال : **[أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف ، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة]**.

وفي سُنن الترمذي[٢] عن عثمان بن حنيف – رضي الله عنه – أن رجلًا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني قال:**[إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك]** قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء ، اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي اللهم فشفعه في.

وفي صحيح البخاري [٣] ، عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ: **[فكوا العاني ـ يعني الأسير ـ وأطعموا الجائع وعودوا المريض]** .

وفي صحيح البخاري [٤] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : ألله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا

(١) البخاري برقم (٩٠).
(٢) صحيح الترمذي برقم (٣٥٧٨).
(٣) البخاري برقم (٦٤٥٢) .
(٤) البخاري برقم (٥٣٧٥) .

ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ، فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «**يا أبا هر**» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحق» ومضى فتبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لبنا في قدح، فقال: «**من أين هذا اللبن؟**» قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: «**أبا هر**» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «**الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي**» قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: «**يا أبا هر**» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «**خذ فأعطهم**» قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: «**أبا هر**» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «**بقيت أنا وأنت**» قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «**اقعد فاشرب**» فقعدت فشربت، فقال: «**اشرب**» فشربت، فما زال يقول: «**اشرب**» حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكًا، قال: «**فأرني**» فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة» .

وعند ابن حبان[١] عن طلحة بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قال: كان الرجل إذا قدم المدينة فكان له بها - يعني - عريف، نزل على عريفه، فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة، قال: فكنت فيمن نزل الصفة، قال: فرافقت رجلًا فكان يجرى علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين رجلين، فسلم ذات يوم من الصلاة، فناداه رجل منا، فقال: يا رسول الله، قد أحرق التمر بطوننا، قال: فمال النبي ﷺ إلى منبره، فصعد، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر ما لقي من قومه، قال: حتى مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يومًا ما لنا طعام إلا البرير - والبرير ثمر الأراك - فقدمنا على إخواننا من الأنصار وعظم طعامهم التمر، فواسونا فيه، والله لو أجد لكم الخبز واللحم ، لأطعمتكموه، ولكن لعلكم تدركون زمانًا - أو من أدركه منكم - يلبسون فيه مثل أستار الكعبة، ويغدى عليهم، ويراح بالجفان .

وعند البيهقي في السُنن الكبرى [٢] عن الحسين بن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: أن رسول الله ﷺ نهى عن الجداد بالليل والحصاد بالليل قال جعفر أراه من أجل المساكين.

والجداد: بالفتح والكسر للجيم وهو صرام النخل أي قطع ثمرتها.

وفي سُنن أبي داود [٣] عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي ـ أي يسوق بهم ـ الضعيف ويردف ويدعو لهم.

---

(١) صحيح ابن حبان برقم (٦٦٨٤) وصححه الألباني .
(٢) السُنن الكبرى ج٤(١٣٣) والصحيحة برقم (٢٣٩٣).
(٣) صحيح أبي داود برقم (٢٦٣٩).

وفي صحيح مسلم [(١)] عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتا بي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج فأمر بلالًا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] وآية التي في سُورة الحشر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر : ١٨] .

تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة ، قال فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ: [**من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**] ومعنى: المجتاب: اللابس.

ومعنى المذهبة: الشيء المموه بالذهب.

ومعنى النمار: جمع نمرة وهى كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب.

فانظر كيف تمعر وجه رسول الله ﷺ وتغير لونه شفقة عليهم ورحمة بهم وتألمًا لفقرهم حتى إنه دخل إلى بيته ليبحث لهم عن الشيء وخطب

(١) مسلم برقم (٢٣٩٨).

خطبة مؤثرة رائعة حث فيها أصحابه على مواساتهم والتصدق عليهم.

فهل أحسست بآلام الفقراء والمساكين والمرضى واستشعرت أحزانهم وأوجاعهم وقمت بالتعاون معهم: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن عباده الأبرار: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ [الإنسان: ٨ - ١١].

وفي سُنن أبي داود [١] عن عباد بن شرحبيل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: أصابتني سنة فدخلت حائطًا من حيطان المدينة ففركت سنبلًا فأكلت، وحملت في ثوبي، فجاء صاحبه فضربني وأخذ ثوبي، فأتيت رسول الله ﷺ فقال له: «ما علمت إذ كان جاهلًا، ولا أطعمت إذ كان جائعًا» - أو قال: «ساغبًا»- وأمره فرد علي ثوبي وأعطاني وسقًا أو نصف وسق من طعام » والوسق ستون صاعًا.

وفي صحيح مسلم [٢] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»** .

---

(١) صحيح أبي داود برقم (٢٦٢٠) وصححه الألباني.

(٢) مسلم برقم (٢٦٩٩)



وقد ذكر الإمام الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في السير [١]، عن أويس القرني: أنه كان إذا أمسى، تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب، ثم قال: اللهم من مات جوعًا، فلا تؤاخذني به، ومن مات عريًا، فلا تؤاخذني به».

ولله در من قال:

إن أنت لم ترحم المسكين إن عدما ... ولا الفقير إذ يشكو لك العدما

فكيف ترجو من الرحمن رحمت ... وإنما يرحم الرحمن من رحما

وفي مُسند أحمد [٢] عن جابر بن عبد الله -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: صليت مع رسول الله ﷺ عيد الأضحى، فلما انصرف أتى بكبش فذبحه، فقال: «**بسم الله، والله أكبر، اللهم إن هذا عني وعمن لم يضح من أمتي**».

قال الحليمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [٣]: وهذا أبلغ ما يكون من البر والشفقة.

وفي صحيح البخاري [٤] عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «**ما لك؟**» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «**هل تجد رقبة تعتقها؟**» قال: لا، قال: «**فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين**»، قال: لا، فقال: «**فهل تجد إطعام ستين مسكينا**». قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ، فبينا نحن على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر- والعرق المكتل- قال: «**أين السائل؟**» فقال: أنا، قال: «**خذها، فتصدق به**» فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟، فوالله ما بين لابتيها -يريد

---

(١) السير ج٤(٣٠)

(٢) أحمد برقم (١٤٨٩٣). وحسنه شعيب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي برقم (١٣٧٦).

(٤) البخاري برقم (١٩٣٦)

الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي، **فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك»** .

٨ - رحمته باليتامى: وعن بشر بن عقربة - رضي الله عنه - قال: استشهد أبي مع النبي ﷺ في بعض غزواته فمر بي النبي ﷺ وأنا أبكي فقال لي: «**اسكت! أما ترضى أن أكون أنا أبوك وعائشة أمك؟**» ، قلت: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ [(١)].

وعن بشير بن عقربة الجهني - رضي الله عنهما - قال: لقيت رسول الله ﷺ يوم أحد فقلت: ما فعل أبي؟ فقال: «**استشهد رحمة الله عليه**» ، فبكيت، فأخذني فمسح رأسي وحملني معه، وقال: «**أما ترضى أن أكون أنا أبوك، وتكون عائشة أمك**» [(٢)]

٩ - رحمته ﷺ بالمعاهدين وأهل الذمة. قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨] .

وفي البخاري [(٣)] عن أنس - رضي الله عنه - قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «**أسلم**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ ، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم. فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**».

وفي سُنن أبي داود [(٤)]عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم دِنْية عن رسول الله ﷺ قال : [**ألا من ظلم**

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري برقم (١٧٥١) ج٢(٧٨) السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٣٢٤٩).

(٢) كشف الأستار في زوائد البزار برقم (١٩١٠)

(٣) البخاري برقم (١٣٥٦)

(٤) أبو داود برقم (٣٠٥٢) صححه الألباني في صحيح أبي داود.

معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة].ومعنى دِنْية: قال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : بكسر الدال لاحقي النسب[١].

وعند أحمد [٢] عن أبي بكرة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول ﷺ « **من قتل معاهدًا في غير كنهه، حرم الله عليه الجنة** » وقوله (**في غير كنهه**) كنه الأمر: حقيقته، وقيل: وقته وقدره، وقيل: غايته، يعني من قتله في غير وقته أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله[٣].

وهكذا كان السلف يتعاملون بالرحمة مع المعاهدين اقتداءً بالنبي ﷺ فرضي الله عنهم .

ودونك هذه الأمثلة : ففي صحيح مسلم [٤] أنه مر هشام بن حكيم بن حزام على أناس من الأنباط بالشام، قد أقيموا في الشمس، فقال: ما شأنهم؟، قالوا: حبسوا في الجزية، فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا**» .

وفي سُنن الترمذي [٥] عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - أنه ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** » .

وفي كتاب فتوح البلدان [٦] أن عمر بن الخطاب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - « عند

---

(١) عون المعبود ج٤ (٥٢٢).

(٢) أحمد برقم (٢٠٣٧٧) صححه شعيب.

(٣) أحمد ج٢٤ (١٢)

(٤) مسلم برقم (٢٦١٣)

(٥) الترمذي برقم (١٩٤٣) وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي.

(٦) فتوح البلدان ص (١٣١)



مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجرى عليهم القوت »

وعن جسر أبي جعفر ، قال : شهدت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة ، قرئ علينا بالبصرة : أما بعد ، فإن الله سبحانه إنما أمر أن تؤخذ الجزية ممن رغب عن الإسلام واختار الكفر عتيًا وخسرانًا مبينًا، فضع الجزية على من أطاق حملها وخل بينهم وبين عمارة الأرض ، فإن في ذلك صلاحًا لمعاش المسلمين وقوة على عدوهم ، وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه ، وضعفت قوته ، وولت عنه المكاسب ، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه ، فلو أن رجلًا من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق ، وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس ، فقال : «ما أنصفناك ، أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك » ، قال : ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه[1].

وهذا عدي بن أرطاة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يكتب إلى عمر بن عبد العزيز - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :

من عدي بن أرطاة أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين فان قبلي أناسًا من العمال قد اقتطعوا من مال الله - عَزَّوَجَلَّ - مالًا عظيمًا لست أرجو استخراجه من أيديهم إلا أن أمسهم بشيء من العذاب فان رأي أمير المؤمنين أصلحه الله أن يأذن في ذلك أفعل .

قال فأجابه :

أما بعد فان العجب كل العجب استئذانك اياي في عذاب بشر كأني

(١) الأموال للقاسم بن سلام برقم (١٠٤)

لك جنة وكأن رضائي عنك ينجيك من سخط الله - عَزَّوَجَلَّ - فانظر من قامت عليه البينة ومن أقر لك بشيء فخذه بما أقر به ومن أنكر فاستحلفه بالله العظيم وخل سبيله وأيم الله لأن يلقوا الله - عَزَّوَجَلَّ - بخياناتهم أحب الي من أن القى الله - عَزَّوَجَلَّ - بدمائهم والسلام[(١)].

١٠ - بل لقد أمر الله بالإحسان الشامل للحيوانات ، قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

وثبت في صحيح مسلم[(٢)] عن شداد بن أوس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال : [**إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته**].ومعنى القتلة: بكسر القاف الهيئة والحالة.

وفي رواية عند الترمذي[(٣)] « **إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته** » .

وفي مستدرك الحاكم[(٤)] عن ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - : أن رجلًا أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحد شفرته فقال النبي ﷺ : [**أتريد أن تميتها موتات هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها**].

(١) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ، ص (٧٨)

(٢) مسلم برقم (١٩٥٥).

(٣) الترمذي برقم (١٤٠٩).وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- .

(٤) الحاكم برقم ج٤(٢٣١). الصحيحة برقم (٢٤)

وفي سُنن أبي داود [(١)] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : عن النبي ﷺ قال : [**إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم**].وهذا النهي يكون في حق من يتخذها مقعدًا أما الوقوف اليسير فلا بأس بذلك والله أعلم.

وفي سُنن أبي داود [(٢)] عن عبد الله بن مسعود – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمّرة ـ طائر صغير ـ معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة ، فجعلت تفرش فجاء النبي ﷺ فقال : [**من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها**] ، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال : [**من حرق هذه ؟**] قلنا: نحن ، قال : [**إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار**]. ومعنى تفرش: ترفرف.

جــاءت إليك حمامة مشتاقة — تشكو إليك بقلب صب واجف
من أخبر الورقاء أن مقامكم — حــرم وأنــك منزل للخائف

وقال آخر:

فإذا رحــمت فــأنت أم وأب — هــذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا أخــذت العهد أو أعطيته — فجـميع عهدك ذمة ووفــاء
وإذا غضبت فـإنمـا هي غضبة — في الحـــق لا كــبر ولاضغناء

---

(١) صحيح أبي داود برقم (٢٥٦٧).
(٢) صحيح أبي داود برقم (٥٢٦٨).

وفي الصحيحين [١] عن هشام بن زيد قال: دخلت مع أنس على الحكم بن أيوب فرأى غلمانًا أو فتيانًا نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- نهى النبي ﷺ [**أن تُصّبر البهائم**]. ومعنى تُصبر: أي تحبس وهي حية لتقتل بالرمي ونحوه.

وفي صحيح البخاري [٢] عن ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أنه دخل على يحيى بن سعيد وغلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها فمشى إليها ابن عمر حتى حلها ثم أقبل بها وبالغلام معه فقال : ازجروا غلامكم عن أن يصبر هذا الطير للقتل ، فإني سمعت النبي ﷺ [**ينهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل**].

وفي مُسند الإمام أحمد [٣] عن عبد الله بن جعفر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فاسر إلى حديثًا لا أخبر به أحدًا أبدًا وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل فدخل يومًا حائطًا من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه ـ قال بهز وعفان ـ فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن فقال : [**من صاحب الجمل**] فجاء فتىً من الأنصار فقال هو لي يا رسول الله فقال : [**أما تتقى الله في هذه البهيمة التي ملككها الله انه شكا إلى انك تجيعه وتدئبه**].ومعنى هدف: كل ما كان له شخص مرتفع من بناء وغيره.

ومعنى حائش نخل: جماعة النخل الصغار.

ومعنى فجرجر: الجرجرة صوت البعير عند الضجر.

ومعنى سراته: أي ظهره وأعلاه.

(١) البخاري برقم (٥٥١٣) ومسلم برقم (١٩٥٦).

(٢) البخاري برقم (٥٥١٤) .

(٣) أحمد برقم (١٧٤٥) . بتحقيق شعيب

ومعنى ذفراه: أي مؤخرة رأسه من القفا.

ومعنى وتدئبه: أي تتعبه من الدأب وهو الجد والتعب.[١]

وعند الإمام الحاكم[٢] عن يعلى بن مرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئًا عجبًا، نزلنا منزلًا فقال: « **انطلق إلى هاتين الشجرتين فقل: إن رسول الله ﷺ يقول لكما أن تجتمعا** »، فانطلقت فقلت لهما ذلك، فانتزعت كل واحدة منهما من أصلها فمرت كل واحدة إلى صاحبتها فالتقيا جميعًا فقضى رسول الله ﷺ حاجته من ورائهما ثم قال: « **انطلق فقل لهما لتعود كل واحدة إلى مكانها** » فأتيتهما فقلت ذلك لهما فعادت كل واحدة إلى مكانها، أتته امرأة فقالت: إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين، فقال رسول الله ﷺ: «**أدنيه**» فأدنته منه فتفل في فيه وقال: «**اخرج عدو الله أنا رسول الله** ».

ثم قال لها رسول الله ﷺ: «إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع» فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته ومعها كبشان وأقط وسمن، فقال لي رسول الله ﷺ: «**خذ هذا الكبش فاتخذ منه ما أردت**» فقالت: والذي أكرمك ما رأينا به شيئًا منذ فارقتنا أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان، فبعث إلى أصحابه فقال: «**ما لبعيركم هذا يشكوكم؟**»، فقالوا: كنا نعمل عليه فلما كبر وذهب عمله تواعدنا عليه لننحره غدًا، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تنحروه واجعلوه في الإبل يكون معها**» ومعنى لمم: أي جنون.

وفي سُنن النسائي[٣] عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: [**لعن الله من مثل بالحيوان**]. ومعنى مثل: نكل به وشوهه.

---

(١) أحمد ج٣(٢٧٤ - ٢٧٥). بتحقيق شعيب

(٢) الحاكم ج٢(٦٧٤) الصحيحة برقم (٤٨٤)

(٣) صحيح النسائي برقم (٤٤٥٤).

وعند البخاري في الأدب المفرد [١] عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: [**من رحم ولو ذبيحة عصفور - رحمه الله - يوم القيامة**].

وفي مُسند أحمد [٢] ، عن قرة بن إياس - رضي الله عنه - ، أن رجلًا قال : يا رسول الله إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها ، أو قال : إني لأرحم الشاة أن أذبحها ، فقال: [**والشاة إن رحمتها رحمك الله**].

وفي سُنن أبي داود [٣] عن سهل بن الحنظلية - رضي الله عنه - قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه قال : [**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة**].ومعنى المعجمة: التي لا تنطق.

وفي مُسند أحمد [٤] عن شرحبيل بن مسلم الخولاني - رحمه الله - : أن روح بن زنباع زار تميمًا الداري - رضي الله عنه - فوجده ينقي شعيرًا لفرسه قال: وحوله أهله، فقال له روح: أما كان في هؤلاء من يكفيك؟ قال تميم: بلى، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيرًا، ثم يعلقه عليه إلا كتب له بكل حبة حسنة** » .

وفي صحيح مسلم [٥] عن جابر - رضي الله عنه - : أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال : [**لعن الله الذي وسمه**].

وفي معجم الطبراني[٦] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان العباس يسير مع النبي ﷺ على بعير قد وسمه في وجهه بالنار فقال: «**ما هذا الميسم يا عباس؟**» قال: ميسم كنا نسمه في الجاهلية فقال: «**لا تسموا بالحريق**» .

---

(١) صحيح الأدب المفرد برقم (٣٨١) والصحيحة برقم (٢٧).

(٢) أحمد برقم (١٥٥٩٢) وصحيح الجامع برقم (٧٠٥٥).

(٣) صحيح أبي داود برقم (٢٠٤٨).

(٤) أحمد برقم (١٩٦٥٥) وحسن اسناده الأرنؤوط.

(٥) مسلم برقم (٢١١٧).

(٦) الكبيرج ١١(٢٥٠) حسنه الألباني في الصحيحة برقم (٥١٤).

وفي صحيح مسلم [١]، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: [**إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل**].

ومعنى « الخصب » كثرة العشب والمرعى. ومعنى « السَنة » القحط ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٠] أي بالقحو ط .

قال الإمام النووي - رحمه الله - [٢]: ومعنى الحديث الحث على الرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها فإن سافروا في الخصب قللوا السير وتركوها ترعى في بعض النهار، وفي أثناء السير فتأخذ حظها من الأرض بما ترعاه منها وإن سافروا في القحط عجلوا السير ليصلوا المقصد وفيها بقية من قوتها، ولا يقللوا السير فيلحقها الضرر لأنها لا تجد ما ترعى فتضعف ويذهب نقيها وربما كلت ووقفت » .

وعند الطبراني في الأوسط [٣] عن عائشة - رضي الله عنها - قالت كان رسول الله ﷺ : [**يضع لها الإناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها**] يعني الهرة.

وهكذا السلف الصالح رحمهم الله كان عند هم رحمة عظيمة بالبهائم ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء عند عبد الرزاق [٤] عن عمر بن الخطاب أنه رأى رجلًا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له: ويلك قدها إلى الموت قودًا جميلًا » .

---

(١) مسلم برقم (١٩٢٦).

(٢) شرح مسلم ج١٣(٦٩)

(٣) الطبراني في الأوسط برقم (٧٩٤٩) وصحيح الجامع برقم (٤٩٥٨).

(٤) مصنف عبد الرزاق برقم (٨٦٠٥).

١١ - رحمته ﷺ بالجمادات فقد بلغت مبلغًا عظيمًا ففي البخاري [(١)] عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : [**كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه يمسح يده عليه**].

وفي البخاري أيضًا [(٢)] عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - : أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبرًا ؟ ، قال: [**إن شئتم**] ، فجعلوا له منبرًا فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي ﷺ فضمها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكن .قال : [**كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها**].

وفي البخاري أيضًا [(٣)] عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - يقول: [**كان المسجد مسقوفًا على جذوع من نخل فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتًا كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت**].

وفي سُنن ابن ماجه [(٤)] عن أنس - رضي الله عنه - :أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع. فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر . فحن الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن. فقال : [**لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة**].

وفي صحيح ابن حبان [(٥)] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة يسند ظهره إليها فلما كثر الناس قال: [**ابنوا لي منبرًا**] ، فبنوا له منبرًا له عتبتان ، فلما قام على

(١) البخاري برقم (٣٥٨٣).

(٢) البخاري برقم (٣٥٨٤).

(٣) البخاري برقم (٣٥٨٥).

(٤) صحيح ابن ماجه برقم (١٤١٥).

(٥) صحيح ابن حبان برقم (٦٤٧٣) وصححه الألباني.

المنبر ليخطب حنت الخشبة إلى رسول الله ﷺ ، فقال أنس: وأنا في المسجد فسمعت الخشبة حنت حنين الولد ، فما زالت تحن حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاحتضنها فسكنت.

قال: وكان الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ - شوقًا إليه لمكانه من الله - فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه.

وفي صحيح ابن خزيمة [٦] عن أنس بن مالك - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب فجاء رومي فقال: ألا نصنع لك شيئًا تقعد وكأنك قائم؟ ، فصنع له منبرًا له درجتان ، ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبي الله ﷺ على المنبر خار الجذع خوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره حزنًا على رسول الله ﷺ ، فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر، فالتزمه وهو يخور، فلما التزمه رسول الله ﷺ سكت ، ثم قال: «**والذي نفسي بيده ، لو لم ألتزمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنًا على رسول الله ﷺ** » ، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن ، يعني الجذع - .

وقال القاضي عياض- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [٧] وحديث أنين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أُبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبى وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث.

(٦) صحيح ابن خزيمة برقم (١٧٧٧). وصححه الأعظمي. وانظر الصحيحة للألباني برقم (٢١٧٤).
(٧) الشفا بحقوق المصطفى ج١ (٦٢٥).

حاجة الأنبياء والمؤمنين إلى رحمة الله تبارك وتعالى

لا أحد يستغني عن رحمة أرحم الراحمين طرفة عين ولا أقل من ذلك، فقد تضرع ولجأ إليه الأنبياء والمؤمنون سائلين الله تعالى رحمته .

قال تعالى مخبرًا عن الأبوين آدم وحواء -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣] .

وقال تعالى عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [هود:٤٧] .

وقال عن موسى وهارون -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف:١٥١ - ١٥٥] .

وقال تعالى عن موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص:١٦] .

وقال تعالى عن سليمان - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩] .

وقال تعالى عن أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣] .

وجاء في مُسند أبي يعلى[١] عن أنس بن مالك – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله ﷺ قال: « إن أيوب نبي الله كان في بلائه ثماني عشرة سَنة فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلان من إخوانه كانا من أخص إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان إليه، فقال أحدهما لصاحبه: أتعلم، والله لقد أذنب أيوب ذنبًا ما أذنبه أحد، قال صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سَنة لم يرحمه الله فيكشف عنه، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما يقول غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان ، فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق، قال: وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحي إلى أيوب في مكانه أن : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:٤٢] .

فاستبطأته فلقيته ينتظر، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك، هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ ، ووالله على ذلك ما رأيت أحدًا أشبه به منك إذ كان صحيحًا، قال: فإني أنا هو، وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض» .

---

(١) مُسند أبي يعلى برقم (٣٦١٧) الصحيحة للألباني برقم (١٧).

وقال تعالى عن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤].

وقال –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– عن يوسف– عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٩٢].

وقال الله تعالى عن يحيى عليه الصلاة والسلام : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٣].

قال ابن عباس – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا – :﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يقول رحمة من عندنا[١]

وقال الشنقيطي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [٢] في قوله تعالى : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ والحنان هو ما جبل عليه من الرحمة، والعطف والشفقة، وإطلاق الحنان على الرحمة والعطف مشهور في كلام العرب، ومنه قولهم: حنانك وحنانيك يا رب، بمعنى رحمتك.....

ومنه قول الحطيئة :

تحنن علىَّ هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

وقال تعالى: عن محمدٍ ﷺ ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

وفي الصحيحين [٣] عن عائشة – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا– عن النبي ﷺ قال: [**سددوا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لا يدخل أحدًا الجنة عمله**] . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : [**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة**].

وفي البخاري ومسلم[٤]عائشة – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا – قالت: سمعت النبي ﷺ

(١) الطبري ج١٨(١٥٦)

(٢) أضواء البيان ج٤(٢٨٨)

(٣) البخاري برقم (٦٤٦٧) ومسلم برقم (٢٨١٨).

(٤) البخاري: برقم (٥٦٧٤) ومسلم: برقم»(٢٤٤٤)

وهو مستند إليَّ يقول: [**اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق**].

وجاء عند الطبراني [(١)] عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :ضاف النبي ﷺ **(فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعامًا فلم يجد عند واحدة منهن فقال اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت فأهديت إليه شاة مصلية فقال : هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة**).

وجاء في مستدرك الحاكم [(٢)] عن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كان رسول الله ﷺ :« **إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث** »

وفي سُنن الترمذي ومستدرك الحاكم أيضًا [(٣)] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كان النبي ﷺ إذا كربه أمر قال : « **يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين** » .

وقال عن الراسخين من أهل العلم: قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ [آل عمران :٧ - ٩] .

وقال عن أهل الإيمان: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ

---

(١) معجم الطبراني الكبير :برقم(١٠٣٧٩) وصححه الألباني صحيح الجامع :برقم (١٢٧٨)

(٢) مستدرك الحاكم ج١(٦٨٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

(٣) الترمذي برقم (٣٥٢٤) ومستدرك الحاكم ج١(٧٢٤) ورواه البزار :برقم (٦٣٦٨) وصححه الألباني صحيح الجامع برقم (٤٧٩١)

﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾[آل عمران :٨].

وقال تعالى ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[الكهف : ٩ - ١٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون:١١٨].

وقال تبارك وتعالى عن أصحاب موسى - عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ - : ﴿ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [يونس:٨٥ - ٨٦].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾[الأعراف:١٤٨ - ١٤٩].

رحماء بينهم

قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح:٢٩] .

قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)]: يخبر تعالى عن محمد ﷺ ، أنه رسوله حقًا بلا شك ولا ريب، فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ، وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل على كل وصف جميل، ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال:﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٥٤] .

وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:١٢٣] .

وقال النبي ﷺ: **[مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسَّهر]** .

---

(١) التفسير ج٤(٢٠٥).

وقال ﷺ : [**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه**] كلا الحديثين في الصحيح.

وقال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [1]: في قوله تعالى: ﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك ﴿ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا ﴾ أي: وصفهم كثرة الصلاة، التي أجل أركانها الركوع والسجود.

وقال ابن عاشور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [2]: وأما كونهم رحماء بينهم فذلك من رسوخ أخوة الإيمان بينهم في نفوسهم، وقد وردت أخبار أخوتهم وتراحمهم في مواضع كثيرة من القرآن وكلام الرسول ﷺ .

وفي الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين الشدة والرحمة إيماء إلى أصالة آرائهم وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى ، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الرؤية.

ودونك هذه الأمثلة في تراحم وتعاطف الصحابة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ -:

١ - رحمة أبي بكر الصديق - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ - بمسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ - ففي صحيح البخاري [3] عن عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ ﴾ [النور:١١] . العشر الآيات كلها في براءتي فقال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته منه والله لا أنفق على

(١) تفسير السعدي ج٥ (٥٢ - ٥٣)
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٦ (٢٢٤ - ٢٢٥)
(٣) البخاري برقم (٦٦٧٩).

مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٢٢].

قال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها عنه أبدًا.

وجاء عند أحمد والترمذي وغيرهما [(١)] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ قال : [**ارحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أمينًا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**] .

وجاء عند أبي يعلى في مُسنده [(٢)] عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ : «**أرأف أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياءً عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينًا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**» .

ومن رحمته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عتقه لإخوته في الدين من أيدي الكافرين: ففي مستدرك الحاكم [(٣)] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «**أعتق أبو بكر** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- **سبعة ممن كان يعذب في الله** - عَزَّ وَجَلَّ - **، منهم بلال، وعامر بن فهيرة**» .

---

(١) أحمد: برقم (١٣٩٩) والترمذي :برقم :(٣٧٩٠) صحيح الجامع للألباني: برقم (٨٩٥) والحديث قد تكلم بعض العلماء فيه وحكم عليه بالضعف :ولكن هناك رسالة للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله ورعاه بتصحيح الحديث فالتراجع والله أعلم :أهـ

(٢) أبو يعلى في مُسنده برقم (٥٧٦٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٨٦٨).

(٣) الحاكم ج٣ (٢٢١).

وصدق من قال:

لا تقطعنّ عادة الإحسان عن أحـد ماد مت تقدر والأيـام تـــارات

واذكر فضيلة صنع الله إذ جعــلت إليك لا لك عند الناس حاجات

٢ - رحمة عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بالمساكين والأرقاء وغيرهم، ففي صحيح البخاري [(١)] عن زيد بن أسلم، عن أبيه ، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة، فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية صغارًا، والله ما ينضجون كراعًا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، «وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ ». فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحبًا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطًا في الدار، فحمل عليه غرارتين ملأهما طعامًا، وحمل بينهما نفقة وثيابًا، ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها؟ ، قال عمر: ثكلتك أمك، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها، قد حاصرا حصنًا زمانًا فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سُهْمَانَهُمَا فيه» .

وفي الأدب المفرد للإمام البخاري [(٢)] عن ابن أبي مليكة قال :قال أبو محذورة : كنت جالسًا عند عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عباءة فوضعوها بين يدي عمر فدعا عمر ناسًا مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله فأكلوا معه ثم قال عند ذلك فعل الله بقوم أو قال لحا الله قومًا يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم فقال صفوان أما والله

(١) البخاري برقم (٤١٦٠)

(٢) صحيح الأدب المفرد برقم (٢٠١).



ما نرغب عنهم ولكنا نستأثر عليهم لا نجد والله من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم.

وفي الأدب المفرد أيضًا [١] أن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - استعمل رجلًا، فقال العامل: إن لي كذا وكذا، من الولد، ما قبَّلت واحدًا منهم! فزعم عمر، أو قال عمر: [**إن الله** - عَزَّوَجَلَّ - **لا يرحم من عباده إلا أبرهم**].

ويروى عن قسامة بن زهير قال : وقف أعرابي على عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فقال :

يا عمر الخير جزيت الجنة ... جهز بنياتي واكسهنه

أقسم بالله لتفعلنه

قال: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي قال: أقسم بالله لأمضينه. قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي قال:

والله عن حالي لتسألنه ... ثم تكون المسألات عنه

والواقف المسؤول بينهنه ... إما إلى نار وإما جنه

قال : فبكى عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال : يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره ، والله ما أملك قميصًا غيره!. [٢]

٣ - رحمة عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - برعيته ففي مُسند الإمام أحمد [٣] عن موسى بن طلحة قال :سمعت عثمان بن عفان وهو على المنبر والمؤذن يقيم الصلاة وهو يستخبر الناس ، يسألهم عن أخبارهم وأسعارهم.

---

(١) صحيح الأدب المفرد برقم (٧٢).

(٢) أسد الغابة (٤/١٧٦).

(٣) أحمد برقم (٥٤٠).صححه شعيب.



٤ – رحمة جعفر بن أبي طالب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ففي صحيح البخاري [١] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : أن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حين لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة،وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع،وإن كنت لأستقرئ الرجل آية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني ، وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيه.

قال الحافظ ابن حجر [٢] –رَحِمَهُ اللَّهُ– في قوله [للمساكين] وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: [**ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب**] أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد صحيح. [٣]

٥ – رحمة أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : ففي صحيح البخاري [٤] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال : فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ : (**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة**) قال : قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال : (**أما إنه قد كذبك وسيعود**).

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ (إنه سيعود). فرصدته

(١) البخاري برقم (٣٧٠٨).

(٢) الفتح ج٧(٤٤٠) .

(٣) صحيح الترمذي برقم (٣٧٦٤) وهو موقوف.

(٤) البخاري برقم (٢٣١١)، وقال الحافظ ابن حجر –رَحِمَهُ اللَّهُ– : وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم من طرق إلى عثمان المذكور...الفتح ج٥(٢٥٧).

فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ (**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك**) . قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال: (**أما إنه كذبك وسيعود**).فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود ، قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: (**ما فعل أسيرك البارحة**).

قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال (ما هي). قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير ، فقال النبي ﷺ : (**أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة**). قال: لا ، قال : (**ذاك شيطان**) .

٦ - رحمة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا - :

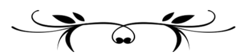
قال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - كانت صالحة، صوامة، قوامة، بارة، ويقال لها: أم المساكين ، وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وكانت تدعى أيضًا: أم المساكين، لكثرة معروفها أيضًا.[١]

---

(١) السير ج١(٢١٧ - ٢١٨)



مـواطـن طـلـب الـرحمة



وإذا علمنا أيها الإخوة أن الرحمة مطلب ضروري فعلينا أن نلتجئ إلى الله في طلبها ونتلمس مواطنها لعل الله يرحمنا وقد بين لنا نبي الرحمة ﷺ مواطنها بيانًا شافيًا وافيًا كافيًا ومن تلك المواطن التي بينها رسول الله ﷺ لأمته:

١ - عند الدخول في الإسلام: ففي صحيح مسلم [(١)] عن طارق بن أشيم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم يقول: [**اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني**]. وفي رواية [**فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك**].

وجاء في صحيح مسلم [(٢)] عن سعد بن أبي وقاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ « **فقال: علمني كلامًا أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، قال: فهؤلاء لربي فما لي، قال: قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني** ».

وزاد أحمد [(٣)] في رواية له « **قل اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني وعافني** »

٢ - عند دخول المسجد: ففي صحيح مسلم [(٤)] عن أبي أسيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي**

---

(١) مسلم برقم (٢٦٩٧).

(٢) مسلم برقم (٢٦٩٦).

(٣) أحمد برقم (١٥٦١) وصححه شعيب الأرنؤوط..

(٤) مسلم برقم (٧١٣).

أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك].

٣ – في الصلاة: ففي الصحيحين[(١)] عن عبد الله بن عمرو، عن أبي بكر الصديق – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – أنه قال لرسول الله ﷺ : علمني دعاءً أدعو به في صلاتي . قال : [**قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**].

٤ – بين السجدتين: ففي سُنن أبي داود[(٢)] عن ابن عباس – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين [**اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني**].

٥ – عند النوم: ففي الصحيحين[(٣)] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال النبي ﷺ : [**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**].

٦ – عند العطاس: ففي صحيح البخاري[(٤)] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عن النبي ﷺ قال : [**إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم**].

وللعاطس أن يدعو بالرحمة أيضًا للمشمت ففي الموطأ[(٥)] عن نافع: أن عبد الله بن عمر كان إذا عطس فقيل له يرحمك الله قال : [**يرحمنا الله**

(١) البخاري برقم (٦٣٢٦) ومسلم برقم (٢٧٠٥).
(٢) صحيح أبي داود برقم (٨٥٠).
(٣) البخاري برقم (٦٣٢٠) ومسلم برقم (٢٧١٤).
(٤) البخاري برقم (٦٢٢٤) .
(٥) الموطأ برقم (١٧٥٧) وصحيح الأدب المفرد برقم (٩٣٣) للألباني .

وإياكم ويغفر لنا ولكم].

٧ - عند زيارة القبور: ففي صحيح مسلم [(١)] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: قال رسول الله ﷺ: [**قال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ، قالت : قلتُ : كيف أقول لهم يا رسول الله؟، قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون].**

٨ - عند الكرب: ففي صحيح ابن حبان [(٢)] عن أبي بكرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال : [**دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت].**

ومعنى اللهم رحمتك أرجو: أي نخصك برجاء الرحمة منك فلا نرجوها من أحد سواك ، ولذلك تأخر الفعل وتأخيره يدل على الاختصاص.

٩ - في كل صباح ومساء: ففي مستدرك الحاكم [(٣)] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ لفاطمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : [**ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين].**

١٠ - عند السعي بين الصفا والمروة بين العلمين الأخضرين : فقد جاء عند ابن أبي شيبة [(٤)] عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه كان إذا سعى في بطن الوادي قال : « **رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم**».

وقد ثبت عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وعن غيره.

---

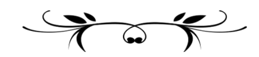
(١) مسلم برقم (٩٧٤).

(٢) ابن حبان برقم (٩٧٠).صححه الألباني.

(٣) المستدرك برقم (٢٠٠٠) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٢٢٧)

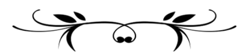
(٤) مصنف ابن أبي شيبة ج٤(٥٢١).

١١ – عند قيام الليل وهو يتلو القرآن: فقد جاء عند أحمد والنسائي وابن ماجه [١] عن حذيفة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : « **أن النبي ﷺ صلى فكان إذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية عذاب استجار ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح** ».

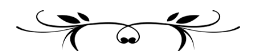


(١) أحمد برقم (٢٣٢٤٠) سُنن ابن ماجه برقم (١٣٥١) سُنن النسائي برقم (١٠٠٩) وصححه العلامة الألباني – رَحِمَهُ اللَّهُ– .

الدعاء بالرحمة لمن صنع لك طعامًا



ففي صحيح مسلم [(١)] عن عبد الله بن بسر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي قال فقربنا إليه طعامًا ووطبة فأكل منها ثم أتي بتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين إصبعيه ويجمع السبابة والوسطى ـ قال شعبة هو ظني وهو فيه إن شاء الله إلقاء النوى بين الإصبعين ـ ثم أتي بشراب فشربه ثم ناوله الذي عن يمينه ، قال: فقال أبي وأخذ بلجام دابته ادع الله لنا، فقال : [**اللهم بارك لهم في ما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم**]. ومعنى الوطبة: الحيس يجمع التمر البرني والأقط المدقوق والسمن»



(١) مسلم برقم (٩٦٣).

الدعاء للميت بالرحمة



وما أحوج العبد إلى رحمة الله كان حيًا أو ميتًا ولذلك علمنا رسول الله ﷺ أن ندعو بالرحمة للميت ففي صحيح مسلم (١) عن عوف بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول : [**اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دارًا خيرًا من داره ، وأهلًا خيرًا من أهله ، وزوجًا خيرًا من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر** [**أو من عذاب النار**] . قال حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت.

وفي سُنن أبي داود (٢) عن واثلة بن الأسقع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول : [**اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك فقه فتنة القبر**] قال عبد الرحمن : [**في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحمد ، اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم**].

وعند الحاكم (٣) عن يزيد بن عبد الله بن ركانه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام للجنازة ليصلي عليها قال : [**اللهم عبدك وابن أمتك ، احتاج إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه ، إن كان محسنًا فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه**].

---

(١) مسلم برقم (٩٦٣).

(٢) صحيح أبي داود برقم (٣٢٠٢) .

(٣) المستدرك ج١(٣٥٩) وصححه الألباني .

وعند النسائي في سُننه [(١)] عن عبيد بن خالد السلمي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أن النبي ﷺ آخى بين رجلين فقتل أحدهما ومات الآخر بعده فصلينا عليه فقال النبي ﷺ ما قلتم قالوا دعونا له ، اللهم اغفر له اللهم ألحقه بصاحبه فقال النبي ﷺ : [**فأين صلاته بعد صلاته ، وأين عمله بعد عمله ، فما بينهما كما بين السماء والأرض**] .

إن اللّه - عز وجل - يتفضل بالرحمة ابتداءً على من يشاء فيرحم من يشاء ويعذب من يشاء :

قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر:١] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾[فصلت:٥٠] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ [الشورى:٤٨] .

وقال تعالى:﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة:١٠٥] .

وقال تعالى:﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور:١٠] .

---

(١) صحيح النسائي برقم (١٩٨٥) .

وقال تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح:٢٥] .

وقال تعالى: ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾ [الإنسان:٣١] .

وقال تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٤] .

وقال تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء:٨] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [الشورى:٨] .

وقال تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ [العنكبوت:٢١] .

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف:٥٦] .

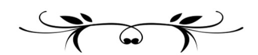
وعن عبادة بن الصامت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**أتاني جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من عند الله - تبارك وتعالى - فقال: يا محمد إن الله - عَزَّ وَجَلَّ - قال لك: إني قد فرضت على أمتك خمس صلوات؛ من وافاهن على وضوئهن ومواقيتهن وسجودهن؛ فإن له عندي بهن عهدًا أن أدخله بهن الجنة، ومن لقيني قد أنقص من ذلك شيئًا أو كلمة تشبهها فليس له عندي عهد؛ إن شئت عذبته وإن شئت رحمته**].[1]

(١) مُسند الطيالسي ج١(٦٦) والصحيحة برقم (٨٤٢) .

وعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ : [**افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عورا تكم ، وأن يؤمن روعاتكم**(١)

وعلينا معاشر المسلمين أن ندعو الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يرحمنا أحياءً وأمواتًا وأن لا يسلط علينا من لا يرحمنا .

فقد ثبت عند الترمذي في سُننه (٢) عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال : قلما كان رسول الله ﷺ [**يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا**] .



(١) الطبراني برقم (٧٢٠) والصحيحة برقم (١٨٩٠) .

(٢) سُنن الترمذي :برقم (٣٥٠٢)وصححه الألباني صحيح الجامع :برقم (١٢٦٨)

أسباب الرحمة

ولكن ينبغي أن ندرك تمامًا أن الله - جَلَّ وَعَلَا- جعل لكل شيء سببًا وقد جعل سبحانه أسبابًا لنيل رحمته وفضله تبارك وتعالى :

ودونكم هذه الأسباب بالتفصيل :

١ - الإيمان بالله والاعتصام به: قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء:١٧٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦] .

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [١]:أي :أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد؛ ولي الحكمة والعدل في كل ذلك، « سبحانه لا إله إلا هو » .وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ﴾ آية عظيمة الشمول والعموم؛ كقوله إخبارًا عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [غافر:٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١٥٢] .

---

(١) تفسير ابن كثير :ج١(٥٠٧)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الجاثية:٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:٩٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٣].

فالله يجازي المؤمنين بالغفران كما أنه يجازي الكافرين بالعذاب والنكال قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ:١٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل:١٠٤].

٢ - تحقيق التوحيد: فقد جاء عند أحمد والترمذي [١]، عن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حممًا، ثم تدركهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على أبواب الجنة، قال: فترش عليهم أهل الجنة الماء، فينبتون كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة**».

٣ - تحقيق العبودية لله تعالى: قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف:٦٥].

٤ - الإخلاص لله تعالى: قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ

---

(١) أحمد برقم (١٥١٩٨) صحيح الترمذي برقم (٢٥٩٧)

مُخلَصًا وكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥١) وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا (٥٣) ﴾ [مريم:٥١ – ٥٣] .

٥ – ٦ – طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ: قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران :١٣٢] .

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١] .

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور:٥٦] .

وقال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحجرات:١٤] .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ (٣٢) ﴾ [آل عمران :٣١ – ٣٢] .

وقد وعد الله من آمن برسوله محمد ﷺ أن يعطيه كفلين من الأجر قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد:٢٨].

أما مخالفة الله والرسول ﷺ فإن ذلك سبب لكل شقاء وبلاء وفتنة وسبب لنزول العذاب والنكال ،قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

[النساء:١٤] .

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [النساء:٢٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ سورة [طه:٤٨] أي كذب بآيات الله وتولى عن طاعة الرسل.

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٤٢].

وقد أمر الله رسوله ﷺ أن يتبرأ ممن عصاه قال تعالى: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء:٢١٦].

ولهذا يقول الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)]: في قول إبراهيم لأبيه ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾[مريم:٤٤].

وفي ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن، إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته.

٧ - إتباع الكتاب والسُّنَّة: قال تعالى:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [مريم:١٥٥].

٨ - ٩ - إقام الصلاة وإيتاء الزكاة :قال تبارك تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:٧١].

وقال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور:٥٦].

---

(١) تفسير السعدي ج١(٤٩٤)

قال العلامة ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)]: يقول الله آمرًا عباده المؤمنين بإقام الصلاة ؛وهي عبادة الله وحده لا شريك له ؛وإيتاء الزكاة ؛وهي الإحسان إلى المخلوقين ضعفائهم وفقرائهم ؛وأن يكونوا في ذلك مطيعين للرسول ؛صلوات الله وسلامه عليه ؛ أي :سالكين وراءه فيما به أمرهم ؛وتاركين ما عنه زجرهم لعل الله يرحمهم بذلك، ولاشك أن من فعل ذلك أن الله سيرحمهم ؛كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١] .

وقال الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(٢)] هذه آية الكريمة تدل على أن إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ سبب لرحمة الله تعالى سواء قلنا إن لعل في قوله: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ حرف تعليل أو ترج: لأنها إن قلنا: إنها حرف تعليل فإقامة الصلاة وما عطف عليه سبب لرحمة الله ؛ لأن العلل أسباب شرعية، وإن قلنا: إن لعل للترجي، أي: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة على رجائكم أن الله يرحمكم بذلك ؛ لأن الله ما أطمعهم بتلك الرحمة عند علمهم بموجبها إلا ليرحمهم لما هو معلوم من فضله وكرمه، وكون لعل هنا للترجي، إنما هو بحسب علم المخلوقين ؛ كما أوضحناه في غير هذا الموضع، وهذا الذي دلت عليه هذه الآية من أنهم إن أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الرسول رحمهم الله بذلك جاء موضحًا في آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١] .

---

(١) تفسير ابن كثير:ج٦(٨١)

(٢) أضواء البيان ج٥(٥٥٤)

وقال العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- . [١] فوجه الدلالة أنه سبحانه علق حصول الرحمة لهم بفعل هذه الأمور فلو كان ترك الصلاة لا يوجب تكفيرهم وخلودهم في النار لكانوا مرحومين بدون فعل الصلاة ، والرب تعالى إنما جعلهم على رجاء الرحمة إذا فعلوها. أهـ

وانظر إلى الذي يصلي الجماعة ويحافظ عليها كيف تدركه الرحمة وكيف تدعوا له الملائكة ولهذا ثبت في الصحيحين [٢] عن أبي هريرة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - يقول :قال رسول الله ﷺ : « **صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفًا ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ، اللهم صل عليه اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة** » .

وجاء في الصحيحين [٣] عن أبي هريرة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: (**الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث ، اللهم اغفر له اللهم ارحمه ، لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة**) .

ألا في الصلاة الخيرُ والفضلُ أجمعُ ... لأن بها الآراب لله تخضع

وأول فرض من شريعة ديننا ... وآخر ما يبقى إذا الدِّينُ يُرفعُ

---

(١) الضوء المنير ج٦(٤٥٨)

(٢) البخاري: برقم (٦٢٠)ومسلم: برقم(٦٤٩).

(٣) البخاري: برقم (٦٢٨) ومسلم: برقم (٦٤٩).

فمـن قـام للتكبير لاقته رحـمـة وكان كـعبد باب مولاه يقـرعُ

وصار لـرب العرش حين صلاته نجيًا فيا طوباه لو كان يخشعُ(١)

وترك الصلاة كفر بالله تعالى ففي سُنن الترمذي(٢) عن بريدة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ: [**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر**].

وفي صحيح مسلم(٣) عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: [**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**].

١٠ - ذكر الله تعالى: قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[البقرة:١٥٢ - ١٥٧] .

وعن سعيد بن جبير أنه قال : أذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ، وفي رواية برحمتي ، وقال قتادة :الله أقرب بالرحمة .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأحزاب:٤١ - ٤٣] .

---

(١) تفسير القرطبي ج١٥(٨ - ٩)

(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٦٢١).

(٣) مسلم برقم (٨٢).

وعن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال : **(إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا حفوا عليهم وأتوا بهم ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة - تبارك وتعالى - فيقولون ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلائك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد ﷺ ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم ، فيقول - تبارك وتعالى - غشوهم رحمتي فيقولون يا رب إن فيهم فلانًا الخطاء إنما اعتنقهم اعتناقًا فيقول - تبارك وتعالى - غشوهم رحمتي ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم)** [(١)] ولكن الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- يضعفه كما في ضعيف الترغيب والترهيب.

١١ - صلاة النبي ﷺ على الميت : فقد جاء عند النسائي[(٢)] عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن عمه يزيد بن ثابت(أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ ذات يوم فرأى قبرًا جديدًا فقال: ما هذا ؟، قالوا : هذه فلانة مولاة بني فلان فعرفها رسول الله ﷺ ماتت ظهرًا وأنت نائم ، قائل فلم نحب أن نوقظك بها فقام رسول الله ﷺ وصف الناس خلفه وكبر عليها أربعًا ثم قال : **[لا يموت فيكم ميت ما دمت بين أظهركم إلا آذنتموني به ، فإن صلاتي له رحمة]**.

١٢ - الشكر لله تعالى: قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل:١٨] .

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود:٤١] .

١٣ - الفرار إلى الله تعالى: قال - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ

---

(١) مجمع الزوائد ج ١٠(٧٧).

(٢) سُنن النسائي برقم (٢٠٢٢)صحيح الجامع للألباني برقم (١٣٧٤٧).

أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾ [الكهف:١٦] .

١٤ – حُسن الظن بالله : ففي سُنن أبي داود[١] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة ، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر فوجده يومًا على ذنب ، فقال له :أقصر، فقال :خلني وربي أبعثت علي رقيبًا ؟، فقال : والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد : أكنت بي عالمًا ؟ أو كنت على ما في يدي قادرًا ؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار**] قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت ـ أهلكت ـ دنياه وآخرته .

وعن جندب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلًا قال والله: [**لا يغفر الله لفلان ، وإن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك ، أو كما قال**] .[٢]

١٥ – الخوف من الله تعالى: قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٤] .

وفي صحيح البخاري[٣] عن أبي سعيد – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عن النبي ﷺ [**أنه ذكر رجلًا فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم قال – كلمة يعني – أعطاه الله مالًا وولدًا ، فلما حضرت الوفاة قال لبنيه :أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب قال ، فإنه لم يبتئر أو لم يبتئز عند الله خيرًا وإن يقدر الله**

(١) صحيح أبي داود برقم (٤٩٠١).

(٢) صحيح مسلم: برقم (٢٦٢١).

(٣) البخاري برقم (٧٥٠٨).

عليه يعذبه فانظروا إذا مت فأحرقوني، حتى إذا صرت فحماً فاسحقوني، أو قال: فاسحكوني، فإذا كان يوم ريح عاصف فأذروني ، فيها فقال نبي الله ﷺ: فأخذ مواثيقهم على ذلك وربي ففعلوا ثم أذروه في يوم عاصف ، فقال الله - عَزَّوَجَلَّ - : كن فإذا هو رجل قائم ، قال : الله أي عبدي ما حملك على أن فعلت ما فعلت ؟، قال : مخافتك أو فرق منك ، قال: فما تلافاه أن رحمه عندها].

١٦ - التسبيح والتهليل :ففي سُنن أبي داود [(١)] عن يسيرة وكانت من المهاجرات قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة.

١٧ - الإنفاق في سبيل الله قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:٩٩] .

١٨ - ١٩ - الهجرة والجهاد في سبيل الله: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:٢١٨] .

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ [النساء:٩٥ - ٩٦] .

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ

---

(١) صحيح أبي داود برقم (١٣٤٥)

﴿وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١﴾ [التوبة:٢٠ - ٢١] .

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [آل عمران :١٥٧] .

وقال تعالى : ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:١٠٠] .

والهجرة هي الخروج من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام وترك الأوطان ومفارقة الأحباب من أجل إقامة دين الله ، وهذا أمر شاق على النفوس فمن فعل ذلك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - .

وفي سُنن النسائي[(١)] عن ابن عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ - عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه - عَزَّ وَجَلَّ - قال : [**أيما عبد من عبادي خرج مجاهدًا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ، ضمنت له أن أرجعه إن أرجعته بما أصاب من أجر: أو غنيمة ، وإن قبضته غفرت له ورحمته**] .

وجاء عند ابن ماجه[(٢)] عن أبي سعيد - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ - قال:قال رسول الله ﷺ: «**المجاهد في سبيل الله مضمون على الله إما أن يكتبه إلى مغفرته ورحمته، وإما أن يرجعه بأجر وغنيمة ، ومثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم والقائم ، لا يفتر حتى يرجع**» .

٢٠ - ٢١ - التوبة والاستغفار: قال الله تعالى على لسان رسوله صالح - عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ - : ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[النمل:٤٦]

(١) صحيح النسائي برقم (٣١٢٦).

(٢) ابن ماجه برقم:(٢٧٥٤) صحيح.

وقال تعالى عن لسان نبيه شعيب - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أنه قال لقومه: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود:٩٠] .

و قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠] .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام:٥٤] .

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [المائدة:٧٣ - ٧٤] .

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [غافر:٧] .

وفي الصحيحين [(١)] عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أن نبي الله ﷺ قال : **«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة ؟ ، فقال لا فقتله فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل عالم ، فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟،**

(١) البخاري برقم (٣٤٧٠) ومسلم برقم (٢٧٦٦) وهذا لفظ مسلم.

فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ ، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبًا مُقبلًا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم ، فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة » .

٢٢ - التصديق برسول الله ﷺ فيما جاءبه:قال تعالى:﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٧] .

قال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : [(١)] إي فإن كذبوك هؤلاء المشركون فاستمر على دعوتهم بالترغيب والترهيب وأخبرهم بأن الله ﴿ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ أي عامة شاملة لجميع المخلوقات كلها فسارعوا إلى رحمته بأسبابها التي رأسها وأساسها ومادتها تصديق محمد ﷺ فيما جاء به ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ أي الذين كثر إجرامهم وذنوبهم فاحذروا الجرائم الموصلة لبأس الله التي أعظمها ورأسها تكذيب محمد ﷺ.

٢٣ - الأدب مع رسول الله: ﷺ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:٥] .

٢٤ - الاستقامة على منهج الله تعالى: قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود:٧٣] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ج٢(٩٥).

٢٥ - تحقيق التقوى: قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠]

وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [يس:٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٦].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ - [1] وقوله: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يعني فسأوجب حصول رحمتي منة مني وإحسانًا إليهم، كما قال تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ أي سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات، وهم أمة محمد ﷺ ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ أي الشرك والعظائم من الذنوب، وقوله تعالى: ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ قيل زكاة النفوس وقيل الأموال ويحتمل أن تكون عامة لهما فإنها آية مكية ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: يصدقون».

وجاء عند ابن ماجه وصححه الألباني [2]، عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن هذه الأمة مرحومة عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين، فيقال هذا فداؤك من النار**).

---

(١) تفسير ابن كثير: ج٢(٢١٩).

(٢) صحيح ابن ماجه برقم (٣٤٦٤).

وجاء عند أبي داود وصححه الالباني [١]عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : [**أمتي هذه أمة مرحومة ، ليس عليها عذاب في الآخرة ، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل**] .

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٢] .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد :٢٨] .

وقال تعالى: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف:٦٣] .

والتقوى هي فعل أوامر الله واجتناب نواهيه أو هي الحذر والتشمير وعدم التقوى من الوقوع في الفسق والعصيان سبب لنزول العذاب ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [العنكبوت:٣٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٥] .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - [٢]: وخلق المؤمنين المتقين المخلصين لرحمته، وأعداءه الكافرين لنقمته، والمخلصين للأمرين: فهؤلاء أهل الرحمة وهؤلاء أهل النقمة، وهؤلاء أهل النقمة والرحمة. وقسم آخر لا يستحقون ثوابًا ولا عقابًا.

٢٦ - ٢٧ - الدعاء واللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه خوفًا وطمعًا:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً

(١) سُنن أبي داود: برقم (٤٢٧٨) وصححه الألباني صحيح الجامع :برقم (٨١٠٣)

(٢) طريق الهجرتين ص (٢٣٢)

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٣٣].

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء:٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٣ - ٨٤].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾ [ص:٤١ - ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور:٢٥ - ٢٨].

وفي مُسند الإمام أحمد - رَحِمَهُ اللَّهُ - [(١)] عن النعمان بن بشير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه سمع رسول الله ﷺ يذكر الرقيم فقال: «**إن ثلاثة كانوا في كهف فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم قال قائل منهم تذاكروا أيكم عمل حسنة لعل الله - عَزَّ وَجَلَّ - برحمته يرحمنا. فقال رجل منهم: قد عملت حسنة مرة كان لي أجراء يعملون فجاءني عمال لي فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاءني رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أصحابه، فعمل في بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم في نهاره كله، فرأيت عليّ في الزمام أن لا أنقصه مما استأجرت به أصحابه،لما جهد في عمله فقال رجل منهم أتعطي هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل إلا نصف**

(١) في مُسنده برقم (١٨٣٧٧) وصححه شيخنا مقبل الوادعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في الجامع الصحيح ج٢(٥٦٠)

نهار ؟ ، فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيئًا من شرطك ، وإنما هو مالي أحكم فيه ما شئت. قال: فغضب وذهب وترك أجره . قال : فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة من البقر ، فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد حين شيخًا ضعيفًا لا أعرفه فقال: إن لي عندك حقًا فذكرنيه حتى عرفته ، فقلت: إياك أبغي هذا حقك ، فعرضتها عليه جميعًا. فقال يا عبد الله لا تسخر بي إن لم تصدق علي فأعطني حقي ، قال : والله لا أسخر بك إنها لحقك ما لي منها شيء ، فدفعتها إليه جميعًا، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا ، قال فانصدع الجبل حتى رأوا منه وأبصروا .

قال الآخر : قد عملت حسنة مرة كان لي فضل فأصابت الناس شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفًا ، قال : فقلت والله ما هو دون نفسك فأبت علي فذهبت ثم رجعت ، فذكرتني بالله فأبيت عليها وقلت لا والله ما هو دون نفسك ، فأبت علي وذهبت فذكرت لزوجها. فقال لها أعطيه نفسك وأغني عيالك فرجعت إلي فناشدتني بالله فأبيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك، فلما رأت ذلك أسلمت إلي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شأنك ؟ ، قالت : أخاف الله رب العالمين، قلت لها : خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها وأعطيتها ما يحق علي بما تكشفتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا ، قال فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم.

قال الآخر : عملت حسنة مرة ، كان لي أبوان شيخان كبيران وكانت لي غنم فكنت أطعم أبوايّ وأسقيهما ، ثم رجعت إلى غنمي ، قال: فأصابني يومًا غيث حبسني فلم أبرح حتى أمسيت ، فأتيت أهلي وأخذت محلبي

فحلبت وغنمي قائمة ، فمضيت إلى أبوايّ فوجدتهما قد ناما فشق علي أن أوقضهما وشق علي أن أترك غنمي ، فما برحت جالسًا ومحلبي على يدي حتى أيقضهما الصبح فسقيتهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا . قال النعمان: لكأني أسمع هذه من رسول الله ﷺ. قال: « **الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا**».

وفي معجم الطبراني [١] عن عبد الله بن مسعود – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: ضاف النبي ﷺ فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعامًا فلم يجد عند واحدة منهن فقال: [**اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت**] فأهديت إليه شاة مصلية فقال :[**هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة**].

وفي صحيح مسلم [٢] عن المقداد – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فليس أحد منهم يقبلنا فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله ، فإذا ثلاثة أعنز فقال النبي ﷺ : [**احتلبوا هذا اللبن بيننا**] قال : فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع للنبي ﷺ نصيبه قال فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان قال ثم يأتي المسجد فيصلي ثم يأتي شرابه فيشرب فأتاني الشيطان ذات ليلة ، وقد شربت نصيبي فقال محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم ما به حاجة إلى هذه الجرعة فأتيتها فشربتها ، فلما أن وغلت في بطني وعلمت أنه ليس إليها سبيل قال : ندمني الشيطان فقال ويحك ما صنعت ؟، أشربت شراب محمد ؟ فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك وعلي شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي وإذا وضعتها

---

(١) الطبراني برقم (١٠٣٧٩) الصحيحة برقم (١٥٤٣).

(٢) مسلم برقم (٢٠٥٥).



على رأسي خرج قدماي وجعل لا يجيئني النوم وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعت قال فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يسلم ثم أتى المسجد فصلى ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئًا فرفع رأسه إلى السماء فقلت الآن يدعو علي فأهلك فقال : [**اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني**] قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها علي وأخذت الشفرة فانطلقت إلى العنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله ﷺ فإذا هي حافلة وإذا هن حفل كلهن فعمدت إلى إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه قال فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت إلى رسول الله ﷺ فقال: [**أشربتم شرابكم الليلة ؟**] ، قال : قلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولني فقلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولني فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روى وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض قال : فقال النبي ﷺ : [**إحدى سوآتك يا مقداد**] فقلت يا رسول الله كان من أمري كذا وكذا وفعلت كذا ، فقال النبي ﷺ : [**ما هذه إلا رحمة من الله أفلا كنت آذنتني فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها**] قال: فقلت: والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس.

ويكون الدعاء بعزيمة صادقة ورغبة قوية.

ففي الصحيحين [1] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: [**لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له**].

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف:٥٦] .

---

(١) البخاري برقم (٦٣٣٩) ومسلم برقم (٢٦٧٩).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [١] : وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فيه تنبيه ظاهر على أن فعل هذا المأمور هو الإحسان المطلوب منكم ومطلوبكم أنتم من الله رحمته ورحمته قريب من المحسنين الذين فعلوا ما أمروا به من دعائه تضرعًا وخفية وخوفًا وطمعًا ، فقرر مطلوبكم منه وهو الرحمة بحسب أدائكم لمطلوبه وإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ له دلالة بمنطوقه ودلالة بإيمائه وتعليله بمفهومه. فدلالته بمنطوقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان ودلالته بإيمائه وتعليله على أن هذا القرب مستحق بالإحسان ، وهو السبب في قرب الرحمة منهم ودلالته بمفهومه على بعده من غير المحسنين.

فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة؛ وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة لأنها إحسان من الله - عَزَّوَجَلَّ - أرحم الراحمين وإحسانه تبارك وتعالى إنما يكون لأهل الإحسان؛ لأن الجزاء من جنس العمل وكلما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته وأما من لم يكن من أهل الإحسان فإنه لما بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمة بعد ببعد وقرب بقرب فمن تقرب إليه بالإحسان تقرب الله إليه برحمته ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته. والله سبحانه يحب المحسنين ويبغض من ليس من المحسنين ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه ، ومن أبغضه الله فرحمته أبعد.

٢٨ - الاستغاثة بصفة الرحمة: ففي مستدرك الحاكم [٢] ، عن أنس بن مالك - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال : كان النبي ﷺ إذا كربه أمر قال : «**يا حي يا قيوم**

(١) مجموع الفتاوى ج١٥(٢٦ - ٢٧) .

(٢) مستدرك الحاكم ج١(٧٢٤) ورواه البزار :برقم (٦٣٦٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٧٩١) .

برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » .

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [٣] : « وهذا بخلاف قول الداعي ياحي يا قيوم برحمتك أستغيث ، فإن الرحمة هنا صفته تبارك وتعالى وهي متعلق الاستغاثة فإنه لا يستغاث بمخلوق ، ولهذا كان هذا الدعاء من أدعية الكرب لما تضمنه من التوحيد والاستغاثة برحمة أرحم الراحمين، متوسلاً إليه باسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها وإليهما مرجع معانيها جميعها، وهو اسم الحي القيوم » .

٢٩ - حفظ القرآن وتعلمه: قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [القصص:٨٦] .

٣٠ - اتباع القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٥] .

قال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [٤] وهذا القرآن العظيم، والذكر الحكيم ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ أي: فيه الخير الكثير والعلم الغزير، وهو الذي تستمد منه سائر العلوم، وتستخرج منه البركات، فما من خير إلا وقد دعا إليه ورغب فيه، وذكر الحكم والمصالح التي تحث عليه، وما من شر إلا وقد نهى عنه وحذر منه، وذكر الأسباب المنفرة عن فعله وعواقبها الوخيمة ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ فيما يأمر به وينهى، وابنوا أصول دينكم وفروعه عليه ﴿ وَٱتَّقُواْ ﴾ الله تعالى أن تخالفوا له أمرًا ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ إن اتبعتموه ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ فأكبر سبب لنيل رحمة الله اتباع هذا الكتاب، علماً وعملاً.

٣١ - الإنصات والاستماع للقرآن الكريم: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٤] .

---

(٣) بدائع الفوائد ج٢(١٨٤) .

(٤) تفسير السعدي ج١(١٨٠)

قال العلامة السعدي [١] -رَحِمَهُ اللَّهُ- : والفرق بين الاستماع والإنصات أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه وأما الاستماع له فهو أن يبقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع فإن من لازم على هذين الأمرين حين يُتلى كتاب الله فإنه ينال خيرًا كثيرًا وعلمًا غزيرًا وإيمانًا مستمرًا متجددًا وهدى متزايدًا وبصيرةً في دينه ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما فدل ذلك على أن من تُلي عليه الكتاب فلم يستمع له ولم ينصت أنه محروم الحظ من الرحمة قد فاته خير كثير.

٣٢ - القرآن شفاء وهدىً ورحمة للمؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧] .

كن رابط الجأش وارفع راية الأمل ... وسر إلى الله في جد بلا كسل

وإن شعرت بنقص فيك تعرفه ... فغذ روحك بالقرآن واكتمل

٣٣ - طلب العلم: قال الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف:٦٥] .

٣٤ - سماع حديث النبي ﷺ وتبليغه من غير تبديل ولا تحريف لهذه الأمة : فقد جاء عند ابن حبان [٢] عن زيد بن ثابت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ : [**رحم الله امرءًا سمع مني حديثًا فحفظه حتى يبلغه**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ج٢(٢٠٨).

(٢) وابن حبان برقم (٦٧) وصححه الألباني كما في التعليقات الحسان.

غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم].

وعند ابن حبان أيضًا [(١)] عن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال : [**رحم الله من سمع مني حديثًا فبلغه كما سمعه ، فرُب مُبلغ أوعى له من سامع**].

٣٥ - التذكير عند نسيان القرآن: فعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: سمع رسول الله ﷺ : [**رجلًا يقرأ في سورة بالليل فقال يرحمه الله : لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا**] [(٢)].

٣٦ - لزوم المساجد للصلاة والذكر: فقد، كتب سلمان إلى أبي الدرداء يا أخي ليكن المسجد بيتك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**المسجد بيت كل تقي وقد ضمن الله - عَزَّ وَجَلَّ - لمن كان المساجد بيوته الروح والرحمة والجواز على الصراط**) . [(٣)]

٣٧ - حضور حلقات العلم والذكر :ففي صحيح مسلم [(٤)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : [**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من**

---

(١) ابن حبان برقم (٦٨)وصححه العلامة الألباني كما في التعليقات الحسان.

(٢) البخاري برقم (٤٧٥١).

(٣) الطبراني :(٦١٤٣) وصححه الالباني في صحيح الترغيب :برقم(٣٣٠).

(٤) مسلم برقم (٢٦٩٩).

بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسو نه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه].

وفي مستدرك الحاكم [(١)] عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : كان سلمان في عصابة يذكرون الله ، فمر بهم رسول الله ﷺ فجاءهم قاصدًا حتى دنا منهم فكفوا عن الحديث إعظامًا لرسول الله ﷺ فقال: [**ما كنتم تقولون فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم فيها**].

وفي مُسند الإمام أحمد [(٢)] عن أبي هريرة- رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: [**إن للمساجد أوتادًا الملائكة جلساؤهم إن غابوا يفتقدونهم وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم**] .

وقال ﷺ: [**جليس المسجد على ثلاث خصال : أخ مستفاد ، أو كلمة محكمة ، أو رحمة منتظرة**].

٣٨ - وقاية السيئات: قال تعالى: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [غافر:٩] .

٣٩ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة :٧١] .

كما أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب الهلاك والعذاب ، كما قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨

(١) الحاكم ج١(١٢٢). صحيح الترغيب :برقم (٨٣)

(٢) أحمد برقم (٩٤٢٤) وبرقم (٩٤٢٦) والصحيحة برقم (٣٤٠١)

﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩].

وترك ألأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المنافقين قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

٤٠ - تطبيق الولاء والبراء: قال تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم: ٤٨ - ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

٤١ - الصلاح: قال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنبياء: ٨٥ - ٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنبياء: ٧٤ - ٧٥].

٤٢ - حلق الرأس للحج أو للعمرة: فقد جاء في الصحيحين [(١)] عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: [**اللهم ارحم المحلقين**]، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: [**اللهم ارحم المحلقين**]، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: [**والمقصرين**].

---

(١) البخاري برقم (١٦٤٠) ومسلم: برقم (١٣٠١)

وقال الليث حدثني نافع رحم الله المحلقين مرة أو مرتين قال : وقال عبيد الله حدثني نافع وقال في الرابعة والمقصرين .

وفي الصحيحين [١] عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال: [**رحم الله المحلقين**] ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله **قال** : [**رحم الله المحلقين** قالوا : والمقصرين يا رسول الله **قال** : [**رحم الله المحلقين** قالوا والمقصرين يا رسول الله **قال** : [**والمقصرين**] .

وفي الصحيحين[٢]عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:قال رسول الله ﷺ: [**اللهم اغفر للمحلقين**] ، قالوا : وللمقصرين قال : [**اللهم اغفر للمحلقين**] ، قالوا : وللمقصرين قالها ثلاثًا قال : [**وللمقصرين**] .

٤٣ - صيام شهر رمضان: ففي صحيح مسلم [٣] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: [**إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين**].

ومعنى سلسلت: أي قيدت بالسلاسل.

٤٤ - قيام الليل: قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [الزمر :٩] .

وفي سُنن أبي داود [٤]عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: [**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح في وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ،**

---

(١) البخاري برقم (١٧٢٧) ومسلم: برقم (٣١٨)

(٢) البخاري برقم (١٦٤١) ومسلم: برقم (١٣٠٢)

(٣) مسلم برقم (١٠٧٩).

(٤) صحيح أبي داود برقم (١٣٠٨).

فإن أبى نضحت في وجهه الماء].

إذا أوجعتك الذنوب فداوها برفعٍ بالليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله إنما قنوطك منها من ذنوبك أعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ورحمته للمذنبين تكرم

وقال آخر:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة ومن عليه لكشف الضر أعتمد
وقد مددت يدي والضر مشتمل إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة فبحر جودك يروي كل من يرد

٤٥ – التطوع بأربع ركعات قبل العصر : ففي سُنن أبي داودٍ [١] عن ابن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال :قال رسول الله ﷺ : [**رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعًا**].

٤٦ – الوالدات الرحيمات : فعن أنس بن مالك – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : جاءت امرأة إلى عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – ، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي لها تمرة، وأمسكت لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما، فعمدت إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي ﷺ فأخبرته عائشة فقال : **(وما يعجبك من ذلك؟ ، لقد رحمها الله**

(١) صحيح أبي داود برقم (١٢٧١).



برحمتها صبييها)[١].

٤٧ - ٤٨ - ٤٩ -بر الوالدين والعفاف وإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه: ففي مُسند الإمام أحمد[٢] عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ: **[أن ثلاثة نفر فيما سلف من الناس انطلقوا ، يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء فدخلوا غارًا ، فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصة ـ أي فرجة ـ فقال بعضهم لبعض: قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم بمكانكم إلا الله ، فادعوا الله بأوثق أعمالكم قال : فقال رجل منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه قد كان لي والدان ، فكنت أحلب لهما في إنائهما فآتيهما ، فإذا وجدتهما راقدين قمت على رؤوسهما كراهية أن أرد سنتهما في رؤوسهما حتى يستيقظا متى استيقظا ، اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ، ففرج عنا ، فزال ثلث الحجر، وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرًا على عمل يعمله فأتاني يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته[٣] ، فانطلق فترك أجره ذلك ، فجمعته وثمرته ، حتى كان منه كل المال فأتاني يطلب أجره فدفعت إليه ذلك كله ولو شئت لم أعطه إلا أجره الأول ، اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا ، قال: فزال ثلثا الحجر، وقال الثالث : اللهم إن كنت تعلم أنه أعجبته امرأة فجعل لها جعلًا ، فلما قدر عليها وقر[٤] لها نفسها وسلم لها جعلها ، اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا ،فزال الحجر ،وخرجوا**

---

(١) الأدب المفرد: برقم (٦٦) وصححه الألباني

(٢) أحمد برقم (١٢٤٥٤). إسناده صحيح .شعيب.

(٣) فزبرته: أي منعته.

(٤) وفر بالفاء: أي من التوفير. أي ترك لها.

معانيق يتماشون].

٥٠ – دعاء الولد للوالدين: قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء :٢٤] .

٥١ – الإحسان إلى الخلق ولاسيما الإحسان إلى الوالدين: قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء :٢٣ – ٢٤] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الأعراف :٥٦]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –(٥) له دلالة بمنطوقه ودلالة بإيمائه وتعليله بمفهومه فدلالته بمنطوقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان ودلالته بإيمائه وتعليله على أن هذا القرب مستحق بالإحسان هو السبب في قرب الرحمة منهم ودلالته بمفهومه على بعده من غير المحسنين.

فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة لأنها إحسان من الله – عَزَّوَجَلَّ – أرحم الراحمين وإحسانه تبارك وتعالى وإنما يكون لأهل الإحسان لأن الجزاء من جنس العمل وكلما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته وأما من لم يكن من أهل الإحسان، فإنه لما بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمة بعد ببعد وقرب بقرب فمن تقرب إليه بالإحسان تقرب الله إليه برحمته،ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته،والله سبحانه يحب المحسنين ويبغض من ليس من المحسنين ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه ومن أبغضه الله فرحمته أبعد.

(٥) مجموع الفتاوي :ج١٥(٢٧)

وقال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)]: فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى الله تعالى والإقبال إليه والتوكل عليه، وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالاً ومهابةً وحياءً ومحبةً وخشيةً، فهذا هو مقام «الإحسان»، كما قال النبي ﷺ وقد سأله جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - عن الإحسان؛ فقال: «**أن تعبد الله كأنك تراه**».

فإذا كان هذا هو الإحسان فرحمته قريب من صاحبه؛ و﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، يعني هل جزاء من أحسن عبادة ربه إلا أن يحسن ربه إليه.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾ [النجم: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩١].

وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦].

٥٢ - ارتداء الحجاب: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

---

(١) مجموع الفتاوي: ج١٥ (٢٨).

٥٣ – السماحة في البيع والشراء والسماحة في القضاء والاقتضاء: ففي صحيح البخاري [(١)] عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : [**رحم الله رجلا سمحًا إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى**].

وعند ابن حبان [(٢)] عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : [**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع ، سمحًا إذا اشترى ، سمحًا إذا أقتضى ، سمحًا إذا قضى**].

٥٤ – العفو والصفح: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن :١٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور :٢٢] .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة :١٧٨] .

فعليك أخي الفاضل بالصفح الجميل والاتصاف بهذا الخُلق العظيم وأجرك على الله الكريم ، قال الله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشورى :٤٠] .

٥٥ – الإصلاح بين الناس : قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات :١٠] .

---

(١) البخاري برقم (٢٠٧٦).

(٢) ابن حبان برقم (٤٩٠٣) بتحقيق شعيب.

قال الإمام السعدي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [(١)]: ثم أمر بالتقوى عمومًا، ورتب على القيام بحقوق المؤمنين وبتقوى الله، الرحمة [فقال: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وإذا حصلت الرحمة، حصل خير الدنيا والآخرة، ودل ذلك، على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين، من أعظم حواجب الرحمة.

وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١٢٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:١١٧].

٥٦ - لين الجانب للمؤمنين قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران:١٥٩].

٥٧ - الصبر عند المصيبة: فانظر أخا الإيمان إلى هذه البشارة العظيمة للصابرين عند المصائب والنوائب وهذا الصبر على الطاعات وتبليغ الرسالات سبب لرحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٥ - ٨٦].

و قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة:١٥٥ - ١٥٧].

(١) تفسير السعدي ج٥ (٦٩ - ٧٠)

قال بعض العارفين وقد رأى رجلًا يشكو إلى آخر ما أصابه ونزل به، فقال : يا هذا تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك !!.

وإذا أتتك مصيبة فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أرحم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

٥٨ – الصبر على الشماتة : عن واثلة بن الأسقع – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال :قال رسول الله ﷺ : (لا تظهر الشماتة لأخيك؛ فيعافيه الله ويبتليك) [١] .

قوله:(لا تظهر الشماتة لأخيك) الشماتة الفرح ببلية من يعاديك أو من تعاديه (في –رحمه الله–) أي فإنك إن فعلت ذلك يرحمه الله رغمًا لأنفك.

قال القارئ –رَحِمَهُ اللَّهُ– : في –رحمه الله – بالنصب على جواب النهي: وفي نسخة أي من المشكاة بالرفع وهو الملائم لمراعاة السجع في عطف قوله ويبتليك ، (ويبتليك) حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك عليه[٢] .

٥٩ – الابتلاء : ففي مُسند الإمام أحمد [٣] عن أنس – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله ﷺ قال: [**إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال للملك أكتب له صالح عمله الذي كان يعمل ، فإن شفاه غسله وطهره ، وإن قبضه غفر له ورحمه**].

٦٠ – التحلل من مظالم العباد: ففي سُنن الترمذي وصحيح ابن حبان[٤] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : قال النبي ﷺ: **[رحم الله عبدًا**

---

(١) سُنن الترمذي برقم (٢٥٠٦) وضعفه الالباني : ومع أن الحديث ضعيف لكن معناه صحيح :يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور :١٩] .

(٢) تحفة الأحوذي :ج٧(٢١٩) .

(٣) أحمد برقم (١٣٧١٢) صحيح الجامع برقم (٢٥٨).

(٤) سُنن الترمذي :برقم :(٢٤١٩) ابن حبان برقم (٧٣٦٢) وأصله في البخاري.

كانت لأخيه عنده مظلمة في نفس أو مال ، فأتاه فاستحل منه قبل أن يؤخذ من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه، فتوضع في سيئاته].

٦١ - القول الحسن الميسور: قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ [الإسراء :٢٨] .

وقال تعالى ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء :٣٥] .

٦٢ - من تكلم بخير أو سكت عن شر: فعن أبي أمامة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : (**رحم الله عبدًا قال فغنم ، أو سكت فسلم**)[١] .

٦٣ - الرحمة بعباد الله: ففي الصحيحين[٢] عن أبي هريرة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : [**من لا يرحم لا يرحم**].

و في الصحيحين [٣] عن جرير بن عبد الله - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ: [**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**].

وثبت عند الإمام البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني [٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال: [**ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول ويل للمصرين؛ الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون**] .

---

(١) صحيح الجامع للألباني: برقم (٥٨٠٩) وعزاه الألباني لأبي الشيخ

(٢) البخاري برقم (٥٩٩٧) ومسلم برقم (٢٣١٨).

(٣) البخاري برقم (٧٣٧٦) ومسلم برقم (٢٣١٩).

(٤) الأدب المفرد(٢٩٣)وصححه الألباني في الصحيحة: برقم (١٦٧).

وصدق من قال:

كـن راحمًا لجميع الخلق منبسطًا لهم وعاملـــهم بـالبِشْر والبـِشَر

مـن يرحـم الناس يرحمه الإله كذا جاء الحديث به عن سيد البشر

وفي سُنن الترمذي [1] عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: [**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله**].

وعن عمرو بن أبي حبيب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**خاب عبد وخسر، لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمةً للبشر**]. [2]

وجاء عند الطيالسي في مُسنده والطبراني في معجمه [3] عن عبد الله بن مسعود وجرير بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: عن النبي ﷺ قال: (**ارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء**).

٦٤ - الرحمة بالعيال: فعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: [**كان النبي ﷺ أرحم الناس بالعيال، وكان له ابن مسترضع في ناحية المدينة، وكان ظئره قينًا وكنا نأتيه، وقد دخن البيت بإذخر؛ فيقبله ويشمه**] [4].

وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: أتى النبيَّ ﷺ رجل ومعه صبي، فجعل يضمه إليه. فقال النبي ﷺ « **أترحمه؟** » قال: نعم. قال: « **فالله أرحم بك، منك به، وهو أرحم الراحمين** » [5].

(١) صحيح الترمذي برقم (١٩٢٤).

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى برقم (٩٧١) السلسلة الصحيحة برقم (٤٥٦).

(٣) مُسند الطيالسي برقم (٣٣٣). والطبراني برقم (٢٥٠٢). صححه الألباني.

(٤) الأدب المفرد: برقم (٢٨٩) صحيح.

(٥) الأدب المفرد: برقم (٢٩٠) صحيح.

قال العلماء: والرحمة بالعيال تقتضي أمورًا:

١ – النفقة عليهم بالحسنى: ففي صحيح مسلم[١] عن ثوبان – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله ﷺ قال: [**أفضل دينار دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله**]، قال: ثم قال أبو قلابة من قبله: بدأ بالعيال قال: وأي رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عياله صغارًا يعفهم الله به»

وفي صحيح مسلم أيضًا[٢] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك».

٢ – العدل في العطاء بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين: ففي الصحيحين[٣] عن النعمان بن بشير – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلامًا فقال: «**أكل ولدك نحلت مثله؟**» قال: لا قال: «**فأرجعه**». وفي رواية: أنه قال: «**أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟**» قال: بلى قال: «**فلا إذن**».

وفي رواية: أنه قال: أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال: «**أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟**» قال: لا، قال: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**». قال: فرجع فرد عطيته. وفي رواية: أنه قال: «**لا أشهد على جور**» أي على ظلم.

٣ – تربيتهم وتعليمهم: قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ

---

(١) صحيح مسلم برقم (٩٩٤).

(٢) صحيح مسلم: رقم (٩٩٥).

(٣) البخاري برقم (٢٦٥٠) ومسلم برقم (١٦٢٣).

﴿إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في قوله - عز وجل -: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾: قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير [١].

وفي الصحيحين [٢] عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته، - قال: وحسبت أن قد قال: - والرجل راع في مال أبيه، ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته**».

وعند ابن حبان [٣] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**» فيا عبد الله أرحم أولادك من النار، وذلك بأمرهم بإقام الصلاة والاستقامة على منهج الله.

ففي سُنن أبي داود [٤] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنهم -

---

(١) الحاكم برقم (٣٨٢٦).

(٢) البخاري برقم (٨٩٣) ومسلم برقم (١٨٢٩).

(٣) صحيح ابن حبان برقم (٤٤٩٣).

(٤) سُنن أبي داود برقم (٤٦٥)

قال: قال رسول الله ﷺ : «**مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**».

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [1]: فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه [ويرفهه] ويريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل، كرحمة الأم.

٤ - أن يدعو لهم لا أن يدعو عليهم: ففي صحيح مسلم [2] عن جابر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تدعوا على أنفسكم ؛ ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**» .

٦٥ - ومن أسباب الرحمة تقبيل الصبيان: فعن عائشة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا : أتقبلون صبيانكم، فقالوا : نعم ، فقالوا : لكنا والله ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: «**وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة**» ، وقال ابن نمير: « **من قلبك الرحمة**» [3] .

وعن أبي هريرة: أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن فقال:إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم ، فقال رسول الله ﷺ : «**إنه من لا يرحم لا يُرحم**» . [4]

(١) اغاثة اللهفان ج٢(٢٥٢)

(٢) مسلم برقم (٣٠٠٩)

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٣١٧)

(٤) صحيح مسلم برقم (٢٣١٨)

٦٦ – عند العطاس :فقد جاء في صحيح البخاري وغيره [١] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عن النبي ﷺ قال : « **إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله ، كان حقًا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ، فان أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان** » .

قال ابن دقيق العيد – رَحِمَهُ اللَّهُ– : يحتمل أن يكون دعاء بالرحمة ويحتمل أن يكون إخبارًا على طريق البشارة كما قال في الحديث الآخر طهور إن شاء الله أي هي طهر لك فكأن المشمت بشر العاطس بحصول الرحمة له في المستقبل بسبب حصولها له في الحال لكونها دفعت ما يضره .

وقال ابن القيم – رَحِمَهُ اللَّهُ– [٢] : فصارت تلك سُنَّة العطاس فمن لم يحمد الله لم يستحق هذه الدعوة ، ولما سبقت هذه الكلمة لآدم قبل أن يصيبه ما أصابه كان مآله إلى الرحمة ، وكان ما جرى عارضًا وزال ، فإن الرحمة سبقت العقوبة وغلبت الغضب.

٦٧ – ترك الفساد في الأرض قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإسراء:٧ – ٨] .

و قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦] .

(١) البخاري: برقم (٥٨٧٢)

(٢) مفتاح دار السعادة ج٣(٣٥٨)

٦٨ – عيادة المرضى : ففي سُنن ابن ماجه [١] عن علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**من أتى أخاه المسلم عائدًا مشى في خرافة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة ، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح**] .

وعند ابن حبان [٢] عن جابر بن عبد الله – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال: قال رسول الله ﷺ: [**من عاد مريضًا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس ، فإذا جلس اغتمس فيها**].

وعند البخاري في الأدب المفرد [٣] عن جابر بن عبد الله – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قال: سمعت النبيﷺ يقول: «**من عاد مريضًا خاض في الرحمة، حتى إذا قعد استقر فيها**» .

٦٩ – الضيافة: فعن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: (إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال من يضيف هذا الليلة – رَحِمَهُ اللَّهُ – فقام رجل من الأنصار ، فقال : أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته : هل عندك شيء قالت: لا ، إلا قوت صبياني ، قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل ، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه ، قال: فقعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح غدًا على النبيﷺ فقال: [**قد عجب الله من**

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (١٤٤٢).

(٢) ابن حبان برقم (٢٩٥٦) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٤٧٧).

(٣) صحيح الأدب المفرد برقم (٥٢٢).

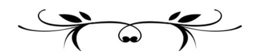


صنيعكما بضيفكما الليلة] . (١)

٧٠ - الرحمة بالحيوانات: ففي مُسند أحمد (٢) عن قرة بن إياس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رجلًا قال : يا رسول الله إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها ، أو قال إني لأرحم الشاة أن أذبحها ، فقال ﷺ : [**والشاة إن رحمتها رحمك الله**].

٧١ - الرحمة بالطير: فقد جاء عند البخاري في الأدب المفرد(٣) عن أبي أمامة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : [**من رحم ولو ذبيحة عصفور؛ رحمه الله يوم القيامة**] .

وقد جاء الوعيد في شأن من يعتدي على الحيوانات بغير حق: ففي سُنن النسائي (٤) عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من إنسان يقتل عصفورًا، فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها**»، قيل: يا رسول الله وما حقها؟ قال: «**يذبحها فيأكلها ، ولا يقطع رأسها فيرمي بها**» .



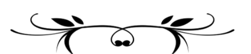
(١) البخاري برقم (٤٨٨٩)و صحيح مسلم: برقم(٢٠٥٤).

(٢) أحمد برقم (١٥٥٩٢) وصحيح الجامع برقم (٧٠٥٥).

(٣) الطبراني برقم (٧٩١٥) صحيح الأدب المفرد برقم (٣٨١) والصحيحة برقم (٢٧).

(٤) النسائي برقم (٤٨٤١). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٦٦).

الرحمة بالوالدين



قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٣ – ٢٤].

وأعظم الرحمة بالوالدين دعوتهما إلى التوحيد والتسبب في هدايتهما ففي صحيح مسلم [١] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: [**اللهم اهد أم أبي هريرة**]، فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعتْ أمي خشف قدمي.

فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال: قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا، قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده

(١) مسلم برقم (٢٤٩١).

المؤمنين ويحببهم إلينا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : **[اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني]**.

ومعنى مجاف: أي مغلق.

ومعنى خشف قدمي: أي صوتهما في الأرض.

ومعنى خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(فائدة) : بوب الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه الأدب المفرد لهذا الحديث باب من دعا أمه إلى الإسلام وهي نصرانية .

الرحمة بالرعية :

إن الواجب على الراعي أن ينشر العدل في رعيته وأن يرفع عنهم الجور والمشقة ، وأن يكون رحيماً بأهل مجتمعه فإن فعل عم الرخاء البلاد وساد الأمن بين العباد.

ودونك هذه الأمثلة التي فيها بيان ما كان عليه ولاة الأمور من العدل والخير والرحمة. ففي صحيح مسلم [(١)] عن عبد الرحمن بن شماسة، قال: أتيت عائشة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا - أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟، فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ .

فقال: ما نقمنا منه شيئًا، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة، فيعطيه النفقة، فقالت: أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم، فأشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم، فارفق به**» .

---

(١) مسلم برقم (١٨٢٨)

قال الشيخ ابن العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[(١)] : لهذا قال: من ولي من أمر أمتي شيئًا وشيئًا نكرة في سياق الشرط وقد ذكر علماء الأصول أن النكرة في سياق الشرط تفيد العموم أي شيء يكون فرفق بهم فارفق به، ولكن ما معنى الرفق ؟ ، قد يظن بعض الناس أن معنى الرفق أن تأتي للناس على ما يشتهون ويريدون ، وليس الأمر كذلك بل الرفق أن تسير بالناس حسب أوامر الله ورسوله ، ولكن تسلك أقرب الطرق وأرفق الطرق بالناس ولا تشق عليهم في شيء ليس عليه أمر الله ورسوله ، فإن شققت عليهم في شيء ليس عليه أمر الله ورسوله ، فإنك تدخل في الطرف الثاني من الحديث وهو الدعاء عليك بأن يشق الله عليك والعياذ بالله .

يشق عليك إما بآفات في بدنك أو في قلبك أو في صدرك أو في أهلك أو في غير ذلك ، لأن الحديث مطلق فاشقق عليه بأي شيء يكون ، وربما لا يظهر للناس المشقة قد يكون في قلبه نار تلظى والناس لا يعلمون لكن نحن نؤمن بأنه إذا شق على الأمة بما لم ينزل الله به سلطانًا ، فإنه مستحق لهذه العقوبة من الله تعالى ومستحق لهذه الدعوة من رسول الله ﷺ.

وقد ثبت عند أحمد في مُسنده [(٢)] عن أبي الشماخ الأزدي عن بن عم له من أصحاب النبي ﷺ أنه أتى معاوية - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - فدخل عليه وقال: سمعت رسول الله ﷺ **يقول : [من ولي من أمر الناس ثم أغلق بابه دون المسكين أو المظلوم أو ذي الحاجة ، أغلق الله - عَزَّوَجَلَّ - دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر ما يكون إليها]** .

وجاء عند هناد [(٣)] عن أبي عثمان قال: استعمل عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - رجلًا

(١) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ج٣(٦٣٤)

(٢) أحمد برقم:(١٥٦٥١) والمشكاة برقم (٣٧٢٩)

(٣) الزهد لهنا د بن السري ج٢(٦١٩) برقم(١٣٣٢)

من بني أسد على عمل فدخل ليسلم عليه فأتى عمر ببعض ولده، فقبله فقال له الأسدي: أتقبل هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما قبلت ولدًا لي قط، فقال عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «فأنت والله بالناس أقل رحمة، لا تعمل لي عملاً أبدًا فرد عهده» .

وفي مُسند أحمد [١] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ في مسير، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، فقال: « ما يضحككم؟ » ، فقالوا: لا، إلا أنا أخذنا نبل هذا ففزع، فقال رسول الله: « **لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا** » .

الرحمة باليتامى :

اليتامى بحاجة إلى يد رحيمة تمسح آلامهم وتواسي جراحهم:

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى:٩] .

وقد ثبت عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم**]. [٢]

وفي صحيح البخاري [٣] ، عن سهل بن سعد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ: [**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**] وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا.

وعن أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال [٤] : أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة

---

(١) أحمد برقم:(١٥٦٥١) والمشكاة برقم (٣٧٢٩) سُنن أبي دود برقم(٥٠٠٤) الزهد لهنا د برقم (١٣٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم

(٢) البيهقي في الشعب برقم (١١٣٠٤) والصحيحة برقم (٨٥٤).

(٣) البخاري برقم (٥٣٠٤) .

(٤) صحيح الجامع: برقم (٨٠)

قلبه قال: [**أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك**] ، وحاجة العبد أن يرحمه الله – عَزَّوَجَلَّ – .

قال ابن بطال –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك. (١)

وفي صحيح مسلم (٢) عن أبي هريرة – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ: [**كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة والوسطى**].ومعنى له أو لغيره: فالذي له أن يكون قريبًا له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه. والذي لغيره: أن يكون أجنبيًا.

وقال أبو طالب في مدح النبي ﷺ :

وأبيض يستقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومعنى ثمال: « ملجأ اليتامى وغياثهم » (٣) ،فإذا كففت يا أخي المسلم دموع اليتامى ، وجبرت قلوب الأرامل والثكالى ، فإنك بذلك تشتري رحمة الله.

الرحمة بالضعفاء :

ففي مُسند الإمام أحمد (٤) عن أبي الدرداء – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **أَبْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ** ».

(١) فتح الباري ج١٧(١٤٢) .

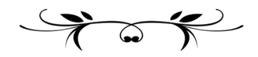
(٢) مسلم برقم (٢٩٨٣).

(٣) النهاية ج ١(٢٢٢) مادة ثمل.

(٤) أحمد برقم (٢١٧٣١) صححه شعيب.

وفي مُسند أحمد أيضًا [(١)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال: « **اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة** » ، قوله: (إني أحرج) بالحاء المهملة من التحريج أو الإحراج، أي: أضيق على الناس في تضييع حقهما وأشدد عليهم في ذلك والمقصود إشهاده تعالى في تبليغ ذلك الحكم إليهم، وفي الزوائد: المعنى أحرج عن هذا الإثم بمعنى أن يضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيرًا بليغًا وأزجر عنه زجرًا أكيدًا [(٢)].

وفي صحيح ابن حبان [(٣)] عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة، إلى رسول الله ﷺ قال: «**ألا تحدثوني بأعجب ما رأيتم بأرض الحبشة**»، قال فتية منهم: يا رسول الله، بينا نحن جلوس مرت علينا عجوز من عجائزهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها على ركبتيها، فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت، التفتت إليه، ثم قالت: ستعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم أمري وأمرك عنده غدًا، فقال رسول الله ﷺ: «**صدقت، ثم صدقت، كيف يقدس الله قومًا لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم**» (ياغدر) أي ياغادر. وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتم. [(٤)]



(١) أحمد برقم (٩٦٦٦) حسنه شعيب.
(٢) حاشية السندي على سُنن ابن ماجه ج٢ (٢٩٢).
(٣) صحيح ابن حبان برقم (٥٠٥٨) قال الألباني صحيح لغيره مختصر العلو ص (٥٩)
(٤) شرح سُنن ابن ماجه ج٢ (٤٨٥).محمد فؤاد عبد الباقي.

الرحمة بالزوجة

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم :٢١] .

فالرحمة هي الأساس الذي يبنى عليه عقد الزوجية وثمرت الرحمة والمحبة العشرة الحسنة ، كما قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء :١٩] .

وفي الصحيحين (١) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال : **[من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره ، واستوصوا بالنساء خيرًا ، فإنهن خلقن من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وأن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرًا].**

وفي صحيح مسلم(٢) عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: **[.... فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ...].**

---

(١) البخاري برقم (٥١٨٦) ومسلم برقم (١٤٦٨).

(٢) مسلم برقم (١٢١٨).

وفي سُنن الترمذي [١] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت : قال رسول الله ﷺ: [**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه**].

أي واحد منكم ومن جملة أهاليكم [فدعوه] أي اتركوا ذكر مساويه فإن تركه من محاسن الأخلاق. [٢]

وفي صحيح البخاري [٣] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فقال : [**ويحك يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير**] قال أبو قلابة : يعني النساء.

وفي الصحيحين [٤] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «**كان الحبش يلعبون بحرابهم، فسترني رسول الله ﷺ وأنا أنظر، فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف»، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، تسمع اللهو** » .

قال الإمام النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ - [٥] وفي هذا الحديث بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من الرأفة والرحمة وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف مع الأهل والأزواج وغيرهم.

ومن الرحمة بالزوجة مساعدتها في شؤون بيتها كما ثبت في صحيح البخاري [٦] عن الأسود بن يزيد - رَحِمَهُ اللَّهُ - قال سألت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت؟ ، قالت: « **كان يكون في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج**» .

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٣٨٩٥).
(٢) تحفة الأحوذي ج١٠(٣٩٤ـ٣٩٥).
(٣) البخاري برقم (٦٢١٠).
(٤) البخاري برقم ٥١٩٠) ومسلم برقم (٨٩٢)
(٥) شرح مسلم ج٦(١٨٤)
(٦) البخاري برقم (٥٣٦٣)

وفي مُسند أحمد [١] عن القاسم عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: سُئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: « **كان بشرًا من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه** » .

الرحمة بالخدم والعمال :

وممن أهتم بهم الإسلام وأمر بالرفق بهم والشفقة عليهم ورعاية حقوقهم من التخفيف عنهم وإعطاءهم أجورهم وترك الإساءة إليهم الخدم والعمال: ففي صحيح مسلم [٢] عن أبي مسعود البدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كنت أضرب غلامًا لي بالسوط فسمعت صوتًا من خلفي [**اعلم أبا مسعود**] فلم أفهم الصوت من الغضب قال فلما دنا مني إذ هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول : [**اعلم أبا مسعود ، اعلم أبا مسعود**] قال فألقيت السوط من يدي فقال : [**اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**] قال: فقلت لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا.

وفي رواية [٣] قال : كنت أضرب غلامًا لي ، فسمعت من خلفي صوتًا: «**اعلم أبا مسعود ، لله أقدر عليك منك عليه** » ، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار**»، أو «**لمستك النار**» .

وعن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: كان النبي ﷺ يوصى بالمملوكين خيرًا ويقول : [**أطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم من لبوسكم، ولا تعذبوا خلق الله** - عَزَّوَجَلَّ -] . [٤]

(١) أحمد برقم (٢٦١٩٤)

(٢) مسلم برقم (١٦٥٩).

(٣) مسلم برقم (١٦٥٩).

(٤) صحيح الأدب المفرد برقم (١٨٨).

وفي مُسند الإمام أحمد (١) عن زيد بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ : «**أرقاءكم أرقاءكم فأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، وإن جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه ، فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم**» .

وفي الصحيحين (٢) عن المعرور بن سويد قال لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه ، فقال لي النبي ﷺ : [**يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم**].

وفي سُنن ابن ماجه (٣) عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال : قال رسول الله ﷺ : [**أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**].

وجاء في صحيح مسلم (٤) عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «**ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله** - عَزَّوَجَلَّ - » .

وجاء أيضًا عند أحمد (٥) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن رجلًا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي خادمًا يسيء ويظلم أفأضربه، قال: « **تعفو عنه كل يوم سبعين مرة** » أعفو عن الخادم؟، فقال:

(١) أحمد برقم (١٦٤٠٩) وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٧٤٠).
(٢) البخاري برقم (٣٠) ومسلم برقم (١٦٦١).
(٣) صحيح ابن ماجه برقم (١٩٨٠).
(٤) مسلم برقم (٢٣٢٨)
(٥) أحمد برقم (٥٦٣٥) الصحيحة برقم (٤٨٨)

[كل يوم سبعين مرة].

وفي صحيح ابن حبان [١] عن عمرو بن حريث - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: **[ما خففت عن خادمك من عمله ،كان لك أجرًا في موازينك]**.

وفي مُسند الإمام أحمد [٢] عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أن زنباعًا أبا روح وجد غلامًا له مع جارية له، فجدع أنفه وجبه، فأتى النبي ﷺ ، فقال: « **من فعل هذا بك؟** » قال: زنباع، فدعاه النبي ﷺ ، فقال: « **ما حملك على هذا؟** » فقال: كان من أمره كذا وكذا، فقال النبي ﷺ للعبد: « **اذهب فأنت حر** »، فقال: يا رسول الله، فمولى من أنا؟، قال: « **مولى الله ورسوله** »، فأوصى به رسول الله ﷺ المسلمين، قال: فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى أبي بكر، فقال: وصية رسول الله ﷺ ، قال: نعم، نجري عليك النفقة وعلى عيالك، فأجراها عليه، حتى قبض أبو بكر، فلما استخلف عمر جاءه، فقال: وصية رسول الله ﷺ ، قال: نعم، أين تريد؟ قال: مصر، فكتب عمر إلى صاحب مصر أن يعطيه أرضًا يأكلها.

واعلم أخا الإيمان أن الإسلام حرم ضرب الخدم والعمال وسلب حقوقهم وغير ذلك من الفظاظة والمعاملة السيئة لهم ، فإن ذلك من الظلم العظيم، والجرم الجسيم ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : **[من ضرب سوطًا ظلمًا ، اقتص منه يوم القيامة]** رواه الطبراني[٣] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

(١) صحيح ابن حبان برقم (٤٣١٤)صححه شعيب.

(٢) أحمد برقم (٦٧١٠) وقال شعيب - رَحِمَهُ اللَّهُ - : حسن لغيره.

(٣) الطبراني في الأوسط برقم (١٤٤٥) وانظر صحيح الترغيب برقم (٢٢٩١).

وفي صحيح الترمذي [١] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت أن رجلًا قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ قال: « **يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافًا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلًا لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل** ».

قال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ : أما تقرأ كتاب الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] . فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهم شيئًا خيرًا من مفارقتهم، أشهدك أنهم أحرار كلهم .

وفي صحيح البخاري [٢] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال: [**قال الله ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره**].

وفي صحيح مسلم [٣] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء**» فإذا كان هذا في حق البهائم فكيف بحق الإنسان المسكين المظلوم الذي يعمل طوال الليل والنهار ، ثم يؤخذ حقه ظلمًا وعدوانًا ، فبئس الزاد العدوان على العباد.

ولذلك رغب الإسلام في عتق الإماء والعبيد رحمة بهم: فقد جاء في

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٥٣١) صحيح الجامع برقم (٢٢٩٠).
(٢) البخاري برقم (٢٢٢٧).
(٣) مسلم برقم (٢٥٨٢)



الصحيحين [١] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : قال النبي ﷺ : [**أيما رجل أعتق امرًا مسلمًا ، استنقذ الله بكل عضو منه عضوًا منه من النار**].

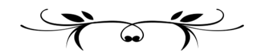
الرحمة بالمخالف :

ففي مُسند الإمام أحمد [٢] عن أبي غالب -رَحِمَهُ اللَّهُ- قال: لما أتي برؤوس الأزارقة فنصبت على درج دمشق، جاء أبو أمامة فلما رآهم دمعت عيناه فقال: كلاب النار، ثلاث مرات، هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء».

قال: فقلت: فما شأنك دمعت عيناك ؟، قال: رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام. قال: قلنا: أبرأيك قلت: هؤلاء كلاب النار، أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: إني لجريء بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث قال: « فعد مرارًا » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- [٣]: والخوارج تكفر أهل الجماعة، وكذلك أكثر المعتزلة يكفرون من خالفهم ، وكذلك أكثر الرافضة ومن لم يكفر فسق.

وكذلك أكثر أهل الأهواء يبتدعون رأيًا، ويكفرون من خالفهم فيه، وأهل السُّنَّة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول ﷺ، ولا يكفرون من خالفهم فيه، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق.



(١) البخاري برقم (٢٥١٧) ومسلم برقم (١٥٠٩).
(٢) أحمد برقم (٢٢١٨٣) تحقيق شعيب
(٣) منهاج السُّنَّة ج٥(١٥٨)



من دعا له الرسول بالرحمة



وهؤلاء الذين دعا لهم رسول الله ﷺ بالرحمة على قسمين:

المرحومون بالصفات.

المرحومون بالذات.

كما دلت عليه الأحاديث الواردة في الباب

ففي صحيح البخاري [(١)] عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - : كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول : [**اللهم ارحمهما فإني أرحمهما**].

وفي الصحيحين [(٢)] عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر يا عامر: ألا تسمعنا من هنيهاتك ؟ ، وكان عامر رجلاً شاعرًا حداءً فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أبينا

وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ: [**من هذا السائق**]. قالوا عامر بن الأكوع قال:

(١) البخاري برقم (٦٠٠٣).

(٢) البخاري برقم (٦١٤٨) ومسلم برقم (١٨٠٢).

[**يرحمه الله**] . قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله لولا أمتعتنا به؟، فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ثم إن الله تعالى فتحها عليهم فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيرانًا كثيرة فقال النبي ﷺ : [**ما هذه النيران؟ على أي شيء توقدون**]. قالوا على لحم قال : [**على أي لحم**].قالوا لحم حمر الإنسية قال النبي ﷺ: [**أهريقوها واكسروها**]. قال رجل يا رسول الله أونهريقها ونغسلها ؟، قال: [**أو ذاك**] .

فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرًا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه ، قال فلما قفلوا قال سلمة : رآني رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي قال: [**مالك**]. قلت له فداك أبي وأمي زعموا أن عامرًا حبط عمله ؟ ، قال النبي ﷺ : [**كذب من قاله ، إن له لأجرين - وجمع بين إصبعيه - إنه لجاهد مجاهد قلَّ عربي مشى بها مثله**].

وفي صحيح مسلم [(١)] عن عوف بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول : [**اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله ، وزوجًا خيرًا من زوجه ، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر،** [**أو من عذاب النار**] . قال : حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت.

وفي مُسند الإمام أحمد [(٢)] عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : لما أعطي رسول الله ﷺ ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب،

---

(١) مسلم برقم (٩٦٣).

(٢) أحمد برقم (١١٧٣٠) وفقه السيرة ص (٤٢٩) تحقيق الألباني.

ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة ، حتى قال قائلهم :لقي رسول الله ﷺ قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال : «**فأين أنت من ذلك يا سعد؟** »، قال : يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي ، **قال** : « **فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة**» ، قال :فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة ، قال :فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، قال : فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال : « **يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ، ألم آتكم ضُلالًا فهداكم الله، وعالةً فأغناكم الله ، وأعداءً فألف الله بين قلوبكم** »، قالوا :بل الله ورسوله أمن وأفضل، **قال** : « **ألا تجيبونني يا معشر الأنصار** »، قالوا : وبماذا نجيبك يا رسول الله ولله ولرسوله المن والفضل ، **قال**: « **أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم ، أتيتنا مكذبًا فصدقناك ، ومخذولًا فنصرناك ، وطريدًا فآويناك، وعائلًا فأغنيناك ، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قومًا ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله ﷺ في رحالكم ، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا ، لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار**» ، قال :

فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسمًا وحظًا ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرقنا.

وفي صحيح البخاري عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - [1] قال النبي ﷺ: [**يرحم الله موسى، لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من أمرهما**].

وفي سُنن أبي داود [2] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: [**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء**].

وفي صحيح البخاري[3] عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: [**رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**].

وعند ابن حبان [4] عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: [**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا إذا أقتضى سمحًا إذا قضى**].

وفي سُنن أبي داود [5] عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: [**رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعًا**].

وفي الصحيحين [6] عن ا بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: [**اللهم ارحم المحلقين**]. قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: [**اللهم ارحم المحلقين**]. قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: [**والمقصرين**].

---

(١) البخاري برقم (٣٤٠١).

(٢) صحيح أبي داود برقم (١٣٠٨).

(٣) البخاري برقم (٢٠٧٦).

(٤) ابن حبان برقم (٤٩٠٣) بتحقيق شعيب.

(٥) صحيح أبي داود برقم (١٢٧١).

(٦) البخاري برقم (١٧٢٧) ومسلم برقم (١٣٠١).

وفي مُسند الإمام أحمد (١) عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال : حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله ﷺ: [**يرحم الله المحلقين**] ، قالوا يا رسول الله والمقصرين قال : [**يرحم الله المحلقين**] ، قالوا يا رسول الله والمقصرين قال : [**يرحم الله المحلقين**] ، قالوا يا رسول الله والمقصرين قال : [**والمقصرين**] ، قالوا : فما بال المحلقين يا رسول الله ظاهرت لهم الرحمة قال : [**لم يشكوا**] قال فانصرف رسول الله ﷺ.(٢) ومعنى لم يشكوا أي لم يعاملوا معاملة من يشك في أن الإتباع أحسن ، وأما من قصر فقد عامل معاملة الشاك في ذلك حيث ترك فعله ﷺ.

وفي صحيح البخاري (٣) عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: سمع النبي ﷺ رجلًا يقرأ في المسجد فقال : [رَحِمَهُ اللَّهُ **لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا**] وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة تهجد النبي ﷺ في بيتي فسمع صوت عباد يصلي في المسجد فقال: [**يا عائشة أصوت عباد هذا**]. قلت نعم قال: [**اللهم ارحم عبادًا**]. وعباد: هو ابن بشر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وفي مُسند أبي يعلى (٤) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال:قال رسول الله ﷺ: [**اللهم إني أتخذ عندك عهدًا لن تخلفه ، فإنما أنا بشر أي المؤمنين ضربت أو شتمت أو آذيت أو لعنت ، فاجعلها له رحمة وزكاة وقربة ، تقربه بها يوم القيامة**].

وفي سُنن أبي داود (٥) عن عمرو بن أبي قرة قال: كان حذيفة بالمدائن

---

(١) أحمد برقم (٣٣١١).

(٢) المُسند ج٥(٣٣٨) قاله السندي.

(٣) البخاري برقم (٢٦٥٥).

(٤) أبي يعلى برقم (٦٣٠٥) تحقيق حسين سليم أسد.

(٥) صحيح أبي داود برقم (٤٦٥٩).

فكان يذكر أشياءً قالها رسول الله ﷺ لأناس من أصحابه في الغضب فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة ، فيقول سلمان حذيفة أعلم بما يقول فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك ، فأتى حذيفة سلمان وهو في مبقلة - مزرعة البقل - فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله ﷺ ؟، فقال سلمان : إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه أما تنتهي حتى تورث رجالاً حب رجال ورجالاً بغض رجال وحتى توقع اختلافًا وفرقة ؟،ولقد علمت أن رسول الله ﷺ خطب فقال: [**أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة**] والله لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر .

وفي صحيح البخاري [(١)] عن ابن عباس- رضي الله عنهما - قال النبي ﷺ : [**يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال : لو لم تغرف من الماء- لكانت عينًا معينًا**] . وأقبل جرهم فقالوا أتأذنين أن ننزل عندك ؟ قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم.

وفي الصحيحين [(٢)] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: [**نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال:** ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

(١) البخاري برقم (٢٣٦٨).

(٢) البخاري برقم (٣٣٧٢) ومسلم برقم (١٥١).

ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي].

وفي الصحيحين[1] عن أبي بن كعب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : [إنه بينما موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله نعماؤه وبلاؤه ، إذ قال ما أعلم في الأرض رجلًا خيرًا أو أعلم مني قال فأوحى الله إليه إني أعلم بالخير منه أو عند من هو إن في الأرض رجلًا هو أعلم منك قال يا رب فدلني عليه قال فقيل له تزود حوتا مالحًا فإنه حيث تفقد الحوت قال فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة فعمي عليه ، فانطلق وترك فتاه فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة ، قال : فقال فتاه ألا ألحق نبي الله فأخبره ؟ ، قال : فنسى، فلما تجاوزا ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ ، قال: ولم يصبهم نصب حتى تجاوزا ، قال: فتذكر ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ فأراه مكان الحوت قال ههنا وصف لي قال فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر مسجى ثوبًا مستلقيًا على القفا أو قال: على حلاوة القفا ، قال : السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه قال : وعليكم السلام من أنت ؟،قال : موسى، قال : ومن موسى؟ ،قال : موسى بني إسرائيل قال : مجيء ما جاء بك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمت رشدًا ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ أمرت به أن أفعله إذا رأيته لم تصبر ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى

---

(١) البخاري برقم (٣٤٠١) ومسلم برقم (٢٣٨٠) .

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ قال: انتحى عليها قال له موسى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - : ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ فانطلقا حتى إذا لقيا غلمانًا يلعبون قال: فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي فقتله، فذعر عندها موسى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - ذعرة منكرة، قال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ فقال رسول الله ﷺ عند هذا المكان: رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة قال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ ولو صبر لرأى العجب، قال: وكان إذا ذكر أحدًا من الأنبياء بدأ بنفسه، رحمة الله علينا وعلى أخي، كذا رحمة الله علينا - فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لئامًا فطافا في المجالس ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ إلى آخر الآية». فإذا جاء الذي يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فأصلحوها بخشبة، وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرًا وكان أبواه قد عطفا عليه فلو أنه أدرك أرهقهما طغيانًا وكفرًا ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ إلى آخر الآية».

وفي مُسند الإمام أحمد [(١)] عن أبي بن كعب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أنه سمع النبي

---

(١) أحمد برقم (٢١١١٨) صححه شعيب.



ﷺ يقول: [**رحمة الله علينا وعلى صالح رحمة الله علينا وعلى أخي عاد ثم قال: إن موسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ **بينا هو يخطب قومه ذات يوم إذ قال لهم : ما في الأرض أحد أعلم مني وأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن في الأرض من هو أعلم منك....**].

وفي الصحيحين [(١)] عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قسم النبي ﷺ قسماً ، فقال رجل:إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ، ثم قال : [**يرحم الله موسى ، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**].

وعن أبي أمامة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: [**رحم الله عبدًا قال فغنم ، أو سكت فسلم**]. [(٢)]

وفي صحيح البخاري [(٣)] عن سعد بن أبي وقاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال: [**يرحم الله ابن عفراء**] . قلت يا رسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: [لا]. قلت فالشطر ؟قال : [لا]. قلت الثلث ؟ قال : [**فالثلث والثلث كثير إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم ، وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة ،حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك ،وعسى الله أن يرفعك ، فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون**]. ولم يكن له يومئذ إلا ابنة.

وفي مُسند الإمام أحمد[(٤)] عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن رسول الله ﷺ

---

(١) البخاري برقم (٦٣٣٦) ومسلم برقم (١٠٦٢).

(٢) رواه أبو الشيخ وهو في صحيح الجامع برقم (٣٤٩٧) .

(٣) البخاري برقم (٢٧٤٢).

(٤) أحمد برقم (٢٩٢٣) الصحيحة برقم (٢٥٢٣).

خطب امرأة من قومه يقال لها سودة ، وكانت مصبية ، كان لها خمسة صبية أو ستة من بعل لها مات ، فقال لها رسول الله ﷺ : **[ما يمنعك مني]**؟، قالت : والله يا نبي الله ما يمنعني منك أن لا تكون أحب البرية إليَّ،ولكني أكرمك أن يضغوا هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية ، قال: **[فهل منعك مني شيء غير ذلك]** ، قالت : لا والله ، قال لها رسول الله ﷺ : **[يرحمك الله ، إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغر وأرعاه على بعل بذات يد]**.

وفي مُسند الإمام أحمد [(١)] عن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كنت أرعى غنماً لعُقبة بن أبي مُعيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: يا غلام هل من لبن؟، قال : قلت نعم ولكني مؤتمن ، قال :فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ، فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن ، فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : أقلص فقلص ، قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول ، قال : فمسح رأسي وقال : **[يرحمك الله فإنك غليم مُعلم]**.

وفي مُسند الإمام أحمد [(٢)] عن أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قلت يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية قال : **[يرحمك الله يا أبا بكر ألست تمرض ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء قال بلى قال فإن ذاك بذاك]**.

والآية هي قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٢٣].

وفي صحيح مسلم [(٣)] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت قال رسول الله ﷺ: **[قال جبريل** عَلَيْهِ السَّلَامُ **إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم**

---

(١) أحمد برقم (٣٥٩٨) قال الذهبي هذا حديث صحيح الإسناد السير ج١(٤٦٥)و حسنه شعيب الأرنؤوط.

(٢) أحمد برقم (٦٩) .

(٣) مسلم برقم (٩٧٤).

قالت قلت كيف أقول لهم ؟ يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون].

وعند ابن حبان [١] عن زيد بن ثابت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :قال رسول الله ﷺ: **[رحم الله امرءًا سمع مني حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، وَرُبَّ حامل فقه ليس بفقيه ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم].**

وعند ابن حبان أيضًا [٢] عن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال : **[رحم الله من سمع مني حديثًا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع].**

باب جواز تشميت أهل الذمة ولكن لا يدعى لهم بالرحمة:

ففي مُسند الإمام أحمد [٣] عن أبي بردة، عن أبيه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كانت اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول لهم: « **يهديكم الله ويصلح بالكم** » .

قال السندي: قوله: يتعاطسون ، أي:يتكلفون في العطسة، والمراد يتعاطسون، ويحمدون، والحديث يدل على أن الكافر لا يدعى له بالرحمة، وإن كانت رحمة الدنيا شاملة، لقوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦] ، بل يدعى له بالهداية، وصلاح البال. [٤]

---

(١) ابن حبان برقم (٦٧) بتحقيق شعيب.

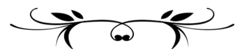
(٢) ابن حبان برقم (٦٨) بتحقيق شعيب.

(٣) أحمد برقم (١٩٥٨٧) وصححه شعيب.

(٤) مُسند أحمد ج٣٢ (٢٥٧).



المطرودون من رحمة الله



قال الإمام القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (١) هو الطرد والإبعاد من الرحمة الله.
وقد أجمع العلماء على تحريم اللعن. وأنه من كبائر الذنوب.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٢) واللعن: الإبعاد عن الرحمة ، ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافرًا.

والمطرودون من رحمة الله في الكتاب والسُّنَّة كثيرون نذكر بمشئة الله تعالى، بعض الأدلة في ذلك :

١ - إبليس : قال تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾ [النساء:١١٧ - ١١٩] .

قال الله تعالى:﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحجر:٣٤ - ٣٥] .

وقال تعالى:﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [ص:٧٧ - ٧٨] .

قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٣) : وقد أخطأ في ذلك وخالف أمر الله تعالى وكفر بذلك فأبعده الله - عَزَّوَجَلَّ - وأرغم أنفه وطرده عن باب

(١) تفسير القرطبي ج٩(٢١٤).
(٢) الصارم المسلول ص(٤١)
(٣) تفسير ابن كثير ج٤(٦٤٧)

رحمته ومحل أنسه، وحضرة قدسه، وسماه إبليس إعلامًا له بأنه قد أبلس من الرحمة وأنزله من السماء مذمومًا مدحورًا إلى الأرض.

٢ – الكافرون: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأحزاب :٦٤ – ٦٥].

٣ – قوم عاد: قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ [هود :٥٩ – ٦٠].

٤ – فرعون وقومه : قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [هود :٩٦ – ٩٩].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القصص :٤١ – ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

[المائدة :٧٨ – ٧٩].

٥ – الكاذبون: قال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران :٦١].

٦ – الذين يكتمون ما أنزل الله: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ ﴾ [البقرة: ١٥٩ – ١٦١].

٧ – ٨ – المفسدون في الأرض وقاطعو الأرحام: قال تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣ ﴾ [محمد: ٢٢ – ٢٣].

٩ – الذين ينقضون عهد الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣].

١٠ – الظلمة: قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٤ – ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى

﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [هود: ١٨ - ١٩].

وفي الصحيحين[1] عن صفوان بن محرز المازني، قال: بينما أنا أمشي، مع ابن عمر - رضي الله عنهما - آخذ بيده، إذ عرض رجل، فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون** ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ١٨].

١١ - الذين يؤذون الله ورسوله: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٥٧ - ٥٨].

١٢ - المنافقون: قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾ [التوبة: ٦٨].

١٣ - قاتل المؤمن متعمدًا: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٩٣].

١٤ - ١٥ - اليهود والنصارى: قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ

(١) البخاري برقم (٢٤٤١) ومسلم برقم (٢٧٦٨).

لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة: ٨٨ – ٨٩].

وقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

[المائدة: ٧٨ – ٧٩].

وغيرها من الآيات في لعن اليهود.

وقد ثبت في الصحيحين [١] عن عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» قالت: «**فلولا ذاك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا**».

---

(١) البخاري برقم (٢١٦٥) ومسلم برقم (٥٢٩).

وفي صحيح مسلم [(١)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومعلومة.

١٦ - من رمى زوجته بالفاحشة كاذبًا: قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [النور: ٦ - ١٠].

١٧ - متخذو القبور مساجد: ففي الصحيحين [(٢)] عن عائشة، وابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ، قالا: لما نزل برسول الله ﷺ ، طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال: وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا.

١٨ - سبُّ الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - : عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ : «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين**» رواه الطبراني في الكبير [(٣)] ، وقال الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- : (صحيح بشواهده) وروي عن أنس مرفوعًا به وزاد : لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا قال : والعدل الفرائض والصرف التطوع . وله شاهد مرسل .

١٩ - ٢٢ - لعن الله من لعن والديه ومن ذبح لغير الله ومن آوى

---

(١) مسلم برقم (٥٣٠)

(٢) البخاري برقم (٤٢٥) ومسلم برقم (٥٣١).

(٣) الطبراني في الكبير برقم (١٢٧٠٩) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٣٤٠).

محدثًا ومن غير منار الأرض ، ففي البخاري [١] عن عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ ، قال: «**يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه**» .

وفي صحيح مسلم [٢] عن علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فأتاه رجل، فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك، قال: فغضب، وقال: ما كان النبي ﷺ يسر إلي شيئًا يكتمه الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: قال: «**لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض**» .

وفي مُسند الإمام أحمد [٣] عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال النبي ﷺ: «**ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كمه أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط**» .

وفي سُنن أبي داود [٤] عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه؟، **قال: «يلعن أبا الرجل، فيلعن أباه، ويلعن أمه، فيلعن أمه**» .

٢٣ - من أحدث أو آوى محدثًا: ففي صحيح البخاري [٥] عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ ، قال: « **المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع**

---

(١) البخاري برقم (٥٦٢٨)

(٢) مسلم برقم (١٩٧٨).

(٣) أحمد برقم ١٨٧٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٨٩١)

(٤) صحيح أبي داود برقم (٥١٤١) وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ- .

(٥) البخاري برقم (١٧٦٨)

شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثًا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وفي الصحيحين [٦] عن علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله، وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ : « **المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثًا، أو آوى محدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقال: ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل، ومن تولى قومًا بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل** » قال أبو عبد الله: « **عدل: فداء** » .

وعند الطبراني في الأوسط [٧] عن عبادة بن الصامت – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ : «**اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل**» .

والمراد بقوله من أحدث أو آوى محدثًا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ اللَّهُ – [٨]: فهذا يوجب لعنة كل من آوى محدثًا سواءً كان إحداثه بالزنا أو السرقة أو غير ذلك ، وسواء كان الإيواء بملك يمين أو نكاح أو غير ذلك لأن أقل ما في ذلك تركه إنكارا للمنكر.

٢٤ – من يرمي المحصنات الغافلات المؤمنات: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾[النور: ٢٣ – ٢٥].

---

(٦) البخاري برقم (١٧٧١) ومسلم برقم (١٣٧٠).

(٧) الطبراني في الأوسط برقم (٣٥٨٩) وصححه الألباني في السلسلة برقم (٣٥١).

(٨) الفتاوى لابن تيمية ج١(٣٢٨).

٢٥ - لعن من منع إقامة حدود الله: ففي سُنن النسائي [١]: عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل في عميًا أو رميًا تكون بينهم بحجر أو سوط أو بعصا فعقله عقل خطإ، ومن قتل عمدًا فقود يده، فمن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل**» .

٢٦ - ٢٨ - من كمه أعمى عن الطريق ومن وقع على بهيمة ومن عمل بعمل قوم لوط: ففي مُسند الإمام أحمد [٢] عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال النبي ﷺ: « **ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كمه أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط** » ومعنى كمه أعمى: أي ضلل الأعمى عن الطري ولم يرشده إلى ما يريد.

٢٩ - ٣٧ - المغيرات لخلق الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات بالحسن.

ففي الصحيحين [٣] عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «**لعن الله الواشمات والموتشمات، والمتنمصات والمتفلجات، للحسن المغيرات خلق الله**» فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ، أما قرأت: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

(١) صحيح النسائي برقم (٤٧٨٩)
(٢) أحمد برقم (١٧٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٨٩١)
(٣) البخاري برقم (٤٦٠٤) ومسلم برقم (٢١٢٥).

ﵟٱلۡعِقَابِﵞ [الحشر: ٧] ، قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه، قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه، قال: فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت، فلم تر من حاجتها شيئًا، فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها» .

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)] : في قول ابن مسعود - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- ما جامعتها يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء أو الاجتماع وهو أبلغ .....وفيه أن المعين على المعصية يشارك فاعلها في الإثم.

ومعنى الواصلة: هي التي تصل الشعر بشعر آخر، وسواء كان الشعر لنفسها أو لغيرها.

والمستوصلة هي التي تطلب فعل ذلك ، ويفعل بها.

والواشمة والمستوشمة.هي أن تغرز في جلدها بإبرة أو نحوها حتى يسيل الدم ثم تحشي ذلك المكان كحلًا أو نورة أو غيرها حتى يخضر أو يسود.

والواشمة : هي التي تطلب فعل ذلك بها.

والنامصة: هي التي تزيل شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما.

والمتنمصة :هي التي تطلب فعل ذلك بها.

والمتفلجات بالحسن: قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: [(٢)] وهي التي تطلب الفلج أو تصنعه والفلج بالفاء واللام والجيم انفراج ما بين الثنيتين والتفلج أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات ويستحسن من المرأة فربما صنعته المرأة التي تكون أسنانها متلاصقة لتصير متفلجة ، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة لأن الصغيرة غالبًا تكون مفلجة جديدة السن ، ويذهب ذلك في الكبر وتحديد الأسنان يسمى الوشر.

---

(١) الفتح ج٨(٨١٣) .

(٢) الفتح ج١٠(٤٥٥) .



٣٨ - المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال:
ففي صحيح البخاري[(١)] عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «**لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**» .

وفي سُنن أبي داود[(٢)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «**لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل**» .

وعن ابن أبي مليكة، قال: قيل لعائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : إن امرأة تلبس النعل، فقالت: «**لعن رسول الله ﷺ الرجلة من النساء**» رواه أبو داود[(٣)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-[(٤)]: والرجل المتشبه بالنساء يكتسب من أخلاقهن بحسب تشبهه حتى يفضي الأمر به إلى التخنث المحض والتمكين من نفسه كأنه امرأة. ولما كان الغناء مقدمة ذلك وكان من عمل النساء: كانوا يسمون الرجال المغنين مخانيث. والمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من التبرج والبروز ومشاركة الرجال: ما قد يفضي ببعضهن إلى أن تظهر بدنها كما يظهره الرجل وتطلب أن تعلو على الرجال كما تعلو الرجال على النساء، وتفعل من الأفعال ما ينافي الحياء والخفر المشروع للنساء، وهذا القدر قد يحصل بمجرد المشابهة.

٣٩ - المصورون: ففي البخاري[(٥)] عن عون بن أبي جحيفة، قال: رأيت أبي اشترى عبدًا حجامًا، فسألته فقال: «**نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وثمن الدم، ونهى عن الواشمة والموشومة، وآكل الربا وموكله،**

---

(١) البخاري برقم (٥٥٤٦) .
(٢) صحيح أبي داود برقم (٤٠٩٨) .
(٣) صحيح أبي داود برقم (٤٠٩٩) .
(٤) الفتاوى ج٢٢(١٥٤) .
(٥) البخاري برقم (٥٦١٧) .

ولعن المصور» .

٤٠ - ٤٣ - آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه: ففي صحيح مسلم[(١)] عن جابر - رضي الله عنهما - قال: **«لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه»، وقال: «هم سواء»** .

وفي معجم الطبراني[(٢)] عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : **«لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة»** .

وفي مُسند أحمد[(٣)] عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: **«لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه»** .

فهذه الأحاديث صريحة في لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، وآكل الربا من الكبائر العظام والموبقات الجسام كما ثبت في الصحيحين[(٤)] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **« اجتنبوا السبع الموبقات»** ، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ ، قال: **«الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»** .

والآيات كثيرة في تحريم الربا وأن المرابي محارب لله ولرسوله قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن

---

(١) مسلم برقم (١٥٩٨) .

(٢) الطبراني في الكبير برقم (١٠٠٥٧) .

(٣) أحمد برقم (٣٧٢٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٠٨٩) .

(٤) البخاري برقم (٢٧٦٦) ومسلم برقم (٨٩) .

تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٨١].

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾

[البقرة: ١٣٠ - ١٣١].

وفي سُنن ابن ماجه[(١)] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**الربا سبعون حوبًا، أيسرها أن ينكح الرجل أمه**».

وفي مستدرك الحاكم[(٢)] عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «**الربا ثلاثة وسبعون بابًا، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم**».

وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية**».[(٣)]

٤٤ - ٥٣ - الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشترى له: ففي سُنن الترمذي[(٤)] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : «**لعن رسول الله ﷺ في الخمر**

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٢٢٧٤) صحيح الجامع للألباني برقم (٣٥٣٥).

(٢) المستدرك برقم (٢٢٥٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٥٣٣).

(٣) أحمد برقم (٢١٩٥٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٥٣١).

(٤) صحيح الترمذي برقم (١٢٩٥).

عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشترى له» .

وفي سُنن أبي داود[١] عن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه»** .

وفي معجم الطبراني[٢] عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **أتاني جبريل** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **فقال: يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وساقيها ومسقيها** » .

٥٤ - الراشي والمرتشي: ففي مُسند الإمام أحمد [٣] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ قال: **«لعن الله الراشي، والمرتشي في الحكم»** .

وفي أحمد أيضًا [٤] عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ : **«لعنة الله على الراشي والمرتشي»** . والراشي المعطي والمرتشي الآخذ.

وهذه فتوى لسماحة شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز - رَحِمَهُ اللَّهُ - قال:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه أو يسمعه من إخواني المسلمين، سلك الله بي وبهم صراطه المستقيم، ووقائي وإياهم عذاب الجحيم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد:

فإن مما حرصه الإسلام وغلظ في تحريمه الرشوة. وهي دفع المال في مقابل قضاء مصلحة يجب على المسئول عنها قضاؤها بدونه. ويشتد

---

(١) صحيح أبي داود برقم (٣٦٧٤) .

(٢) الطبراني في الكبير برقم (١٢٩٧٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٢).

(٣) أحمد برقم (٩٠٢٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٠٩٣) .

(٤) أحمد برقم (٦٩٨٤) صحيح الجامع برقم (٥١١٤).

التحريم إن كان الغرض من دفع هذا المال إبطال حق أو إحقاق باطل أو ظلمًا لأحد.

وقد ذكر ابن عابدين -رَحِمَهُ اللَّهُ - في حاشيته أن الرشوة هي ما يعطيه الشخص لحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد، وأوضح من هذه التعريف أن الرشوة أعم من أن تكون مالًا أو منفعة يمكنه منها أو يقضيها له. والمراد بالحاكم القاضي وبغيره كل من يرجى عنده قضاء مصلحة الراشي سواء كان من ولاة الدولة وموظفيها أو القائمين بأعمال خاصة كوكلاء التجار والشركات وأصحاب العقارات ونحوهم، والمراد بالحكم للراشي وحمل المرتشي على ما يريده الراشي تحقيق رغبة الراشي ومقصده سواء كان ذلك حقًا أو باطلًا.

والرشوة أيها الأخوة في الله من كبائر الذنوب التي حرمها الله على عباده، ولعن رسوله ﷺ ، من فعلها فالواجب اجتنابها والحذر منها. وتحذير الناس من تعاطيها لما فيها من الفساد العظيم والإثم الكبير. والعواقب الوخيمة وهي من الإثم والعدوان اللذين نهى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عن التعاون عليهما في قوله عز من قائل : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة : ٢].

وقد نهى - عَزَّ وَجَلَّ - عن أكل أموال الناس بالباطل ، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] .

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٨٨].

والرشوة من أشد أنواع أكل الأموال بالباطل لأنها دفع المال إلى الغير

لقصد إحالته عن الحق، وقد شمل التحريم في الرشوة أركانها الثلاثة وهم الراشي والمرتشي والرائش وهو الوسيط بينهما. فقد قال - ﷺ -: « **لعن الله الراشي والمرتشي والرائش** » .. رواه أحمد والطبراني [١].

واللعن من الله هو الطرد والإبعاد عن مظان رحمته نعوذ بالله من ذلك وهو لا يكون إلا في كبيرة، كما أن الرشوة من أنواع السحت المحرم بالقرآن والسُّنَّة فقد ذم الله اليهود وشنع عليهم لأكلهم السحت في قوله سبحانه : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة : ٤٢].

كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [المائدة : ٦٢ - ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٦٠].

وقد وردت أحاديث كثيرة في التحذير من هذا المحرم وبيان عقابة مرتكبيه منها ما رواه ابن جرير [٢] عن ابن عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - عن النبي ﷺ قال « **كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به** » ، قيل: وما السحت؟، قال: « **الرشوة في الحكم** » .

وروى الإمام أحمد [٣] عن عمرو بن العاص - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من قوم يظهر فيها الربا إلا أخذوا بالسنة ، وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرعب** » .

(١) أحمد برقم (٢٢٣٩٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٣٥) عن ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .
(٢) ابن جرير في التفسير ج١٠(٣٢٣).
(٣) أحمد برقم (١٧٨٢٣) وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٢١١).

وروى الطبراني[١] عن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: « **السحت الرشوة في الدين** » .

وقال أبو محمد موفق الدين ابن قدامه - رَحِمَهُ اللَّهُ - [٢]: في المُغنى. قال الحسن وسعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى:﴿ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ هو الرشوة، وقال إذا قبل القاضي الرشوة بلغت به الكفر لأنه مستعد للحكم بغير ما أنزل الله ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

روى مسلم [٣] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين**»فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون : ٥١] ، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[البقرة : ١٧٢] .

ثم ذكر « **الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء يارب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب له** » .

فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا سخطه أسباب غضبه فإنه - جَلَّ وَعَلَا - غيور إذا انتهكت محارمه ، وقد ورد في الحديث الصحيح « **لا أحد أغير من الله** »[٤] .

وجنبوا أنفسكم وأهليكم المال الحرام ، والأكل الحرام ، نجاة بأنفسكم

---

(١) الطبراني في الكبير برقم (٩٠٩٩)

(٢) المغني ج١٠ (٦٩).

(٣) مسلم برقم (١٠١٥)

(٤) البخاري برقم (٤٦٣٤) ومسلم برقم (٢٧٦٠)

وأهليكم من النار ، التي جعلها الله أولى بكل لحم نبت من الحرام ، كما أن المأكل الحرام سبب لحجب الدعاء وعدم الإجابة ، لما مر من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عند مسلم.

ولما رواه الطبراني [١] عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال تليت عند رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة : ١٦٨] .

فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي ﷺ : « **يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يقبل الله منه عملا أربعين يومًا، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به** » .

ذكر ذلك الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في جامع العلوم والحكم من رواية الطبراني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - ، فدل ذلك على أن عدم إطابة المطعم وحلية المأكل مانع من استجابة الدعاء، حاجب عن رفعه إلى الله وكفى بذلك وبالًا وخسرانًا على صحابه نعوذ بالله من ذلك وقد دعاكم الله إلى وقاية أنفسكم وأهليكم من النار والنجاة بها من عذاب الله وأليم عقابة حيث .

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

فاستجيبوا أيها المسلمون لنداء ربكم وأطيعوا أمره واجتنبوا نهيه واحذروا أسباب غضبه تسعدوا في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) الطبراني في الأوسط برقم (٦٤٩٥) قال الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في الضعيفة ضعيف جدًا برقم (١٨١٢)

﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

والله المسؤول أن يجعلنا وإياكم ممن يستعون القول فيتبعون أحسنة ومن المتعاونين على البر والتقوى الملتزمين بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ. وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن ينصر دينه ويعلى كلمته ويوفق ولاة أمرنا لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد إنه ولي ذلك والقادر عليه..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ عبد العزيز ابن باز.[١]

٥٥ - المحلِّل والمحلَّل له: ففي سُنن ابن ماجه [٢] عن عقبة بن عامر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بالتيس المستعار**»، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «**هو المحلل، لعن الله المحلل، والمحلل له**».

وفي سُنن الترمذي[٣] عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «**لعن رسول الله ﷺ المحل والمحلل له**».

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وأما نكاح المحلل ففي «المُسند» والترمذي من حديث ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «**لعن رسول الله ﷺ المُحلل والمحلل له**». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفي «المُسند»: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعًا: «**لعن الله المحلل والمحلل له**». وإسناده حسن.

وفيه عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ مثله.

---

(١) فتاوى ومقالات إسلامية ج٤ (٣٤٤ - ٣٤٦).

(٢) صحيح ابن ماجه برقم (١٩٣٦) صحيح الجامع برقم (٢٥٩٦).

(٣) صحيح الترمذي برقم (١١٢٠) وصححه الألباني في الإرواء برقم (١٨٩٧).

وفي « سُنن ابن ماجه : من حديث عقبة بن عامر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : «**ألا أخبركم بالتيس المستعار**» ؟ ، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: « **هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له**» .

فهؤلاء الأربعة من سادات الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ، وقد شهدوا على رسول الله ﷺ بلعنه أصحاب التحليل، وهم: المحلل والمحلل له، وهذا إما خبر عن الله فهو خبر صدق، وإما دعاء فهو دعاء مستجاب قطعًا، وهذا يفيد أنه من الكبائر الملعون فاعلها، ولا فرق عند أهل المدينة وأهل الحديث وفقهائهم بين اشتراط ذلك بالقول أو بالتواطؤ والقصد، فإن القصود في العقود عندهم معتبرة، والأعمال بالنيات، والشرط المتواطأ عليه الذي دخل عليه المتعاقدان كالملفوظ عندهم، والألفاظ لا تراد لعينها بل للدلالة على المعاني، فإذا ظهرت المعاني والمقاصد فلا عبرة بالألفاظ لأنها وسائل، وقد تحققت غاياتها فترتبت عليها أحكامها.

والمحلِّل هو من تزوج مطلقة الغير ثلاثًا لتحل له.

والمحلَّل له هو المطلق.

٥٦ - من وطيء الحامل المسبية: ففي صحيح مسلم[١] عن أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ أنه أتى بامرأة مجح[٢] على باب فسطاط، فقال: «**لعله يريد أن يلم بها**»، فقالوا: نعم، فقال رسول الله ﷺ : «**لقد هممت أن ألعنه لعنًا يدخل معه قبره، كيف يورثه وهو لا يحل له؟ ، كيف يستخدمه وهو لا يحل له؟**» ، فلا يجوز وطء الحامل المسبية حتى تضع .

عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ورفعه، أنه قال في سبايا أوطاس: «**لا توطأ حامل حتى تضع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة**» رواه

---

(١) مسلم برقم (١٤٤١) .

(٢) الحامل التي قربت ولادتها .



أبو داود[١] .

وعن أم حبيبة بنت عرباض بن سارية أن أباها أخبرها أن رسول الله ﷺ «**نهى أن توطأ السبايا حتى يضعن ما في بطونهن**» [٢] .

والحكمة من ذلك تجنب اختلاط المياه واشتباه الأنساب : فعن رويفع ابن ثابت الأنصاري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يوم حنين، قال: «**لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره**» رواه أبو داود[٣] .

٥٧ - السارق: ففي البخاري ومسلم [٤] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ ، قال: «**لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده**» . قال الأعمش: «كانوا يرون أنه بيض الحديد، والحبل كانوا يرون أنه منها ما يساوي دراهم» .

قلت: والحديث يحمل على ظاهره وهي البيضة المعروفة ولكن هذه السرقة الصغيرة تؤدي إلى السرقة التي فيها قطع اليد.

٥٨ - العقرب: ففي سُنن ابن ماجه [٥] عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: لدغت النبي ﷺ عقرب وهو في الصلاة فقال: «**لعن الله العقرب، ما تدع المصلي وغير المصلي، اقتلوها في الحل والحرم**» .

وعن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي، فلما فرغ قال: « **لعن الله العقرب ما تدع نبيًا ولا غيره إلا لدغتهم** » ثم دعا بماء

(١) صحيح أبي داود برقم (٢١٥٧) صحيح الجامع برقم (٧٤٧٩).
(٢) أحمد برقم (١٧١٥٣) قال شعيب - رَحِمَهُ اللَّهُ - ،صحيح .
(٣) سُنن أبي داود برقم (٦١٥) صحيح الجامع برقم (٧٦٥٤).
(٤) البخاري برقم (٦٤٠١) ومسلم برقم (١٦٨٧) .
(٥) سُنن ابن ماجه برقم (١٢٤٦) صحيح ابن ماجه برقم (١٠٣٠) الصحيحة للألباني برقم (٥٤٧).

وملح فذكره.[١]

٥٩ – المرأة الهاجرة فراش زوجها: ففي الصحيحين [٢] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عن النبي ﷺ قال: «**إذا باتت المرأة، هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح**» .

وفي رواية البخاري «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» [٣] .

٦٠ – من أتى المرأة في دبرها: ففي سُنن أبي دود [٤] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ : «**ملعون من أتى امرأته في دبرها**» .

وعند ابن عدي في الكامل [٥] عن عقبة بن عامر الجهني – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ : «**ملعون من يأتي النساء في محاشهن** » . يعني: أدبارهن .

٦١ – من تبرز في الموارد والظل وقارعة الطريق: ففي صحيح مسلم[٦] عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا اللعانين**» قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «**الذي يتخلى في طريق الناس، أو في ظلهم**» .

وفي سُنن أبي داود[٧] عن معاذ بن جبل – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال:قال رسول الله

---

(١) البيهقي في الشعب برقم (٢٣٤٠) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٤٨) صحيح الجامع برقم (٥٠٩٩).

(٢) البخاري برقم (٥١٩٤) ومسلم برقم (١٤٣٦).

(٣) البخاري برقم (٣٢٣٧).

(٤) سُنن أبي داود برقم (٢١٦٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٨٩٤).

(٥) الكامل لابن عدي ج٥(٢٤٣) حسنه الألباني في آداب الزفاف ص(٣١).

(٦) صحيح مسلم برقم (٢٦٩).

(٧) سُنن أبي داود برقم (٢٦). وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٢١).

ﷺ : « **اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل** ».

قال الخطابي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)] والملاعن مواضع اللعن والموارد طرق الماء، وأحدها موردة ، والظل هنا يراد به مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلًا ومناخًا ينزلونه وليس كل ظل يحرم القعود للحاجة تحته ، فقد قعد النبي ﷺ لحاجته تحت حايش من النخل وللحايش لا محالة ظل، وإنما ورد النهي عن ذلك في الظل يكون ذرىً للناس ومنزلًا لهم .

وفي سُنن ابن ماجه [(٢)] عن جابر بن عبد الله -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ : «**إياكم والتعريس على جواد الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها، فإنها من الملاعن**».

والتعريس: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة.

وجواد الطريق: جمع جادة، وهي معظم الطريق.

وفي مُسند الإمام أحمد [(٣)] عن ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**اتقوا الملاعن الثلاث**» قيل:ما الملاعن يا رسول الله؟،قال: «**أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه، أو في طريق، أو في نقع ماء**» .

وفي معجم الطبراني[(٤)] عن حذيفة بن أسيد - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أن النبي ﷺ قال: « **من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم** ».

٦٢ - ٦٣ - لاوي(مانع) الصدقة والمرتد أعرابيًا بعد الهجرة: فقد ثبت عند ابن خزيمة [(٥)] عن ابن مسعود - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه إذا علموا ذلك والواشمة والموشومة للحسن ولاوي

---

(١) معالم السُنن ج١(٢١)

(٢) سُنن ابن ماجه برقم (٣٢٩) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٢٦٣).

(٣) أحمد برقم (٢٧١٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١١٣).

(٤) الطبراني في الكبير برقم (٣٠٥٠) وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٢٢٩٤) .

(٥) صحيح ابن خزيمة (٢٢٥٠) وصححه الألباني في الإرواء ج٥(١٨٥) .

الصدقة والمرتد أعرابيًا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة ».

٦٤ – قاطع السدر: ففي معجم الطبراني الكبير [١]: عن معاوية بن حيدة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال النبي ﷺ: «**من الله – عَزَّوَجَلَّ – لا من رسوله، لعن الله قاطع السدر**».

وفي سُنن أبي داود [٢]، عن عبد الله بن حبشي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار**».

والمراد بالسدر سدر الحرم قال العلامة الألباني – رَحِمَهُ اللَّهُ –: [٣] إذا ثبت الحديث عن رسول الله ﷺ، فقد أشكل على بعض العلماء، فتأوله أبو داود بقوله: « هذا الحديث مختصر، يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثًا وظلمًا بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار ». وذهب الطحاوي إلى أنه منسوخ، واحتج بأن عروة بن الزبير وهو أحد رواة الحديث قد ورد عنه أنه قطع السدر. ثم روى ذلك بإسناده عنه. وأخرجه أبو داود (٥٢٤١) بأتم منه من طريق حسان بن إبراهيم قال: سألت هشام بن عروة عن قطع السدر؟ وهو مستند إلى قصر عروة فقال: أترى هذه الأبواب والمصاريع؟ إنما هي من سدر عروة، كان عروة يقطعه من أرضه، وقال: لا بأس به. زاد في روايته: فقال: هي يا عراقي جئتني ببدعة! قال: قلت: إنما البدعة من قبلكم، سمعت من يقول بمكة: لعن رسول الله ﷺ من قطع السدر.

قلت: وإسناده جيد. وهو صريح في أن عروة كان يرى جواز قطع

---

(١) الطبراني في الكبير برقم (١٠١٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩٠٩).

(٢) أبو داود برقم (٥٢٣٩) والسلسلة الصحيحة برقم (٦١٤).

(٣) السلسلة الصحيحة ج٢(١٧٧).

السدر. قال الطحاوي: « لأن عروة مع عدالته وعلمه وجلالة منزلته في العلم لا يدع شيئًا قد ثبت عنده عن النبي ﷺ إلى ضده إلا لما يوجب ذلك له، فثبت بما ذكرنا نسخ الحديث.

قلت: الألباني: وأولى من ذلك كله عندي أن الحديث محمول على قطع سدر الحرم، كما أفادته زيادة الطبراني في حديث عبد الله بن حبشي، وبذلك يزول الإشكال. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٦٥ – المختفي والمختفية: فقد ثبت عند البيهقي في سُننه [(١)] عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله المختفي والمختفية**» قال ابن الأثير – رحمه الله – [(٢)]: والمختفي: النباش عند أهل الحجاز، وهو من الاختفاء: الاستخراج، أو من الاستتار؛ لأنه يسرق في خفية.

٦٦ – من سأل بوجه الله ومن سئل بوجه الله ثم منع سائله: فقد ثبت عند الطبراني في الكبير وفي الدعاء [(٣)].

عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ يقول: «**ملعون من سأل بوجه الله – عز وجل – ، وملعون من سئل بوجه الله – عز وجل – ثم منع سائله ما لم يسأل هجرًا**».

٦٧ – ٦٩ – من ادعى إلى غير أبيه ومن تولى غير مواليه: فقد ثبت عند أحمد والترمذي [(٤)] عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «**إن الله تبارك وتعالى قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث، الولد للفراش، وللعاهر الحجر،**

(١) البيهقي في السُنن برقم (١٧٢٤٥) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢١٤٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث ج٢(١٣٢).

(٣) الدعاء للطبراني برقم (٢١١٢) الصحيحة برقم (٢٢٩٠).

(٤) أحمد برقم (٢٢٢٩٤) والترمذي برقم (٢١٢٠) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٣).

وحسابهم على الله، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيت زوجها إلا بإذن زوجها»، قيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: «**ذلك أفضل أموالنا**».

وعند أحمد وابن ماجه [١] عن عمرو بن خارجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: خطبنا رسول الله ﷺ بمنى وهو على راحلته، وهي تقصع بجرتها، ولعابها يسيل بين كتفي، فقال: «**إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصية الولد، للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**».

٧٠ - صوتان ملعونان: صوت مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة:

ففي مُسند البزار[٢] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال رسول الله ﷺ: «**صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة**».

وفي مستدرك الحاكم وغيره [٣] عن عبد الرحمن بن عوف - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: أخذ النبي ﷺ بيدي فانطلقت معه إلى إبراهيم ابنه وهو يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ في حجره حتى خرجت نفسه قال: فوضعه وبكى قال: فقلت: تبكي يا رسول الله وأنت تنهى عن البكاء قال: «**إني لم أنه عن البكاء ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب، وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ولولا أنه وعد صادق وقول حق وأن يلحق أولانا بأخرانا لحزنا عليك حزنا أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم**

---

(١) أحمد برقم (١٧٦٣) وابن ماجه برقم (٢٧١٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٩٤).

(٢) البزار برقم (٧٥١٣) وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٤٢٨).

(٣) الحاكم برقم (٦٨٢٥) وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٤٢٧).

لمحزونون ، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب» .

٧١ – من حلق أو خرق أو سلق: ففي سُنن النسائي[1] عن أم عبد الله امرأة أبي موسى، عن أبي موسى – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ : «**ليس منا من حلق، وسلق، وخرق**» .

وفي سُنن ابن ماجه[2] عن أبي أمامة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله ﷺ «**لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور**» .

ومعنى حلق : أي حلق رأسه أو لحيته عند المصيبة.

ومعنى خرق :أي خرق ثوبه عند المصيبة.

ومعنى سلق :أي رفع صوته بالبكاء عند المصيبة.

وقد ورد الوعيد الشديد من فعل هذه الأمور ففي الصحيحين [3] عن أبي بردة بن أبي موسى – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: وجع أبو موسى وجعا فغشي عليه، ورأسه في حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئًا، فلما أفاق قال: أنا بريء مما برئ منه رسول الله ﷺ ، «**فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة، والحالقة، والشاقة**» .

٧٢ – من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا: ففي الصحيحين[4] عن سعيد ابن جبير، قال: كنت عند ابن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – فمروا بفتية، أو بنفر، نصبوا دجاجة يرمونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، وقال ابن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: «**من فعل هذا؟ ، إن النبي ﷺ لعن من فعل هذا** » .

---

(١) سُنن النسائي برقم (١٨٦٦) .

(٢) ابن ماجه برقم (١٥٨٥) .

(٣) البخاري برقم (١٢٩٦) ومسلم برقم (١٠٤) .

(٤) البخاري برقم (٥٥١٥) ومسلم برقم (١٩٥٨) .

وفي صحيح مسلم [١] عن سعيد بن جبير قال: مر ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بفتيان من قريش قد نصبوا طيرًا، وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: «**من فعل هذا لعن الله، من فعل هذا؟ ، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا** » .

٧٣ - من أشار إلى أخيه بحديدة: ففي صحيح مسلم [٢] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يقول: قال أبو القاسم ﷺ : «**من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه**».

قال الإمام النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ - [٣] فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه وقوله ﷺ وإن كان أخاه لأبيه وأمه مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم وسواء كان هذا هزلًا ولعبًا أم لا لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرح به في الرواية الأخرى ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام.

٧٤ - من وسم البهيمة أو ضربها في وجهها: ففي صحيح مسلم [٤]: عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وُسِمَ في وجهه فقال: «**لعن الله الذي وسمه**» .

وفي سُنن أبي داود [٥]: عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن النبي ﷺ مر عليه بحمار قد وسم في وجهه، فقال: «**أما بلغكم أني قد لعنت من وسم**

(١) مسلم برقم (١٩٥٨) .
(٢) مسلم برقم (٢٦١٦) .
(٣) شرح مسلم ج١٦(٢٧٥) .
(٤) مسلم برقم (٢١١٧) .
(٥) سُنن أبي داود برقم (٢٥٦٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

البهيمة في وجهها ، أو ضربها في وجهها؟» فنهى عن ذلك .

والوسم : وسم : علم بالكي.

وهذا خاص بالوجه، أما غير الوجه فلا بأس أن يوسم الحيوان حتى يتميز عن حيوانات غيره لفعل النبي ﷺ في إبل الصدقة ففي صحيح مسلم[(١)] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «**رأيت في يد رسول الله ﷺ الميسم وهو يسم إبل الصدقة**» .

٧٥ - من مثل بالحيوان: ففي صحيح البخاري[(٢)] عن سعيد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «**لعن النبي ﷺ من مثل بالحيوان**» .

٧٦ - من ضرب الآدمي في الوجه: قال الإمام النووي- رَحِمَهُ اللَّهُ- [(٣)]

وأما الضرب في الوجه فمنهي عنه في كل الحيوان المحترم من الآدمي والحمير والخيل والإبل والبغال والغنم وغيرها ، لكنه في الآدمي أشد لأنه مجمع المحاسن مع أنه لطيف لأنه يظهر فيه أثر الضرب ، وربما شانه وربما آذى بعض الحواس ، وأما الوسم في الوجه فمنهي عنه بالإجماع للحديث ولما ذكرناه ، فأما الآدمي فوسمه حرام لكرامته ولأنه لا حاجة إليه فلايجوز تعذيبه.

٧٧ - لعن زوَّارات القبور: ففي سُنن الترمذي وابن ماجه[(٤)] عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «**لعن رسول الله ﷺ زوَّارات القبور**».

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(٥)]: هي بمعنى زائرات

---

(١) مسلم برقم (٢١١٩) .

(٢) البخاري برقم (٥٥١٥) .

(٣) شرح مسلم ج١٤(١٣٧) .

(٤) سُنن الترمذي برقم (٨٤٣). وابن ماجه برقم (١٥٧٦).، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥١٠٩).

(٥) زيارة القبور للنساء ص(١٠ - ٣٧) بتصرف.



لأن زوارات بضم الزاي المعجمة كما قاله الجلال المحلي في «شرح المنهاج» والسيوطي - وأقره السندي، والمنذري، وصاحب « تنقيح الرواة شرح المشكاة» قال هؤلاء: الدائر على الألسنة ضم الزاي من زوارات، جمعه زوار جمع زائرة سماعًا، وزائر قياسًا. وقيل زوارات للمبالغة فلا يقتضي وقوع اللعن على وقوع الزيارة إلا نادرًا. ونوزع بأنه إنما قابل المقابلة بجميع القبور، ومن ثم جاء في رواية أبي داود زائرات بلا مبالغة. انتهى .

فعلى هذا الضبط فهي بمعنى زائرات لا للمبالغة كما ظنه كثير من طلبة العلم فصيغة المبالغة بفتح الزاي لا بضمها، كما أن الصيغة الدالة على النسب بالفتح أيضًا كقوله - عَزَّوَجَلَّ - : وما ربك بظلام للعبيد ؟ ، وذلك معلوم عند أهل التصريف.

قال ابن مالك في ألفيته:

فعال أو مفعال أو فعول بكثرة عن فاعل بديل

وقال في النسب:

ومع فاعل وفعال فعل في نسب أغنى عن اليا فقبل

فيكون معنى زوارات القبور - ذوات زيارة للقبور على أن الصيغة للنسب، فاتفقت الروايتان على منع النساء من زيارة القبور مطلقًا، وعلى هذا ليس في هذه الرواية دليل على جواز زيارة النساء للقبور إن لم تتكرر. كما يقول به بعض الناس، مع أن صحة رواية «زائرات» كما تقدم نص صريح في أن زوارات ليست للمبالغة. بل إما أن تكون هذه الصيغة على ما تقدم من أنها بالضم، وإما أن تكون للنسب توفيقًا بين الدليلين، فإن الجمع بين الدليلين متى أمكن فهو أولى من طرح أحدهما أو دعوى

التعارض بينهما....إلى قوله فالقول بالتحريم هو الموافق لأمر رسول الله ونهيه وقواعد شريعته ومصالح أمته فأما موافقته لأمره فإنه - ﷺ - حكم على المرأة التي تبكي عند قبر على صبي لها بمنافاة ذلك للصبر والتقوى فأمرها بقوله لها: «اتق اللّه واصبري» ، فهذا موافق لأمره، وأما موافقته لنهيه فلقوله: «**لعن رسول اللّه - ﷺ - زائرات القبور**» فاجتمع في هذه المسألة أبلغ الطرق لإثبات هذا الحكم من أمره ونهيه - ﷺ - .

٧٨ - الولاة الذين لا يرحمون ، ولا يعدلون ولا يوفون: ففي معجم الطبراني الصغير [١] عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قام رسول الله - ﷺ - على بيت فيه نفر من قريش ، فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: « **هل في البيت إلا قرشي؟**» قالوا: لا، إلا ابن أخت لنا ، فقال: ابن أخت القوم منهم ، ثم قال: «**إن هذا الأمر لا يزال في قريش ما إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا أقسموا أقسطوا ، ومن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» .

وفي الأوسط للطبراني [٢] عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كنا في بيت فيه نفر من الأنصار والمهاجرين، فأقبل علينا رسول الله ﷺ ، فجعل كل رجل يوسع رجاء أن يجلس إلى جنبه، ثم قال إلى الباب، فأخذ بعضادتيه، فقال: «**الأئمة من قريش، ولي عليكم حق عظيم، ولهم ذلك ما فعلوا ثلاثًا: إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[٣] .

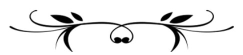
---

(١) المعجم الصغير برقم (٢٥٦٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٨٥٨).

(٢) المعجم الأوسط برقم (٦٦١٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٢٥٩)

(٣) وللمزيد في هذا البحث راجع كتاب الشيخ العفاني وفقه الله تعالى، بعنوان غيث السماء في فضل الرحمة والرحماء.

أحاديث ضعيفة في ذكر الرحمة



وأحببت أن أختم هذا البحث بذكر جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، حتى يتحاشى ذكرها الخطباء والدعاة إلى الله ، وقد يكون معنى بعضها صحيحًا والبعض حسنًا ، إلا أن نسبتها لا تصح إلى رسول الله ﷺ وفي الصحيح ما يغني ويقني ويشفي وهي منقولة من الضعيفة وغيرها من كتب الشيخ العلامة الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - ، وغيرها من الكتب.

١ - قال : [إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان؛ فلا تبحثوا عنها].(١)

٢ - عن علي - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال : [رحم الله أبا بكر ، زوجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالًا من ماله ، رحم الله عمر ، يقول الحق ، وإن كان مرًا تركه الحق وما له صديق ، رحم الله عثمان ، تستحييه الملائكة ، رحم الله عليًا اللهم أدر الحق معه حيث دار].(٢)

٣ - [رحم الله أخي يوسف لو لم يقل ﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف:٥٥] لاستعمله من ساعته ولكنه أخر لذلك سنة].(٣)

٤ - [رحم الله حِميرًا أفواههم سلام ، وأيديهم طعام ، وهم أهل أمن وإيمان].(٤)

---

(١) الصارم المسلول ص(٤١)

(٢) الضعيفة برقم (٢٠٩٤).

(٣) الضعيفة برقم (٣٢٩).

(٤) الضعيفة برقم (٣٤٩).

٥ - [نعم السحور التمر ، ونعم الإدام الخل ، ورحم الله المتسحرين]. [١]

٦ - [رحم الله من حفظ لسانه ، وعرف زمانه ، واستقامت طريقته]. [٢]

٧ - [رحم الله والدًا أعان ولده على بره قالوا: كيف يا رسول الله ؟ ، قال : يقبل إحسانه ويتجاوز عن إساءته]. [٣]

٨ - قال : [رحم الله عبد الله بن رواحة . كان ينزل في السفر عند كل وقت صلاة]. [٤]

٩ - [رحم الله إخواني ب(قزوين) يقولها ثلاثًا فقال أصحابه : يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا : ما قزوين هذه وما إخوانك الذين هم بها ؟ قال: قزوين باب من أبواب الجنة وهي اليوم في يد المشركين ستفتح في آخر الزمان على أمتي فمن أدرك ذلك الزمان فليأخذ نصيبه من فضل الرباط في قزوين][٥]

١٠ - قال : [رحم الله أخي يحيى حين دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صغير فقال اللعب خلقنا ؟ ! فكيف بمن أدرك الحنث من مقاله]. [٦]

١١ - [رحم الله امرءاً أصلح من لسانه] وفي رواية: [رجلًا]. [٧]

١٢ - [رحم الله قومًا يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى]. [٨]

١٣ - [رحم الله قيسًا رحم الله قيسًا إنه كان على دين إسماعيل بن إبراهيم خليل الله - عَزَّوَجَلَّ - يا قيس حي يمنًا يا يمن حي قيسًا إن قيسًا فرسان الله في الأرض ، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان ليس لهذا الدين

---

(١) الضعيفة برقم (١٣٢٦).

(٢) الضعيفة برقم (١٧٧١).

(٣) الضعيفة برقم (١٩٤٦).

(٤) الضعيفة برقم (٣٦٣٥).

(٥) الضعيفة برقم (٣٢٤٧).

(٦) الضعيفة برقم (٢٤١٣).

(٧) الضعيفة برقم (٢٤١٤).

(٨) الضعيفة برقم (٢٤٩٦).

ناصر غير قيس إن لله فرسانًا في الأرض موسومين وفرسانًا في الأرض معلميم ففرسان الله في الأرض قيس إنما قيس بيضة تفلقت عنها أهل البيت إن قيسًا ضراء الله في الأرض . يعني أسد الله]. [١]

١٤ - [إنما يدخل الجنة من يرجوها ويجنب النار من يخافها وإنما يرحم الله من عباده الرحماء]. [٢]

١٥ - [رحم الله المتخللين من أمتي في الوضوء والطعام]. [٣]

١٦ - [رحم الله رجلًا غسلته امرأته وكفن في أخلاقه]. [٤]

١٧ - [رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار]. [٥]

وقد صح بلفظ (اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار) [٦]

١٨ - [رحم الله حارسا الحرس]. [٧]

١٩ - [رحم الله عينًا بكت من خشية الله ورحم الله عينًا سهرت في سبيل الله][٨]

٢٠ - [إن في الجنة بابًا يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله - عَزَّوَجَلَّ -]. [٩]

٢١ - [من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله - عَزَّوَجَلَّ - مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله]. [١٠]

---

(١) الضعيفة برقم (٢٤٩٧).
(٢) الضعيفة برقم (٣٢٢٥).
(٣) الضعيفة برقم (٣٦٣٨).
(٤) الضعيفة برقم (٣٦٣٩).
(٥) الضعيفة برقم (٣٦٤٠).
(٦) عند أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سبق ذكره ص(٢١٢)
(٧) الضعيفة برقم (٣٦٤٠).
(٨) الضعيفة برقم (٣٨٨٧).
(٩) الضعيفة برقم (٣٩٢).
(١٠) الضعيفة برقم (٥٠٣).

٢٢ - [إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاءوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابًا فتقول لهم هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطًا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئًا فتقول لهم الملائكة من أمة من أنتم فيقولون من أمة محمد ﷺ فتقول ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما فيقولون كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم ذلك].[1]

٢٣ - [رحمة الله عليك إن كنت ما علمت لوصولًا للرحم فعولًا للخيرات والله لولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع أو كلمة نحوها أما والله على ذلك لأمثلن بسبعين كمثلتك فنزل جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - على محمد ﷺ بهذه السورة وقرأ ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦] إلى آخر الآية ، فكفَّر رسول الله ﷺ ، يعني عن يمينه وأمسك عن ذلك].

وسبب نزول آية السابقة في هذه الحادثة صحيح فقد قال أُبي بن كعب : لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلًا ومن المهاجرين ستة فمثلوا بهم وفيهم حمزة فقالت الأنصار لئن أصبناهم مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله - عَزَّوَجَلَّ - ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]، فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ كفوا عن القوم غير

(١) الضعيفة برقم (٥٠٧).

أربعة رواه الترمذي والحاكم وهو صحيح الإسناد.[١]

٢٤ - [ألا أنبئكم بالفقيه قالوا: بلى ، قال : من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤيسهم من روح الله ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا في علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر].[٢]

٢٥ - [كان بلال إذا أراد أن يقيم الصلاة قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يرحمك الله].[٣]

٢٦ - [خرج من عندي خليلي جبريل آنفًا فقال : يا محمد ! والذي بعثك بالحق إن لله عبدًا من عبيده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعًا في ثلاثين ذراعًا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج الله تعالى له عينًا عذبة بعرض الإصبع تبض بماء عذب فتستنقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج له كل ليلة رمانة فتغذيه يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه - عَزَّوَجَلَّ - عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدًا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلًا حتى يبعثه وهو ساجد قال : ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله - عَزَّوَجَلَّ - فيقول له الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : بل بعملي فيقول له الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : يا رب بل بعملي فيقول له الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : رب بل بعملي فيقول الله - عَزَّوَجَلَّ- للملائكة : قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد

---

(١) الضعيفة برقم (٥٥٠).

(٢) الضعيفة برقم (٧٣٤).

(٣) الضعيفة برقم (٨٩١).

أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلًا عليه فيقول : أدخلوا عبدي النار قال : فيجر إلى النار فينادي : رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول : ردوه فيوقف بين يديه فيقول : يا عبدي من خلقك ولم تك شيئًا ؟ فيقول: أنت يا رب فيقول : كان ذلك من قبلك أو برحمتي ؟ فيقول : بل برحمتك فيقول: من قواك لعبادة خمسمائة عام ؟ فيقول أنت يا رب فيقول: من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج كل ليلة رمانة وإنما تخرج مرة في السُّنَّة وسألتني أن أقبضك ساجدًا ففعلت ذلك بك ؟ فيقول أنت يا رب فقال الله – عَزَّوَجَلَّ – : فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة . قال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنما الأشياء برحمة الله تعالى يا محمد]. (١)

٢٧ – [إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال إنما دخلوها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدور ورحمة لجميع المسلمين]. (٢)

عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – [إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب – عَزَّوَجَلَّ – أخرجوهما فلما أخرجا قال لهما لأي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال إن رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها عليه بردًا وسلامًا ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب – عَزَّوَجَلَّ – ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك فيقول يا رب إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني فيقول له الرب: لك رجاؤك فيدخلان جميعًا الجنة برحمة الله]. (٣)

٢٨ – [المشاؤون إلى المساجد في الظلم ، أولئك الخواضون في رحمة الله]. (٤)

---

(١) الضعيفة برقم (١١٨٣).

(٢) الضعيفة برقم (١٤٧٧).

(٣) الضعيفة برقم (١٩٧٧).

(٤) الضعيفة برقم (٣٠٥٩).

٢٩ – [أيما راع استرعى رعيته فلم يحفظها بالأمانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء]. (١)

٣٠ – [الخلق الحسن زمام من رحمة الله]. (٢)

٣١ – [الفاجر الراجي رحمة الله أقرب إليها من العابد المجتهد الآيس منها الذي لا يرجو أن ينالها فهو مطيع لله]. (٣)

٣٢ – [ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه آية: ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ فقال رجل: ومن أشرك ؟ فقال النبي ﷺ: إلا من أشرك]. (٤)

٣٣ – [من مات على حب آل محمد مات شهيدًا. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورًا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبًا. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنًا مستكمل الإيمان. ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير . ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة. ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السُّنَّة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله . ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرًا . ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة

---

(١) الضعيفة برقم (٣٣٦٣).

(٢) الضعيفة برقم (٣٥٨٨).

(٣) الضعيفة برقم (٤٠٢٥).

(٤) الضعيفة برقم (٤٤٠٩).



الجنة]. [١]

٣٤- [يوضع للأنبياء منابر من ذهب يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه أو قال : لا أقعد عليه قائما بين يدي ربي منتصبًا بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول : يا رب أمتي أمتي فيقول الله تعالى: يا محمد ما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول : يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكًا برجال قد بعث بهم إلى النار حتى إن مالكًا خازن النار ليقول : يا محمد ما تركت لغضب ربك من أمتك من نقمة]. [٢]

٣٥- [لما مرض رسول الله جاءه جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - فقال: يا محمد أرسلني الله - عَزَّوَجَلَّ - إليك تكريما لك وتشريفًا لك وخاصة لك أسألك عما هو أعلم به منك: يقول: كيف تجدك ؟ قال: أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني يا جبريل مكروبًا. ثم جاءه اليوم الثاني فقال ذلك له فرد عليه النبي ﷺ كما رد عليه أول يوم. ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد. وجاء معه ملك يقال له :إسماعيل على مئة ألف ملك كل ملك منهم على مئة ألف ملك فاستأذن فسأل عنه ثم قال جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك . فقال رسول الله ﷺ: ائذن له . فأذن له فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله - عَزَّوَجَلَّ - أرسلني إليك فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضته وإن أمرتني أن أتركه تركته . قال: أو تفعل يا ملك الموت ؟ قال: نعم بذلك أمرت وأمرت أن أطيعك قال: فنظر النبي ﷺ إلى جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - فقال جبريل: يا محمد إن الله - عَزَّوَجَلَّ - اشتاق إلى لقائك. فقال النبي لملك

---

(١) الضعيفة برقم (٤٩٢٠).

(٢) الضعيفة برقم (٥٠١٣).

الموت: امض لما أمرت به. فقبض روحه . فلما توفي رسول الله وجاءت التعزية سمعوا صوتًا من ناحية البيت :سلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاءً من كل مصيبة وخلفًا من كل هالك ودركًا من كل ما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا : فإنما المصاب من حرم الثواب فقال علي – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – : أتدرون من هذا ؟ ، هذا الخضر – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ –].[1]

٣٦ – [اختلاف أمتي رحمة].[2]

٣٧ – [مهما أوتيتم من كتاب الله ؛ فالعمل به لا عذر لأحدكم في تركه فإن لم يكن في كتاب الله ؛ فسنة مني ماضية فإن لم يكن سنة مني ماضية ؛ فما قال أصحابي إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيها أخذتم به ؛ اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة].[3]

٣٨ – [إن الله تعالى ينزل على أهل هذا المسجد مسجد مكة في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة، ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين].[4]

٣٩ – [إن الله تعالى ينزل في كل يوم مائة رحمة ستين منها على الطائفين بالبيت وعشرين على أهل مكة وعشرين على سائر الناس].[5]

٤٠ – [ينزل الله كل يوم عشرين ومئة رحمة ستون منها للطائفين وأربعون للعاكفين حول البيت وعشرون منها للناظرين إلى البيت].[6]

٤١ – [إن الله – عَزَّوَجَلَّ – يقول أنا الله لا إله إلا أنا ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك بيدي وإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم

(١) الضعيفة برقم (٥٣٨٤).
(٢) الضعيفة برقم (٥٧).
(٣) الضعيفة برقم (٥٩).
(٤) الضعيفة برقم (١٨٧).
(٥) الضعيفة برقم (١٨٨).
(٦) الضعيفة برقم (٢٥٦).



بالرأفة والرحمة وإن العباد عصوني حولت قلوب ملوكهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن أشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم ملوككم]. (١)

٤٢ - [إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها من أهل الرحمة من عباده كما يتلقون البشير من الدنيا فيقولون انظروا صاحبكم يستريح فإنه قد كان في كرب شديد ثم يسألونه ماذا فعل فلان وما فعلت فلانة هل تزوجت فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول أيهات قد مات ذلك قبلي فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية وقال وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فإن كان خيرًا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك واتمم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم ألهمه عملًا صالحًا ترضى به عنه وتقربه إليك]. (٢)

٤٣ - [يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعًا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن ومن فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال يعطي الله هذا الثواب من فطر صائمًا على مذقة لبن أو تمرة أو شربة من ماء ومن أشبع صائمًا سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من

---

(١) الضعيفة برقم (٦٠٢).

(٢) الضعيفة برقم (٨٦٤).

أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الجنة وتعوذون من النار]. (١)

٤٤ - [تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله له أموره ، وجعل غناه في قلبه وما أقبل عبد بقلبه إلى الله تعالى إلا جعل الله - عَزَّوَجَلَّ - قلوب المؤمنين تفد عليه بالود والرحمة ، وكان الله إليه بكل خير أسرع]. (٢)

٤٥ - [إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم]. (٣)

٤٦ - [أول شهر رمضان رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار]. (٤)

٤٧ - [إن الله بعثني ملحمة ومرحمة ولم يبعثني تاجرًا ولا زارعًا وإن شر الناس يوم القيامة التجار والزراعون إلا من شح على دينه]. (٥)

٤٨ - [بعثت مرحمة وملحمة ولم أبعث تاجرًا ولا زراعًا ألا وإن شرار هذه الأمة التجار والزراعون إلا من شح على نفسه]. (٦)

٤٩ - [ابكين وإياكن ونعيق الشيطان فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان]. (٧)

٥٠ - [إن الله يطلع في العيدين إلى الأرض فابرزوا من المنازل تلحقكم الرحمة]. (٨)

---

(١) الضعيفة برقم (٨٧١).

(٢) الضعيفة برقم (١٠١٨).

(٣) الضعيفة برقم (١٤٥٦).

(٤) الضعيفة برقم (١٥٦٩).

(٥) الضعيفة برقم (١٥٧٠).

(٦) الضعيفة برقم (١٥٧١).

(٧) الضعيفة برقم (١٧١٥).

(٨) الضعيفة برقم (١٨٠٦).

٥١ - [من قلم أظافيره يوم الجمعة قبل الصلاة أخرج الله منه كل داء وأدخل مكانه الشفاء والرحمة]. [١]

٥٢ - [ما من دعاء أحب إلى الله من قول العبد: اللهم ارحم أمة محمد رحمة عامة]. [٢]

٥٣ - [إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه؛ كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرًا بصاحبه ونزلت بينهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة][٣]

٥٤ - [اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة]. [٤]

٥٥ - [إذا وقف السائل على الباب وقفت الرحمة معه قبلها من قبلها وردها من ردها ومن نظر إلى مسكين نظر رحمة نظر الله إليه نظر رحمة ومن أطال الصلاة خفف الله عنه القيام يوم القيامة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين :٦] ، ومن أكثر الدعاء قالت الملائكة : صوت معروف ودعاء مستجاب وحاجة مقضية]. [٥]

٥٦ - [الجنة لكل ثابت والرحمة لكل واقف]. [٦]

٥٧ - [يا سلمان إن رسول الله ﷺ يريد أن يمنحك كلمات تسألهن الرحمن وترغب إليه فيهن وتدعو بهن في الليل والنهار قل : اللهم إني أسألك صحة في إيمان وإيمانًا في حسن خلق ونجاحًا يتبعه فلاح ورحمة منك وعافية ومغفرة منك ورضوانًا]. [٧]

٥٨ - [يقول ليلة حين فرغ من صلاته اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي

---

(١) الضعيفة برقم (٢٠٢١).
(٢) الضعيفة برقم (٢١٠٦).
(٣) الضعيفة برقم (٢٣٨٥).
(٤) الضعيفة برقم (٢٥١٢).
(٥) الضعيفة برقم (٢٧٢٨).
(٦) الضعيفة برقم (٢٨٩٠).
(٧) الضعيفة برقم (٢٩١١).

بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبتي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم أعطني إيمانًا ويقينًا ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدينا والآخرة اللهم إني أسألك الفوز في العطاء (ويروى في القضاء) ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف عملي افتقرت إلى رحمتك فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما يجير بين البحور أن يجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي ولم تبلغ نيتي ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحدًا من خلقك أو خير أنت معطيه أحدًا من عبادك فإني أرغب إليك فيه وأسألك برحمتك يا رب العالمين اللهم ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلمًا لأوليائك وعدوًا لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعاء وعليك الاستجابة وهذا الجهد وعليك التكلان، اللهم اجعل لي نورا في قبري ونورًا في قلبي ونورًا من بين يدي ونورًا من خلفي ونورًا عن يميني ونورًا عن شمالي ونورا من فوقي ونورًا من تحتي ونورًا في سمعي ونورًا في بصري ونورًا في شعري ونورًا في بشري ونورًا في لحمي ونورًا في دمي ونورًا في عظامي اللهم أعظم لي نورًا وأعطني نورًا واجعل لي نورًا سبحان الذي تعطَّف العزَ وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي المجد والكرم سبحان ذي الجلال والإكرام]. [١]

---

(١) الضعيفة برقم (٢٩١٦).

٥٩ - [إن الله إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتًا ممقتًا فإذا لم تلقه إلا مقيتًا ممقتًا نزعت منه الأمانة فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنًا مخونًا فإذا لم تلقه إلا خائنًا مخونًا نزعت منه الرحمة فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيمًا ملعنًا ففإذا لم تلقه إلا رجيمًا ملعنًا نزعت منه ربقة الإسلام]. (١)

٦٠ - [إن الله - عَزَّوَجَلَّ - بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وكائنًا خلافة ورحمة وكائنًا ملكًا عضوضًا وكائنًا عنوة وجبرية وفسادا في الأرض يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبدًا حتى يلقوا الله]. (٢)

٦١ - [إنما الأمل رحمة من الله لأمتي لولا الأمل ما أرضعت أم ولدا ولا غرس غارس شجرا]. (٣)

٦٢ - [إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابًا]. (٤)

٦٣ - [إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما]. (٥)

٦٤ - [من كتب (يس) ثم شربها دخل جوفه ألف نور وألف رحمة وألف بركة وألف دواء أو خرج منه ألف داء]. (٦)

٦٥ - [يا علي إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفيها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك إلى أقصى دارك فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين لونًا من الفقر وأدخل فيها سبعين لونًا من البركة وأنزل سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس تتناثر بركتها كل

(١) الضعيفة برقم (٣٠٤٤).
(٢) الضعيفة برقم (٣٠٥٥).
(٣) الضعيفة برقم (٣٢١٧).
(٤) الضعيفة برقم (٣٢٢٠).
(٥) الضعيفة برقم (٣٢٧٤).
(٦) الضعيفة برقم (٣٢٩٣).

زاوية من بيتك]. [١]

٦٦ – [إياكن ونعيق الشيطان فإنه مهما يكون من العين والقلب فمن الرحمة وما يكون من اللسان واليد فمن الشيطان]. [٢]

٦٧ – [أيما راع استرعى رعيته فلم يحفظها بالأمانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء]. [٣]

٦٨ – [البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان]. [٤]

٦٩ – [الخلق الحسن زمام من رحمة الله]. [٥]

٧٠ – [الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة]. [٦]

٧١ – [الرحمة تنزل على الإمام ثم على من على يمينه الأول الأول]. [٧]

٧٢ – [الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبي صفوته من عباده فمن خرج من الشام إلى غيرها فبسخطه ومن دخلها من غيرها فبرحمته]. [٨]

٧٣– [القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة والتاجر ينتظر الرزق والمكا ثر ينتظر اللعنة والنائحة ومن حولها من امرأة مستحقة عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين]. [٩]

٧٤ – [كان إذا هاجت ريح استقبلها بوجهه وجثا على ركبتيه ومد بيديه وقال: اللهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما أرسلت به وأعوذ

---

(١) الضعيفة برقم (٣٣٠٥).

(٢) الضعيفة برقم (٣٣٦١).

(٣) الضعيفة برقم (٣٣٦٣).

(٤) الضعيفة برقم (٣٣٨١).

(٥) الضعيفة برقم (٣٥٨٨).

(٦) الضعيفة برقم (٣٦٠٩).

(٧) الضعيفة برقم (٣٦٥٧).

(٨) الضعيفة برقم (٣٧٥٣).

(٩) الضعيفة برقم (٤٠٧٠).

بك من شرها وشر ما أرسلت به اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا]. (١)

٧٥ - [للمصلي ثلاث خصال : تتناثر الرحمة عليه من قدمه إلى أعنان السماء وتحف به الملائكة من قرنه إلى أعنان السماء وينادي المنادي : من يناجي ما انفتل]. (٢)

٧٦ - [لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا يظهر النفاق وترفع الأمانة وتقبض الرحمة ويتهم الأمين ويؤتمن غير الأمين أناخ بكم الشرف الجون الفتن كأمثال الليل المظلم]. (٣)

٧٧ - [مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله]. (٤)

٧٨ - [والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم. قالوا : كلنا رحماء ؟ قال : ليس برحمة أحدكم خويصته حتى يرحم الناس]. (٥)

٧٩ - [يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إلي عهدًا في علي بن أبي طالب فقال : إنه راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني يا أبا برزة علي بن أبي طالب أميني غدًا يوم القيامة وصاحب رايتي في القيامة علي مفاتيح خزائن رحمة ربي]. (٦)

٨٠ - [كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة: يا رسول الله أراك تستحب الصلاة هذه الساعة ؟ قال: تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة إلى خلقه وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح

---

(١) الضعيفة برقم (٤٢١٧).

(٢) الضعيفة برقم (٤٣٣٣).

(٣) الضعيفة برقم (٤٥٠٦).

(٤) الضعيفة برقم (٤٣٥٤).

(٥) الضعيفة برقم (٤٨١٦).

(٦) الضعيفة برقم (٤٨٨٨).

وإبراهيم وموسى وعيسى]. [(١)]

٨١ - [يا علي ألا أعلمك دعاءً إذا أصابك غم أو هم تدعو به ربك فيستجاب لك بإذن الله ويفرج عنك توضأ وصل ركعتين [واحمد الله وأثن عليه وصل على نبيك واستغفر لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ثم قل :اللهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم كاشف الغم مفرج الهم مجيب دعوة المضطرين إذا دعوك رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فارحمني في حاجتي هذه بقضائها ونجاحها رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك]. [(٢)]

٨٢ - [من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك يدعون له ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يفرغ فإذا فرغ كتب الله له حجة وعمرة. ومن عاد مريضًا أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك لا يرفع قدمًا إلا كتب له حسنة ولا يضع قدمًا إلا حطت عنه سيئة ورفع له بها درجة حتى يقعد في مقعده فإذا قعد غمرته الرحمة ولا يزال كذلك حتى إذا أقبل حيث ينتهي إلى منزله]. [(٣)]

٨٣ - [من توضأ فأسبغ الوضوء ثم أتى الركن ليستلمه خاض في الرحمة فإذا استلمه فقال : بسم الله والله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ، وحط عنه سبعين ألف سيئة ، ورفع له سبعين ألف درجة وشفع في سبعين من أهل بيته فإذا أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين إيمانًا واحتسابًا كتب الله له عتق أربعة عشر محررًا من

---

(١) الضعيفة برقم (٥٠٥٢).

(٢) الضعيفة برقم (٥٢٨٧).

(٣) الضعيفة برقم (٥٣١٥).

ولد إسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه]. (١)

٨٤ – [أتى جبريل النبي ﷺ فقال : إن الله يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات فإني معطيك إحداهن : اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك أو صبرًا على بليتك أو خروجًا من الدنيا إلى رحمتك]. (٢)

٨٥ – [كان من دعائه ﷺ: اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة بعونك من النار]. (٣)

٨٦ – [أما لدنياك فإذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح: سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا أربع من الجذام والجنون والعمى والفالج. فأما لآخرتك فقل : اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي رحمتك وأنزل علي من بركاتك . والذي نفسي بيده لئن وافى بهن القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء]. (٤)

٨٧ – [قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي]. (٥)

٨٨ – [العلم خزائن ومفاتحها السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة السائل والمعلم والمستمع والمجيب له]. (٦)

٨٩ – [استكثر من الناس من دعاء الخير لك فإن العبد لا يدري على لسان من يستجاب له أو يرحم ولذلك جعل الله – عَزَّوَجَلَّ – المسلمين شفعاء

---

(١) الضعيفة برقم (٥٤٦٦).

(٢) الضعيفة برقم (١٧٥٦).

(٣) الضعيفة برقم (٢٩٠٨).

(٤) الضعيفة برقم (٢٩٢٨).

(٥) الضعيفة برقم (٤٠٦٢).

(٦) الضعيفة برقم (٢٧٨).

بعضهم لبعض]. [١]

٩٠ - [إن الصدقة لا تزيد المال إلا كثرةً فتصدقوا يرحمكم الله ، وإن العفو لا يزيد العبد إلا عزًا فاعفوا يعزكم الله]. [٢]

٩١ - [إن لكل شجرةٍ ثمرة وثمرة القلب الولد إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم قلنا يا رسول الله كلنا يرحم قال ليست الرحمة أن يرحم صاحبه إنما الرحمة أن يرحم الناس]. [٣]

٩٢ - [أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وأن لا يضربهم فيذلهم ولا يوحشهم فيكفرهم وأن لا يخصيهم فيقطع نسلهم]. [٤]

٩٣ - [رحم الله امرءًا أراهم اليوم من نفسه قوة]. [٥]

٩٤ - [رحم الله أهل المقبرة تلك مقبرة تكون بعسقلان]. [٦]

٩٥ - [رحم الله امرءًا علق في بيته سوطا يؤدب به أهله]. [٧]

٩٦ - [رحم الله خرافة إنه كان رجلًا صالحًا]. [٨]

٩٧ - [رحم الله يوسف إن كان لذا أناة حليمًا لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إلي لخرجت سريعًا]. [٩]

٩٨ - [رحماء أمتي أوساطها]. [١٠]

(١) الضعيفة برقم (٢٧٦٣).
(٢) الضعيفة برقم (٣٠٢٠).
(٣) الضعيفة برقم (٣١٩٤).
(٤) الضعيفة برقم (٣٣٤٠).
(٥) فقه السيرة برقم (٣٦٤) تحقيق الألباني.
(٦) ضعيف الجامع برقم (٣١٠٧).
(٧) ضعيف الجامع برقم (٣١٠٦).
(٨) ضعيف الجامع برقم (٣١١٠).
(٩) ضعيف الجامع برقم (٣١١٩).
(١٠) ضعيف الجامع برقم (٣١٢٠).

٩٩ - [إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل :أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ثم ليصل علي فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة][1]

١٠٠ - [أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنًا وطيبًا فتقول له لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد إعجابًا].[2]

١٠١ - [إذا قام أحدكم في الصلاة فلا يمسح الحصى فإن الرحمة تواجهه].[3]

١٠٢ - [وحضر رمضان أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرًا فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله - عَزَّوَجَلَّ -]. [4]

١٠٣ - [من موجبات الرحمة إطعام المسلم المسكين]. [5]

١٠٤ - [من طاف بالبيت سبعًا ولا يتكلم إلا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه] . [6]

١٠٥ - [من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله

---

(١) ضعيف الجامع برقم (٦٠٦).

(٢) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٢١٩٣).

(٣) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٢٩٥).

(٤) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٥٩٢).

(٥) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٥٠٥).

(٦) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٧٢١).

شيئا يعني أحب إليه من أن يسأل العافية] .[١]

١٠٦ - [وعن ابن مسعود قال :إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد] .[٢]

١٠٧ - [من زار أخاه المؤمن خاض في الرحمة حتى يرجع ، ومن عاد أخاه المؤمن خاض في رياض الجنة حتى يرجع].[٣]

١٠٨ - [النادم ينتظر من الله الرحمة ، والمعجب ينتظر المقت ، واعلموا عباد الله أن كل عامل سيقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله وإنما الأعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة ولا يغترن أحدكم بحلم الله - عَزَّوَجَلَّ - فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ثم قرأ رسول الله ﷺ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨] .[٤]

١٠٩ - [إن أرحم ما يكون العبد إذا وضع في حفرته »[٥] قال الألباني موضوع.

(١) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (١٠١٣).

(٢) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (١٠٣٩).

(٣) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (١٥٢٣).

(٤) ضعيف الترغيب والترهيب برقم (١٨٣٣).

(٥) السلسلة الضعيفة برقم (٢١٥٢)



١١٠ – [غفر الله لزيد بن عمرو ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم». [١] موضوع

١١١ – [اطلبوا الحوائج إلى ذوي الرحمة من أمتي ترزقوا وتنجحوا فإن الله تعالى يقول: رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فإن الله تعالى يقول: إن سخطي فيهم» ضعيف. [٢]

١١٢ – [اطلبوا الفضل عند الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم، فإن فيهم رحمتي، ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم، فإنهم ينتظرون سخطي]. ضعيف[٣]

١١٣ – [يا علي ! اطلبوا المعروف من رحماء أمتي ، تعيشوا في أكنافهم ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم، فإن اللعنة تنزل عليهم، يا علي !إن الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلا ، فحببه إليهم وحبب إليهم فعاله ووجه إليهم طلابه، كما وجه الماء في الأرض الجدبة لتحيى به، ويحيى بها أهلها، يا علي ! إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة] ضعيف[٤].

١١٤ – [إن العبد إذا مات وقد أوصى شيعة ملكاه إلى القبر وهما يقولان يا رب العالمين عبدك فلان حج واعتمر ووصل رحمه والجيران والقرابة والمساكين واليتامى وأنت أرحم به منا فارحم مقامه بين يديك فإنه كان رحيما] ضعيف[٥].

١١٥ – [ثلاث خصال لا يفعلهن إلا أهل الجنة طلب العلم والترحم على أهل القبور وحب الفقراء] . [٦]

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٢١٤٢)

(٢) ضعيف الجامع برقم (٩٠٠)

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (١٥٧٧)

(٤) السلسلة الضعيفة برقم (١٥٧٨)

(٥) تنزيه الشريعة برقم (٣٧)

(٦) تنزيه الشريعة برقم (١٨)

١١٦ - [ثلاثة ذهبت منهم الرحمة الصياد والقصاب وبائع الحيوان]. (١)

١١٧ - [ارحموا اليتامى، وأكرموا الغرباء؛ فإني كنت في الصغر يتيمًا، وفي الكبر غريبًا] . (٢)

١١٨ - [ارحموا ثلاثة، عزيز قوم ذل، وغنيًا افتقر، وعالمًا تتلاعب به الصبيان] . (٣)

١١٩ - [ارحموا حاجة الغني، فقال رجل: وما حاجة الغني؟ قال: الرجل المسر يحتاج، فصدقة الدرهم عليه عند الله بمنزلة سبعين ألفا] .موضوع(٤)

١٢٠ - [أرحموا طالب العلم فإنه متعوب البدن لو لا أنه أخذ بالتجبر لصافحته الملائكة معاينة ولكن يأخذه بالعجب ويريد أن يقهر من هو أعلم منه] .(٥)

١٢١ - [استوصوا بالكهول خيرًا ، وارحموا الشباب] . موضوع(٦)

١٢٢ - [ألا أبلغوا الباعة والسوقة أن كثرة الشؤم في بضائعهم من قلة الرحمة وقساوة القلب، ارحم من تبيعه، وارحم من تشتري منه؛ فإنما المسلمون إخوة، ارحم الناس يرحمك الله، من لا يرحم لا يرحم] . (٧)

١٢٣ - [ألا أنبئكم بالفقيه ؟ قالوا : بلى ، قال : من لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤيسهم من روح الله ، ولا يؤمنهم من مكر الله ، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا في علم ليس فيه تفهم ، ولا قراءة ليس فيها تدبر] .منكر (٨).

١٢٤ - [إن العبد ليقف بين يدي الله ، فيطول وقوفه؛ حتى يصيبه من ذلك

---

(١) تنزيه الشريعة برقم (٢٨)

(٢) كشف الخفاء برقم (٧٢٥).

(٣) تنزيه الشريعة برقم (٣٩) والضعيفة برقم (٥) والفوائد المجموعة برقم (٨٧٦).

(٤) تبيض الصحيفة برقم (٥).

(٥) تنزيه الشريعة برقم (٦٠)

(٦) تنزيه الشريعة برقم (١٥١) وتذكرة الموضوعات برقم (٢٠٥)

(٧) موسوعة الأحاديث الضعيفة برقم (٣١٩٠)

(٨) الضعيفة للألباني برقم (٧٣٤)

كرب شديد ، فيقول: يا رب ! ارحمني اليوم . فيقول : وهل رحمت شيئًا من خلقي من أجلي ؛ فأرحمك ؟ هات ولو عصفورًا] . موضوع[١] .

١٢٥ - [إن الله رحيم يحب الرحيم يضع رحمته على كل رحيم] . ضعيف[٢]

١٢٦ - [يقول الله - عَزَّوَجَلَّ - إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي] . موضوع[٣].

١٢٧ - [إن الله يقول أنا أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتي ولم يتعاظم على خلقي ولم يبت مُصرًا على خطيئة يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويكسوا العاري ويرحم المصاب فذاك الذي يضيء وجهه كما يضيء نور الشمس يدعوني فألبي ويسلني فأعطي مثله كمثل الفردوس في الجنان لا يسنى ثمرها، ولا يغير عن حالها» قال محمد بن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ] .وهذا متن غير محفوظ.[٤]

١٢٨ - [أول رحمة ترفع عن الأرض الطاعون وأول نعمة ترفع عن الأرض العسل] . رواه ابن حبان في المجروحين وقال: لا أصل له[٥].

١٢٩ - [بينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جماعة من أصحابه ؛ اذ جاءت امرأة لها إلى رسول الله « في حاجة ، فلم تجد مساغًا ، فقام رجل من مجلسه ، فقال لها : هلمي ، تكلمي بحاجتك ، فقامت في مقامه ، فكلمت رسول الله « بحاجتها ، ثم انصرفت ، فقال رسول الله (للرجل : هل بينك ، وبينها قرابة ؟ قال : لا ، فعرفتها ؟ قال : لا ، قال : فرحمتها ؟ قال : نعم،

---

(١) تنزيه الشريعة برقم (٥٨)

(٢) ضعيف الجامع برقم (١٦١٠) والضعيفة برقم (٢١١٨)

(٣) ذخيرة الحفاظ برقم (١٠٣٥)

(٤) ذخيرة الحفاظ برقم (١٠٣٦)

(٥) الموضوعات لابن الجوزي ج٣(١٤٥) ذخيرة الحفاظ برقم (٢١٤٦)

فقال : رحمك الله كما رحمتها] .[١]

١٣٠ - [رحم الله ابن أبي رواحة كان أينما أدركته الصلاة أناخ] .ضعيف[٢]

١٣١ - [رب اغفر وارحم، واهدني السبيل الأقوم] .ضعيف[٣].

١٣٢ - [رحم الله المتسرولات من النساء] . ضعيف.[٤]

١٣٣ - [رحم الله المتخللين والمتخللات] . ضعيف[٥].

١٣٤ - [رحم الله امرًا اكتسب طيبًا، وأنفق قصدًا، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته] . ضعيف[٦]

١٣٥ - [رحم الله أخي إسحاق لقد كان صبورًا] . ضعيف[٧].

١٣٦ - [رحم الله أخي الخضر، لو كان حيًّا لزارني] [٨]. وقال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : لا يثبت مرفوعا، وإنما هو من كلام بعض السلف، ممن أنكر حياة الخضر .

١٣٧ - [رحم الله امرءً عرف قدره فلم يتعد طروه] . [٩]

١٣٨ - [رحم الله امرءً جب الغيبة عن نفسه] .[١٠]

١٣٩ - [رحم الله من أخذ حقه في عفاف ، وكفاف واف ، أو غير واف]. رواه داود بن عبد الجبار الكوفي:عن إبراهيم بن جرير، عن أبيه عن النبي ﷺ

---

(١) الكامل لابن عدي ج٣(١٠٥١) ذخيرة الحفاظ برقم (٢٣٨١)

(٢) الضعيفة للألباني برقم (٣٦٣٥)

(٣) الضعيفة برقم (٣٦٣٤)

(٤) ضعيف الجامع برقم (٣١٠٢)

(٥) ضعيف الجامع برقم (٣٠٩٧)

(٦) ضعيف الجامع برقم (٣١٠٤)

(٧) الكامل لابن عدي برقم (١٢٢٩)

(٨) كشف الخفاء برقم (١٣٧٠) والمقاصد الحسنة للسخاوي برقم (٥١٣)

(٩) موسوعة الأحاديث الضعيفة برقم (١١٣٦٦)

(١٠) كشف الخفاء برقم (١٣٦٧)

قال : وداود هذا كذاب ، وليس بثقة [١].

١٤٠ – [رحم الله من زار وخفف] .كلام اشتهر بين الناس وليس بحديث [٢]

١٤١ – [رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه]. [٣]

١٤٢ – [والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له في الكلام، ورحم يتمه وضعفه، ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله، وقال: يا أمة محمد، والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته ويصرفها إلى غيرهم، والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة] .[٤]

١٤٣ – [رحم الله قسًا إني أرجو أن يبعثه الله – عَزَّوَجَلَّ – أمة وحده] .[٥]

١٤٤ – [لا تظهر الشماتة لأخيك في – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – ويبتليك] .ضعيف [٦]

١٤٥ – [لا تشمت بالمصيبة في – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – ويبتليك] .ضعيف [٧]

١٤٦ – [لا يدخل الجنة إلا رحيم] .ضعيف[٨]

١٤٧ – [ثلاث من كنوز البر: إخفاء الصدقة، وكتمان الشكوى، وكتمان المصيبة، يقول الله – عَزَّوَجَلَّ – : إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر، لم يشكني إلى عواده أبدلته لحما خير من لحمه، ودما خير من دمه، فإن أرسلته أرسلته ولا ذنب له، وإن توفيته فإلى رحمتي] . [٩] موضوع.

١٤٨ – [إن الله – عَزَّوَجَلَّ – يقول: أنا الله لا إله إلا أنا، ملك الملوك، ومالك

---

(١) ذخيرة الحفاظ برقم (٣٠٦٠).

(٢) كشف الخفاء برقم (١٣٧١)

(٣) المغني عن حمل الأسفار برقم(٢٨٥٩)

(٤) الضعيفة برقم (٣٣٣٠)

(٥) الألئ الموضوعة ص(١٧٣).

(٦) ضعيف الترمذي برقم (٤٥٠)

(٧) الألئ الموضوعة ج٢(٣٥٦).

(٨) الضعيفة برقم (٤٨١٦).

(٩) الضعيفة برقم (٦٩١).

الملوك، قلوب الملوك بيدي، وإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن العباد عصوني حولت قلوب ملوكهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك،ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم مولككم] .
ضعيف جدًا [١].

١٤٩ - [ألا أنبئكم بالفقيه؟ قالوا: بلى، قال: من لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤيسهم من روح الله، ولا يؤمنهم من مكر الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا في علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر] .منكر[٢].

١٥٠ - [إن عيسى بن مريم كان يقول : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم ، فإن القلب القاسي بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية] .لا أصل له مرفوعًا[٣].

١٥١ - [ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصًا إلا صعدت لا يردها حجاب ، فإذا وصلت إلى الله - عَزَّوَجَلَّ - نظر إلى قائلها ، وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه] . منكر [٤].

١٥٢ - [يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعًا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن

---

(١) الضعيفة برقم (٦٠٢).
(٢) الضعيفة برقم (٧٣٤).
(٣) الضعيفة برقم (٩٠٨).
(٤) الضعيفة برقم (٩١٩).

أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن ، ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء . قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، قال : يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن ، أو تمرة ، أو شربة من ماء ، ومن أشبع صائماً سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة ، وهو شهر أوله رحمة ، ووسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتان ترضون بهما ربكم ، وخصلتان لا غنى بكم عنهما ، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما ، فتسألون الجنة ، وتعوذون من النار] .منكر [١].

١٥٣ - [ثلاثة من كن فيه آواه الله في كنفه، وستر عليه برحمته، وأدخله في محبته، من إذا أعطى شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر] .موضوع [٢].

١٥٤ - [إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان، يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاءوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حسابًا. فتقول لهم: هل جزتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطًا. فتقول لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئًا. فتقول لهم الملائكة: من أمة من أنتم؟ فيقولون: من أمة محمد ﷺ . فتقول: ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله. فيقولون: وما هما؟ فيقولون: كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه، ونرضى باليسير مما قسم لنا، فتقول الملائكة: يحق لكم هذا] .موضوع [٣].

(١) الضعيفة برقم (٨٧١).

(٢) الضعيفة برقم (٥٨٧).

(٣) الضعيفة برقم (٥٠٧).

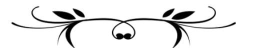
١٥٥ – [إن في الجنة بابا يقال: له الضحى، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى؟ هذا بابكم فادخلوه برحمة الله – عَزَّوَجَلَّ –] . ضعيف جدًا(١).

١٥٦ – [خيار أمتي علماؤها، وخيار علمائها رحماؤها، ألا وإن الله يغفر للعالم أربعين ذنبًا، قبل أن يغفر للجاهل ذنبًا واحدًا، ألا وإن العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وإن نوره قد أضاء يمشي فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري] .باطل(٢).

١٥٧ – [من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن، فقال رجل: أو اثنتان يا رسول الله؟ قال: أو اثنتان، فقال رجل: أو واحدة يا رسول الله؟ قال: أو واحدة] . ضعيف بهذا اللفظ (٣).

١٥٨ – [مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لأحدكم في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله، فسنة مني ماضية، فإن لم يكن سنة مني ماضية، فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأيها أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة] . موضوع(٤).

١٥٩ – [ينزل الله كل يوم عشرين ومائة رحمة : ستون منها للطوافين، وأربعون للعاكفين حول البيت ، وعشرون منها للناظرين إلى البيت] . موضوع بهذا اللفظ (٥).



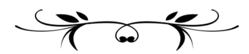
---

(١) الضعيفة برقم (٣٩٢).
(٢) الضعيفة برقم (٣٦٧).
(٣) الضعيفة برقم (٤٠٧).
(٤) الضعيفة برقم (٥٩).
(٥) الضعيفة برقم (٦٢٤٥).

الخاتمة

نسأل الله حسنها

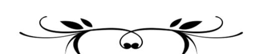
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



ولا يسعني في هذه الخاتمة إلا أن أحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، على إعانته وتوفيقه لي على إتمام هذه الرسالة، فله الحمد في الأولى والآخرة ، وله الفضل والمنة أولًا وآخرًا، اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم ، الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت ، أن تصلي وتبارك على نبينا محمد ﷺ ، وأن ترحمنا برحمتك الواسعة .

اللهم يا من كتب على نفسه الرحمة لعباده ، إننا عباد من عبادك فارحمنا يا أرحم الراحمين ، اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، اللهم اجعل خير أعمارنا أخرها ، وخير أعمالنا خواتمها ، واجعلٍ خير أيامنا يوم لقاك ، اللهم يا غفور يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعالًا لما تريد ، نسألك بعزك الذي لا يرام ، وبملكك الذي لا يضام ، وبنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك ، أن تكفينا شر أعدائنا ، ومساوئ أعمالنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



فهرس

